الجامعة الدولية المفتوحة
International Open University
Former: Islamic Online University
21 Kanifing Mosque Road, P.O. Box 2340, Kanifing South, KMC, The Gambia
+2204379687/ +2203214700 www.iou.edu.gm info@iou.edu.gm

دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي عبر التاريخ

Topic– The role of Arabic language in unifying the Islamic World Throughout History

رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية

إعداد الطالبة: زينب صلاح

Prepared by Zainab Salah

1447/ 2026

ST10236945

صفحة اعتماد الرسالة

APPROVAL PAGE

أُقرُّ؛ أنا الموقّعُ أدناهُ؛ بأن هذه الرسالة مُنجزة من الطالبة **زينب صلاح**، المقيدة في قسم اللغة العربية بالجامعة الدولية المفتوحة برقم **ST10236945** وقد تمت الموافقة عليها واعتمادها تحت إشرافي

I - the undersigned- certify that this thesis was carried out by **Zainab Salah** with Matriculation Number **ST10236945** in the Department of Arabic language, Faculty of Arabic language and linguistics, International Open University, The Gambia, under my supervision.

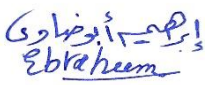
SUPERVISOR **Date: 22-05-2026**

Dr. Rizki Gumilar



HEAD OF DEPARTMENT (HOD) **Date: 22-5-2026**

Dr. Ebrahim Abdel Hafiz Abu Dawy



DEAN, **Date: 31-5-2026**

Prof. Mohammed Anwar Saheb



EXTERNAL EXAMINER **Date: 14-05-2026**

Dr. Abdulrasheed Olatunji Abdussalam



ملخص: دور اللغة العربية في توحيد العالم الاسلامي عبر التاريخ

تُعتبر اللغة العربية من أعظم اللغات في العالم، لما لها من مكانة تاريخية ودينية وثقافية متميزة .لقد بدأت مكانة العربية منذ بدايات البشرية، حيث ورد في آثار قصة خلق آدم عليه السلام إشارات إلى أهمية اللغة العربية كأداة للتعبير والشكر لله عز وجل، كما يظهر ذلك في حوادث العطاس والشكر على نعم الله .ومن هنا، فقد اختار الله سبحانه وتعالى اللغة العربية لتكون لغة القرآن الكريم، الكتاب المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي استخدم العربية في حياته اليومية، وتلقى الوحي بها .وبذلك أصبحت العربية أكثر من مجرد لغة تواصل؛ بل أداة أساسية لفهم الدين وتفسيره والاحتفاظ بمبادئه وتعاليمه .لذلك، فإن تعلم اللغة العربية لم يكن اختيارًا عشوائيًا، بل ضرورة أساسية .للمسلمين لفهم دينهم وتحقيق الفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية

منذ نشأة الإسلام، تجاوزت اللغة العربية دورها كوسيلة للتواصل لتصبح عاملًا رئيسيًا في وحدة الأمة الإسلامية .فقد كان المسلمون في شتى أنحاء العالم، من تركيا والهند وسائر البلدان، يتعلمون العربية بهدف قراءة القرآن وفهم معانيه، حتى وإن كانت لغتهم الأم مختلفة .هذه الخاصية جعلت من العربية أداة موحدة تجمع المسلمين حول عقيدتهم وممارساتهم الدينية، بحيث أصبحت اللغة العربية جسراً ثقافياً ودينياً بين شعوب مختلفة، وقوة موحدة للهوية .الإسلامية

كما لعبت اللغة العربية دورًا محوريًا في العلم والمعرفة خلال العصور الإسلامية، فقد كتب العلماء المسلمون في شتى المجالات العلمية والفكرية، مثل الطب والفلك والرياضيات والفلسفة، مؤلفات قيّمة باللغة العربية .وهذه المؤلفات لم تقتصر على بلد معين، بل انتشرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، حيث كانت تدرس في المدارس والزوايا والمساجد، مما ساعد على توحيد العلوم ونقل المعرفة بين الأجيال .ويمكن القول إن اللغة العربية لم تكن مجرد وسيلة لتسجيل المعلومات، بل كانت أداة أساسية في نشر الفكر العلمي والفلسفي والثقافي، كما أنها ساهمت في ترسيخ .النهج العلمي الإسلامي الذي اعتمد على الدقة والتحليل والتجريب

إضافة إلى ذلك، كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في معظم الدول الإسلامية القديمة، خاصة في العصور الأموية والعباسية، حيث كانت جميع الدواوين والمكاتبات الحكومية باللغة العربية، ما ساعد في ترسيخ مكانتها كلغة للإدارة والسياسة والعلوم .ومع ذلك، شهدت الدول الإسلامية فيما بعد موجة من التأثيرات اللغوية نتيجة الاستعمار الأوروبي، إذ دخلت لغات مثل الفرنسية والإنجليزية إلى مجالات التعليم والإدارة .ومع هذا التأثير، ظل اهتمام

المسلمين باللغة العربية مستمرًا، نظرًا لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ولضمان نقل التعاليم الدينية والحضارية للأجيال القادمة، فقد أصبحت العربية جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والدينية للأمة الإسلامية.

وفي العصر الحديث، بالرغم من وجود العديد من اللغات التي تؤثر في العالم، إلا أن اللغة العربية حافظت على مكانتها الفريدة .فقد أتاح التطور التكنولوجي انتشار العربية بشكل أوسع، عبر الإنترنت ووسائل الإعلام الحديثة والبرامج التعليمية التفاعلية، التي سهلت تعلم اللغة وإتقانها .إن انتشار العربية في العالم الرقمي يعكس استمرار أهميتها ودورها الحيوي في توحيد المسلمين ثقافيًا ودينيًا، كما يعزز إمكانية الوصول إلى مصادر المعرفة الدينية والعلمية والثقافية باللغة العربية.

وبناءً على ذلك، يمكن التأكيد أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتحدث أو الكتابة، بل هي ركيزة أساسية للهوية الإسلامية ولتوثيق الثقافة والعلم الإسلامي .فهي لغة القرآن الكريم ولغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووسيلة توحيد الأمة الإسلامية على مستوى العقيدة والعلوم والثقافة .ورغم التحديات التي تواجهها في العصر الحديث من انتشار لغات أخرى وتأثيرات الاستعمار اللغوي، فإن المجتمعات الإسلامية تواصل جهودها في تعليم العربية للأجيال الجديدة، لضمان استمرارية الوحدة الإسلامية والحفاظ على تراث الأمة الغني.

لذلك، تظل اللغة العربية رمزًا خالدًا للثقافة والدين والهوية، وواحدة من أعظم وسائل الاتصال بين المسلمين على مستوى العالم، كما أنها تمثل جسرًا بين الماضي والحاضر، بين التراث الإسلامي والحداثة المعاصرة، مؤكدة على أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أساس وحدة الأمة وعمود الحضارة الإسلامية و هذه اللغة ستظل دائمًا لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين، لأنها لغة القرآن ولغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم و لغة الاهل الجنة فلا يحزن من لم يُولد عربيًا، ولا من تعلّمها ولم يبلغ فصاحةَ أهلها لسانًا وأداءً، فالله جلّ وعلا سيمنحه العربية في الجنة كرامةً ونعيمًا، حيث تزول المشقّة . اللهم اجعلنا منهم، آمين-

1. **زينب صلاح**

1447هـ

المقدمة:

- أهمية الموضوع
- أهداف البحث
- إشكالية البحث
- منهج البحث
- الدراسات السابقة باختصار
- خطة الرسالة

الفصل الأول: مدخل عام إلى اللغة العربية

المبحث 1.1: التعريف باللغة العربية

أصل اللغة العربية وتطورها

أقسام اللغة العربية (الفصحى، اللهجات، القديمة، الحديثة)

المبحث 1.2: مكانة اللغة العربية في الإسلام و في القرآن والسنة

اهتمام الصحابة والتابعين باللغة

المبحث 1.3: خصائص اللغة العربية التي ساعدت على التوحيد

الإعجاز اللغوي

الاتساع المعجمي والدقة التعبيرية

الفصل الثاني: اللغة العربية وتوحيد العقيدة والفكر

المبحث 2.1: العربية كوسيلة لفهم القرآن الكريم

القرآن باللغة العربية فقط

تفسير القرآن ونقل الأحكام

المبحث 2.2: اللغة العربية وتوحيد الفهم الشرعي

وحدة الفقه والفتوى عبر اللغة

ضبط المصطلحات الشرعية

المبحث 2.3: أثر العربية في الحفاظ على هوية الأمة

مقاومة التغريب

اللغة كعنصر للهوية الإسلامية

الفصل الثالث: اللغة العربية وتوحيد المسلمين في العصور الإسلامية

المبحث 3.1: العربية في الدولة الأموية والعباسية

تعريب الدواوين

نشر اللغة في الأمصار المفتوحة

المبحث 3.2: العربية في التعليم والعلم

اللغة العلمية في الفقه، الطب، الفلسفة، الترجمة

إنشاء المدارس والزوايا

المبحث 3.3: اللغة العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية

بين الأندلس والمغرب والمشرق

رسائل الملوك والدعاة والعلماء

الفصل الرابع: اللغة العربية في العصور الحديثة والتحديات

المبحث 4.1: ضعف مكانة العربية في العالم الإسلامي

الاستعمار واللغة

تغريب التعليم والإدارة

المبحث 4.2: جهود إحياء العربية

مجامع اللغة العربية

دور المؤسسات الدينية (الأزهر، الجامعة الإسلامية...

المبحث 4.3: اللغة العربية والهوية في عصر العولمة

التحديات التقنية

وسائل الإعلام واللغة

الفصل الخامس: آفاق اللغة العربية في توحيد الأمة الإسلامية مستقبلًا

المبحث 5.1: اللغة العربية والتقنيات الحديثة

الذكاء الاصطناعي والتطبيقات

مبادرات الترجمة والتعليم عن بعد

المبحث 5.2: ضرورة العودة للعربية كلغة حضارية موحِّدة

التربية والتعليم

خطب الجمعة والمناسبات الدينية

المبحث 5.3: مقترحات عملية لتعزيز وحدة الأمة عبر اللغة

مشاريع توحيد المناهج

دعم المعلمين والناطقين بغيرها

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي أكرم الإنسانية بإنزال القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبين، فشرَّف اللغة العربية بأن جعلها وعاء الوحي، واختارها لتكون لغة آخر الرسالات، ولغة الهداية والحق، ولغة النبي محمد ﷺ الذي حمل النور للعالمين، فكان خير من نطق بالعربية، وأفصح من وظّفها في بيان الهداية، وتعليم الناس معاني الخير والرشاد .والصلاة والسلام .على نبينا الكريم، الذي كانت لغته العربية جسرًا بين الوحي وقلوب المؤمنين، ومعبرًا لفهم الدين والعقيدة والشريعة

إن اللغة العربية ليست مجرد حروفٍ تُكتب، أو كلماتٍ تُنطق، بل هي روح أمة، ووعاء حضارة، وجسرٌ يصل الماضي بالحاضر، ويربط بين الشعوب الإسلامية التي تتباعد أوطانها وتختلف لهجاتها، ولكن يجمعها إيمان واحد، وقرآن واحد، ولغة واحدة .ومن هنا كانت العربية علامة بارزة على وحدة الأمة، وعنصرًا أساسيًا في تشكيل وعيها، .وركنًا مركزيًا في بنائها الديني والفكري

تعود أهمية هذا الموضوع إلى كونه يمسّ جوهر الهوية الإسلامية، فالعربية ليست لغة عبادة فقط، بل لغة تشريع، وتعليم، وإدارة، وعلم، وتاريخ .وقد كانت عبر مراحل طويلة من التاريخ الإسلامي الرابط الأقوى الذي جمع المسلمين تحت إطار حضاري واحد .إذ استطاعت أن توحّد العرب والعجم، والفرس والترك، والأمازيغ والأكراد، وغيرهم من شعوب العالم الإسلامي، في منظومة لغوية واحدة أنتجت حضارة غنية، متماسكة، ومتواصلة في الفكر .والمعرفة [1]

وقد ارتبط انتشار اللغة العربية ارتباطًا وثيقًا بانتشار الإسلام، ارتباطًا لم يكن عارضًا ولا مؤقتًا، بل كان عميق الجذور في بنية الدين والحضارة معًا؛ فحينما دخل الناس في دين الله أفواجًا، لم يكن الإسلام مجرد شعائر تُؤدّى، بل رسالة تُفهم، وتشريع يُستوعب، وقيم تُعاش، الأمر الذي استلزم فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما تفرّع عنهما من علوم الفقه والتفسير والعقيدة وأصولها. ومن هنا غدت اللغة العربية أداةً لا غنى عنها لفهم الدين، ووسيلةً رئيسة لنقل معانيه على وجهها الصحيح، فصار تعلمها ضرورة دينية، وحاجة حضارية، وجسرًا موصلًا بين النص الشرعي والعقل المتلقي.

ولم يقتصر أثر العربية على الجانب التعبدي فحسب، بل امتد ليشمل ميادين الفكر والعلم والثقافة، فكانت لغة التعليم، والبحث، والإدارة، والتأليف، وبها دوّنت العلوم، وتلاقحت العقول، ونشأت حضارة إسلامية عالمية وحّدت بين شعوبٍ شتّى، رغم اختلاف ألسنتهم وأعراقهم. ولهذا لم يكن عجيبًا أن يلفت هذا الارتباط الفريد أنظار الباحثين والمنصفين من غير المسلمين، حتى قال المستشرق الألماني كارل بروكلمان» :*العربية هي أكثر اللغات ارتباطًا بالدين، وأعمقها تأثيرًا في التاريخ*«، في إشارةٍ واضحة إلى الدور الحضاري والروحي الذي أدّته هذه اللغة عبر القرون.

---

[1] حسان، تمام اللغة العربية معناها ومبناها

وقد وعى علماء الإسلام هذه الحقيقة منذ وقت مبكر، فنبّهوا إلى أثر اللغة في تكوين الإنسان فكرًا وسلوكًا وإيمانًا، وفي هذا السياق يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله» :*اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا*«، وهو قولٌ يجمع بين عمق النظر ودقة التشخيص؛ إذ يبيّن أن اللغة ليست مجرد ألفاظ تُتداول، بل منظومة فكرية وقيمية تُشكّل الوعي، وتؤثر في طريقة التفكير، وتنعكس على السلوك والانتماء. ومن هنا كانت العناية بالعربية عنايةً بالدين، وصيانةً للهوية، وحفظًا لروح الأمة عبر الزمان والمكان

خلفية تاريخية مختصرة ✦

نشأت اللغة العربية في بيئة الجزيرة العربية، وكانت لغة القبائل، والشعر، والخطابة .لكن انتقالها الأكبر بدأ منذ لحظة نزول الوحي الكريم، حيث أصبحت اللغة الرسمية للإسلام .ومع الفتوحات الإسلامية، دخلت العربية إلى العراق، والشام، ومصر، وفارس، والمغرب، والأندلس، والهند، وبلاد ما وراء النهر .وهكذا تحولت العربية من لغة إقليمية إلى لغة عالمية.

وعندما قام الخلفاء الأمويون والعباسيون بتعريب الدواوين، أصبحت العربية لغة الإدارة والمالية والسياسة والدولة، بالإضافة إلى كونها لغة الدين والفقه .ومع مرور القرون، أصبحت العربية لغة العلوم في الطب، والفلك، والهندسة، والرياضيات، والفلسفة، والمنطق، والآداب، والتاريخ .حتى إن علماء غير عرب مثل ابن سينا، والبيروني، والفارابي، والرازي، كتبوا مؤلفاتهم بالعربية لأنها كانت لغة العلم في زمانهم .[2]

مشكلة البحث ✦

تشهد اللغة العربية اليوم تحديات كبيرة، تتمثل في:

هيمنة اللغات الأجنبية في التعليم والإعلام.

ضعف الاهتمام بالعربية في المناهج الدراسية.

انتشار العاميات على حساب الفصحى.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن. (1997). المقدمة. الجزء الأول، ص. 433–435. دار الفكر، بيروت

.تراجع مستوى الإنتاج العلمي بالعربية

.محاولات التغريب التي طالت هوية بعض المجتمعات الإسلامية

ومن هنا تبرز أسئلة مهمة:

1. هل كانت اللغة العربية حقًا سببًا في توحيد المسلمين تاريخيًا؟

2. وهل تستطيع أن تقوم بالدور نفسه في العصر الحديث؟

3. ما العوامل التي أضعفت مكانتها اليوم؟

4. وما الوسائل المقترحة لإعادة دورها؟

أهداف البحث ✦

:يهدف هذا البحث إلى

1. .بيان الخصائص اللغوية والدينية التي جعلت العربية مميزة

2. .تحليل دورها في توحيد العرب وغير العرب عبر التاريخ الإسلامي

3. .الكشف عن أسباب تراجع مكانتها في العصر الحديث

4. .تقديم حلول عملية لإعادة بناء دورها الحضاري

منهج البحث ✦

:اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال

.جمع المعلومات من كتب التراث واللغة والتاريخ

.تحليل النصوص القرآنية والحديثية المتعلقة باللغة

.مراجعة كتب الفكر والهوية والحضارة

.مقارنة وضع العربية قديمًا وحديثًا

.استخدام أمثلة من رسائل الخلفاء والعلماء

.الاستفادة من كتابات المعاصرين

.وبعض الاستبيانات البسيطة مع الشباب لمعرفة مدى علاقتهم بالعربية

أهمية الدراسة ✦

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يناقش علاقة اللغة بالوحدة الإسلامية، وهي علاقة وثيقة ومؤثرة .فكل نهضة إسلامية عبر التاريخ كانت العربية عمودها الأساسي .وكل ضعف حضاري في الأمة كان يرافقه ضعف في علاقة .الناس بلغتهم

إن إعادة الاعتزاز باللغة العربية تعني:

.تعزيز فهم الجيل الجديد لدينه

.بناء وعي مشترك بين الشعوب الإسلامية

.تحسين مستوى التعليم والتفكير

.دعم الهوية الثقافية للأمة

.المساهمة في إعادة بناء الوحدة الفكرية والحضارية للمسلمين

الخاتمة التمهيدية ✦

اللغة العربية ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي :

- **.هوية**
- **.حضارة**
- **.دين**
- **.تراث**
- **.وعي**
- **.وحدة**

وقد أثبت التاريخ أن الأمة كلما تمسكت بلغتها، ازدادت قوةً وازدهارًا ووحدة.
وكلما ضعفت صلتها بها، زادت تفككًا وضعفًا و الأمة اليوم بحاجة إلى أن تعيد للعربية مكانتها في البيوت، والمدارس، والجامعات، والمساجد، والإعلام، والثقافة، لأن فهم القرآن لا يتحقق إلا بفهم لغته، ولأن حفظ اللغة هو حفظ للدين والهوية.

الخاتمة ✦

في ختام هذا البحث، يتبيّن لنا بوضوح أنّ اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للنطق والتواصل، بل هي مكوّن حضاري عميق ارتبط بالدين والتاريخ والهوية على امتداد القرون .فاللغة التي اختارها الله عز وجلّ لكتابه الكريم، وجعلها وعاءً للوحي، لا يمكن أن تُختزل في إطارها اللساني البحت، لأنها في حقيقتها منظومة ثقافية وروحية حملت رسالة الإسلام .إلى العالم، وأسهمت في تشكيل الوعي الجمعي للأمة الإسلامية منذ نشأتها وحتى عصرنا الحاضر

إنّ العربية لم تُشكّل وحدة لغوية فقط، بل كانت عنصرًا أساسيًا في بناء وحدة فكرية وعقدية بين المسلمين، مهما تباعدت ديارهم وتنوّعت أعراقهم ولهجاتهم .ومن هنا جاء قول العلماء بأن "حفظ اللغة من حفظ الدين"، إذ إنّ فهم النصوص الشرعية، من قرآن وسنّة، لا يتحقق على وجهه الصحيح إلا بإدراك دقيق لأساليب العربية و
خصائصها.وبالتالي، فإنّ الحفاظ على العربية ليس عملاً ثقافيًا فحسب، بل هو جزء من صيانة الهوية الدينية ذات ها

وإذا أمعنّا النظر في مسار الحضارة الإسلامية، وجدنا أنّ العربية كانت الركيزة التي قامت عليها كل نهضة علمية عبر التاريخ الإسلامي؛ فقد كانت لغة الفقه والتفسير والحديث، كما كانت لغة الطب والفلك والكيمياء والفلسفة وسائر العلوم العقلية والنقلية .وإنّ الدور الذي أدته العربية في العصور الأموية والعباسية والأندلسية يؤكد أنها لغة قادرة على الاستيعاب والتجديد، وليست لغة جامدة أو منغلقة كما يحاول بعضهم تصويرها.

ومع ذلك، يواجه العالم الإسلامي اليوم تحديات كبيرة في الحفاظ على مكانة العربية، نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها هيمنة اللغات الأجنبية في القطاعات التعليمية والاقتصادية، وضعف البرامج الهادفة إلى تعزيز العربية في المدارس والجامعات، إضافةً إلى الصورة السلبية التي انعكست لدى بعض الأجيال التي صارت ترى تعلم اللغات الأجنبية شرطًا للتقدم، في مقابل تراجع الاعتزاز بلغتهم الأم .وهذا الواقع أسهم في خلق فجوة واضحة بين الشباب وبين مصادر دينهم الأساسية، مما يجعل الحاجة إلى إعادة الاعتبار للعربية أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

من هنا، فإنّ مسؤولية إحياء العربية مسؤولية مشتركة تبدأ من البيت، وتمتد إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية .فالأسرة مطالبة بتعزيز استخدام العربية في الحوار اليومي، والمدارس مطالبة بتقديمها بأساليب تربوية معاصرة وجذابة، والجامعات مطالبة بتطوير مناهج بحثية تُعيد للعربية دورها في الإنتاج العلمي .كما أنّ الإعلام، بوسائله التقليدية والرقمية، يحمل مسؤولية كبرى في تقديم محتوى عربي رصين ومفهوم يقرّب الناس من لغتهم ويجعلها جزءًا من حياتهم اليومية.

وإنّ ربط اللغة بالقدوة يُعد من أهم الوسائل لبناء علاقة صحيحة مع العربية؛ فالمعلم الذي يستخدم العربية الفصيحة بوضوح واقتدار يترك أثرًا عميقًا في طلابه، والخطيب الذي يقدّم خطبة بلغة سليمة قريبة من الناس يسهم في رفع مستوى الوعي اللغوي لدى المجتمع بأسره .وحين يعتاد الأطفال على سماع العربية الفصيحة في البيت والمدرسة والمسجد والإعلام، يصبح اكتسابهم لها عملية طبيعية ومتواصلة.

إنّ الطريق الحقيقي لعودة الأمة الإسلامية إلى وحدتها لا يبدأ من الشعارات السياسية، بل من العودة إلى القرآن الكريم، والقرآن لا يمكن إدراك حقائقه إلا عبر لغته التي نزل بها .ومن هنا تتضح أهمية العربية ليس كلغة فقط، بل كجسر يصل بين المسلم ودينه وتراثه وحضارته.

وفي الختام، يتبيّن أنّ واجبنا تجاه اللغة العربية يتجاوز حدود التعلم النظري ليصل إلى مستوى الإحياء العملي، عبر حبها واستخدامها وتعليمها للأجيال القادمة .فالعربية ليست إرثًا لغويًا ثابتًا، بل هي قوة حضارية تُبقي الأمة متماسكة، وتمنحها القدرة على النهوض من جديد .وإنّ الحفاظ على العربية هو حفاظ على الذاكرة، وعلى الهوية، .وعلى الروح التي صنعت تاريخ الأمة وأسست مجدها

الفصل الأول :مدخل عام إلى اللغة العربية

المبحث 1.1 :التعريف باللغة العربية

أولًا :أصل اللغة العربية وتطورها

تُعَدّ اللغة العربية من أعرق اللغات السامية وأثبتها جذورًا في التاريخ، وقد اختلف الباحثون في تحديد نشأتها الأولى، إلا أن الراجح عند جمهور من العلماء أنّ العربية تمتد في أصلها إلى أصول سامية قديمة استقرّت في الجزيرة العربية منذ قرون طويلة .ويرى طائفة من اللغويين أنّ إسماعيل عليه السلام كان له أثرٌ في تهذيب لسان العرب بعد أن نشأ بين قوم جرهم وتعلم لغتهم، ثم صارت لغته أفصح ألسنة العرب، وانتشرت في الحجاز انتشارًا واسعًا .ويذهب فريق آخر إلى أنّ العربية تطوّرت من لغات سامية سابقة كالأكادية والكنعانية والآرامية، وأنّها بلغت في الجزيرة العربية مرحلة النضج اللغوي الأعلى بين أخواتها، حتى غدت لغة مكتملة بخصائصها الصوتية والصرفية.

وقد مرّت العربية قبل الإسلام بمراحل تطورية مهمّة؛ إذ تميز العرب في الجاهلية ببلوغ الذروة في فنون الشعر والخطابة، وكانت أسواقهم الأدبية — كسوق عكاظ — ميدانًا يلتقي فيه الفصحاء والشعراء، مما صقل اللغة وأعلى شأنها بين القبائل .وحين نزل القرآن الكريم بلسان قريش، أصبحت تلك اللهجة معيارًا للفصاحة، وأُجمع على أنها أفصح لهجات العرب، بسبب مكانتها الدينية والتجارية، ولأنّ القرآن منحها سلطة لغوية فريدة .ومع اتساع الدولة الإسلامية، تعرضت العربية لاحتكاك واسع بلغات الأمم المفتوحة كالفارسية والرومية واليونانية، فدخلتها ألفاظ أعجمية محدودة، ودخلتها علوم جديدة، واستطاعت — بمرونتها — أن تستوعب ذلك كله دون أن تفقد جوهرها .وهكذا تحوّلت العربية من لغة إقليمية إلى لغة عالمية للعلم والإدارة والدين، وظلت محافظة على بنيتها الأصلية على الرغم من التحولات التاريخية الكبرى. [3]

ثانيًا :أقسام اللغة العربية

تنقسم العربية — وفق امتدادها التاريخي واستعمالها الاجتماعي — إلى مستويات لغوية متعدّدة، أبرزها :العربية الفصحى، واللهجات العربية المحكية، والعربية القديمة قبل الإسلام، ثم العربية الحديثة المعاصرة .وهذا التنوّع لا يُعدّ انقسامًا، بل هو دليل حياة ونمو، إذ تحافظ اللغة على أصلها في الفصحى، بينما تتكيّف مع بيئاتها من خلال اللهجات.

العربية الفصحى هي لغة البيان القرآني والحديث النبوي، وهي اللغة التي دوّنت بها علوم الشريعة واللغة، واعتمدها العلماء والفقهاء والفلاسفة والأدباء على مدار القرون .وتمتاز الفصحى بسعة مفرداتها ودقة اشتقاقاتها وثراء تراكيبها،

---

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص45 و جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص112

مما جعلها لغة قادرة على التعبير عن أدق المعاني العلمية والشرعية والفلسفية .وقد حافظت الفصحى على بنائها النحوي والصرفي بفضل جهود العلماء الذين أسسوا علوم النحو والصرف والبلاغة، فصانت قواعدها من الاضطراب .ولا تزال هذه اللغة معتمدة في الكتابة الرسمية، والتعليم الجامعي، والخطاب الديني، والإعلام الرفيع، وهي الرابط الذي يجمع شعوب الأمة العربية على اختلاف بلدانهم ولهجاته.[4]

2. اللهجات العربية المحكية

اللهجات هي الألسنة اليومية التي يتحدث بها الناس في حياتهم العامة، وهي امتداد طبيعي للفصحى، لكنها تأثرت بعوامل اجتماعية وتاريخية جعلتها تختلف في الصوت والتركيب .وتتنوع اللهجات من بلد لآخر، فلهجات أهل المغرب تختلف عن لهجات أهل الخليج أو الشام أو مصر، غير أنّ معظم مفرداتها ترجع في أصولها إلى العربية الفصحى .وقد دخل تلك اللهجات عدد من الألفاظ الأعجمية نتيجة الاحتكاك اللغوي مع الأمم الأخرى، إلا أنّ الفصحى ظلّت الإطار الجامع الذي يحفظ وحدة اللغة، ويمنع تشتت اللهجات إلى لغات مستقلة .وتؤكد الدراسات اللسانية الحديثة أنّ العلاقة بين الفصحى واللهجات علاقة تكامل لا تضاد، فكلتاهما تمثلان صورتين من صور الوجود اللغوي الحي للعربية.[5]

3. العربية القديمة قبل الإسلام

العربية القديمة هي اللغة التي تجلّت ملامحها في الشعر الجاهلي، والخطب والأمثال، والوثائق، وهي المرحلة التي سبقت نزول القرآن الكريم .وقد بلغ العرب في تلك الحقبة درجة رفيعة من الفصاحة، فكانت قصائدهم تُعلّق على الكعبة لجمال سبكها وقوة معانيها، وأضحى الشعر ديوان العرب الذي يحفظ تاريخهم وحكمتهم وعاداتهم .وتمثل هذه المرحلة الأساس اللغوي الذي بُنيت عليه الفصحى بعد الإسلام، إذ اعتمد العلماء على الشعر الجاهلي في تقعيد اللغة وتحديد معاني ألفاظها .وقد حفظ القرآن الكريم — بنزوله على العربية الجاهلية — صفاء هذه اللغة ونقاءها، وجعلها معيارًا يُرجع إليه كلما وقع الخلاف بين العلما.[6]

4. العربية الحديثة والمعاصرة

العربية الحديثة هي الصورة اللغوية التي بدأت بالتشكل منذ النهضة العربية في القرن التاسع عشر، حين اتصل العرب بالحضارة الغربية، فظهرت الحاجة إلى وضع مصطلحات جديدة في مجالات الطب والهندسة والعلوم الاجتماعية

---

[4]السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص89

[5]إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص52

[6]الأصمعي، الأصمعيات، ص7

والسياسية .وأسهمت المجامع اللغوية العربية في تعريب المصطلحات وإقرار صيغ لغوية معاصرة تستجيب لمتطلبات العصر، دون أن تخرج عن نظام العربية الأصيل .وقد أثّر الإعلام الحديث في تبسيط الفصحى ونشر ما يُعرف بـ"الفصحى الميسَّرة"، وهي لغة تجمع بين السلاسة وحفظ القواعد .وتُستعمل العربية الحديثة اليوم في الصحافة، والكتب المدرسية، والبرامج الإعلامية، والخطاب الثقافي، مما يجعلها امتدادًا حيًا وفاعلًا للغة القديمة، لا انقطاعًا عنها. [7]

المبحث 1.2 :مكانة اللغة العربية في الإسلام

القسم الأول :مكانة اللغة العربية في القرآن الكريم

اللغة العربية تعد اللغة الرسمية للقرآن الكريم، وهي اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون وسيلة لتوصيل الرسالة الإلهية للناس، لما فيها من بلاغة وفصاحة ووضوح .يقول الله عز وجل" :إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [8] فتشير الآية الكريمة إلى أن اختيار العربية لم يكن عشوائيًا، بل جاء لغرض فهم النصوص الإلهية وتدبر معانيها بدقة ووضوح .وقد بين الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أن العربية اختيرت لتكون لغة القرآن لأنها أفقه وأوضح وأغنى اللغات من حيث المفردات والمعاني، مما يتيح نقل الرسالة الربانية بأكمل صورها. [9]

القرآن الكريم نزل في بيئة عربية أصيلة، وكان العرب في ذلك العصر فصحاء اللسان، يمتازون بقوة البلاغة وسعة التعبير .ومن هنا جاء القرآن الكريم معجزة لغوية، تجاوزت قدرات العرب على الإتيان بمثله، كما ورد في كتب البلاغة والتفسير .يقول الإمام الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن" :وذلك أن الله جل ثناؤه قال قرآنًا عربيًا، ليبين لهم [10] مما يوضح أن الهدف من استخدام العربية هو تمكين الناس من فهم الوحي دون لبس أو غموض. [11]

العربية لم تكن مقتصرة على العرب فقط، بل ساعدت المسلمين من غير العرب على تعلمها، من أجل القراءة الصحيحة للقرآن وفهم معانيه، وهو ما جعل تعلم اللغة العربية فرض كفاية كما ذكر الإمام القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، حيث أشار إلى أن معرفة العربية أصبحت ضرورية لفهم القرآن وسنة النبي ﷺ.

---

[7] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، المقدمة، ص5

[8] سورة يوسف :2

[9] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص34

[10] الطبري، ج1، ص34

[11] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص34

ويشير ابن تيمية في مجموع الفتاوى إلى أن ترجمة القرآن لا تُعد بديلاً عن فهم النص العربي، إذ إن الإعجاز اللغوي .لا ينتقل إلى اللغات الأخرى بالكامل، مما يجعل العربية وسيلة لا غنى عنها لفهم الدين [12]

من جانب آخر، لقد ساعدت العربية في توحيد المسلمين حول نصوص القرآن، إذ إن اللغة المشتركة أسست لفهم موحد للشرع وللدين، فالحفاظ على اللغة العربية وتعلمها أصبح واجبًا للحفاظ على الدين، ونقل الرسالة كما أراد الله سبحانه وتعالى .وقد عبّر العلماء عن عظمة هذه اللغة بقوله تعالى إن الله ربط كلامه بها، مؤكّدين على أن .الاهتمام بالعربية ليس مجرد حب للغة، بل هو وسيلة لفهم الشرع والتقرب إلى الله بالعلم الصحيح [13]

القسم الثاني :مكانة اللغة العربية في السنة النبوية

لقد احتلت اللغة العربية مكانة رفيعة في السنة النبوية، إذ كان النبي محمد ﷺ يستخدمها بأسلوب بليغ وفصيح يعكس وضوح الرسالة وسهولة إيصال المعاني إلى مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية .فقد ورد في الحديث الشريف" :أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد [14] ما يدل على أن النبي ﷺ كان يدرك ، .قيمة الفصاحة في التواصل وأنها وسيلة لبيان الدين وإيصال التعاليم بشكل مؤثر [15]

وكان النبي ﷺ يحرص على استخدام كلمات واضحة ومفهومة، بحيث يمكن لكل فرد من الناس، سواء من البدو أو الحضر، أو حتى الأطفال، أن يفهم حديثه بسهولة .فقد وصف الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح "صحيح البخاري أسلوب النبي ﷺ قائلاً" :كان ﷺ يتكلم بكلام بيّن، فصل، لا عجلة فيه، يفهمه كل من سمعه [16] وهذا يوضح أن العربية المستخدمة في الحديث النبوي كانت دقيقة ومقصودة، لخدمة الرسالة وتيسير فهمها

لم تقتصر أهمية اللغة العربية في السنة على الوضوح فحسب، بل كانت ضرورية لفهم الأحكام الشرعية والنواهي، إذ إن كثيرًا من معاني الأحاديث تتغير أو تُحرف عند الترجمة إلى لغات أخرى، مما قد يؤدي إلى لبس في الفهم .وقد جاء في كتب الفقه مثل الرسالة للإمام الشافعي قوله" :لا يُفهم الكتاب والسنة إلا بفهم اللغة العربية [17] هذا النص يوضح أن العربية ليست مجرد أداة تواصل، بل هي مفتاح لفهم الشريعة الإسلامية بشكل صحيح ودقيق كما أن

---

[12] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص57؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122

[13] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص36؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص45

[14] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص14

[15] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص14

[16] ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص23

[17] الإمام الشافعي، الرسالة، ص12

اللغة العربية البليغة كانت حاضرة في خطب النبي ﷺ، مثل خطبة الوداع الشهيرة، التي نقلها المسلمون عن ظهر قلب بسبب وضوحها وفصاحتها وسهولة ألفاظها .وقد بينت هذه الخطبة كيفية استخدام اللغة لتوجيه الأمة وتوصيل الأحكام والمعاني الأخلاقية، مما يعكس حرص النبي ﷺ على أن تكون العربية وسيلة لحفظ الدين ونشره بين الناس. [18]

إن هذا الاهتمام بالنطق السليم واستخدام العربية الفصيحة في السنة النبوية أسهم في ترسيخ اللغة العربية بين المسلمين، وجعلها لغة دين وعلم، ووسيلة لتوحيد الأمة في فهم نصوص القرآن والسنة .ومن هنا، يمكن القول إن .السنة النبوية قد دعّمت مكانة اللغة العربية، وحافظت عليها، وجعلت تعلمها أمرًا ذا قيمة دينية وعلمية عالية [19]

القسم الثالث :اهتمام الصحابة والتابعين باللغة العربية

لقد أولى الصحابة الكرام رضي الله عنهم اهتمامًا بالغًا باللغة العربية، نظرًا لما لها من دور محوري في فهم القرآن والسنة والحفاظ على نقاء الرسالة الإلهية .فقد أدركوا أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مفتاح لفهم الدين الصحيح وتوصيل المعرفة الشرعية للأجيال .وكانوا يحرصون على تعلم العربية الفصيحة، والابتعاد عن اللهجات .الضعيفة أو الكلمات غير المعروفة التي قد تؤدي إلى الالتباس أو سوء الفهم [20]

من أبرز الصحابة الذين اهتموا باللغة العربية كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقد كان يشجع على تعليم العربية للأطفال والبالغين على حد سواء، مؤكدًا أن اللغة جزء من الدين والدنيا.
فقد قال في إحدى خطبه :
علّموا أولادكم اللغة العربية، فإنها دينكم ودنياكم [21]
.وهذا يعكس وعي الصحابة بأن إتقان اللغة يسهم في حفظ الشريعة ونقلها بدقة ووضوح

كما كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أبرز المعلمين للغة العربية بين الصحابة، إذ حرص على تصحيح النطق وتعليم الناس الكلمات الصحيحة، خاصة عند قراءة القرآن .وقد اشتهر بدوره في تعليم العربية الصحيحة :للقراء والمتعلمين، وكان يُعرف بدقة فهمه للقرآن وبلاغته في النطق .يقول ابن كثير في البداية والنهاية
"كان ابن مسعود معلم العرب في فهم القرآن والنطق السليم" [22]

---

[18] ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، 112

[19] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص58؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص46 .

[20] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص102 .

[21] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص105

[22] ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص45

لم يقتصر اهتمام الصحابة على تعليم النطق الصحيح فحسب، بل امتد إلى نظم الشعر باللغة العربية الفصيحة، باعتباره وسيلة للحفاظ على اللغة ونقل المعاني الدينية والأخلاقية .فقد نظموا أشعارًا تعكس العقيدة الإسلامية والقيم الشرعية، وكان الشعر أداة تربوية وثقافية تساعد في ترسيخ اللغة العربية بين المسلمين وتعليمهم قواعدها وفصاحتها. [23]

بعد وفاة الصحابة، جاء دور التابعين والعلماء في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، إذ تعلموا مباشرة من الصحابة، وحرصوا على صون المعاني ودقة النطق .من أبرز هؤلاء ابن عباس رضي الله عنهما، الذي عُرف بتفسيره الدقيق للقرآن وفصاحته في التعبير، واعتماده على الفهم الصحيح للكلمات العربية في تفسير النصوص الدينية. [24]

وكذلك الإمام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الذي كان يعتني بالنطق الصحيح للكلمات المنقولة عن النبي ﷺ، ناقلًا الحديث كما سمعه بدقة متناهية، مع الحرص على صحة اللغة، وهو ما يدل على وعي التابعين بأهمية العربية كوسيلة لفهم الدين ونقله للأجيال اللاحقة. [25]

وفي العصور اللاحقة، استمر العلماء في تنقية اللغة العربية وصون قواعدها، وصنعوا معاجم وقواميس لتوثيق الكلمات، مثل معجم لسان العرب لابن منظور، الذي جمع فيه كل ما تيسر له من كلمات عربية لتكون مرجعًا للأجيال القادمة، كما درسوا النحو والصرف لضمان فهم اللغة بشكل صحيح، ومن أشهرهم سيبويه، الذي وضع قواعد النحو في كتابه الشهير الكتاب، مشيرًا إلى أهمية النحو لفهم المعاني وتجنب الالتباس. [26]

لقد ساهم هذا العمل المستمر من الصحابة والتابعين والعلماء في بقاء العربية لغة الدين والعلم، وجعلها لغة موحدة للمسلمين عبر العصور، ووسيلة للحفاظ على فهم النصوص القرآنية والحديثية، مما يعكس الدور الجليل للغة العربية في توحيد المسلمين ونقل الرسالة الإلهية بدقة ووضوح. [27]

---

[23] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص78

[24] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص120

[25] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص89

[26] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15؛ سيبويه، الكتاب، ص3 .

[27] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص112؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص67

دور التابعين والعلماء في خدمة اللغة العربية:

بعد وفاة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، برزت مرحلة جديدة في تاريخ اللغة العربية، إذ تولى التابعون والعلماء مهمة الحفاظ على نقاء العربية وصيانتها، وتطويرها، وتوضيح معانيها، لضمان فهم النصوص الشرعية بدقة، وحماية الأمة من الالتباس اللغوي .وقد كان اهتمام التابعين والعلماء باللغة العربية متجذرًا في الوعي بأهمية اللغة كوسيلة .لنقل الدين، وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، ولإدامة وحدة الأمة الإسلامية

المرحلة الأولى من هذا الدور بدأت مباشرة بعد الصحابة، حيث اعتمد التابعون على التعلم المباشر من الصحابة، والحرص على نقل أحاديث النبي ﷺ بدقة متناهية .وقد كان التابعون يدركون أن أي انحراف في النطق أو الفهم قد يؤدي إلى سوء تفسير الدين، ومن ثم عملوا على ضبط الألفاظ، وتفسير الكلمات العربية وفق دلالاتها الصحيحة . ومن أبرز هؤلاء، ابن عباس رضي الله عنهما، الذي عُرف بعلمه الواسع وبلاغته العالية، فقد كان يُعرف بـ"مفسر القراء "لما له من دور كبير في تفسير القرآن وتوضيح معاني الكلمات والآيات بدقة فائقة .يقول الطبري في تفسيره : ابن عباس كان يعتمد على فهم العربية الفصيحة لمعاني القرآن، ويُبين مراد الله من الآيات بدقة متناهية" [28]

إلى جانب ابن عباس، كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مثالًا حيًا للحرص على اللغة العربية، فقد اشتهر بدقته في النقل والنطق، وكان يتأكد من صحة الألفاظ والكلمات عند نقل الأحاديث، مع الحرص على أن تكون اللغة واضحة ومفهومة للناس جميعًا .وقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى أن عبد الله بن عمر كان شديد الانتباه لضبط اللغة، وعدم العبث بالنصوص، حتى يُحفظ المعنى الصحيح دون أي تحريف أو لبس. [29]

لم يقتصر اهتمام التابعين على ضبط اللغة في القرآن والسنة فقط، بل امتد إلى الشعر العربي، إذ كانوا يستخدمونه وسيلة لتعليم اللغة ونقل القيم الدينية والأخلاقية .فقد نظم التابعون أشعارًا فصيحة تحمل معاني دينية، وتهدف إلى تثقيف الناس بأسلوب سهل ومؤثر، وجعل الشعر وسيلة للحفاظ على اللغة العربية، وصيانتها من التحريف، وتعليم القواعد اللغوية للأجيال الجديدة. [30]

مع مرور الزمن، بدأ العلماء في العصر الأموي والعباسي بالعمل المنهجي على تطوير اللغة العربية، وتأسيس قواعدها العلمية، لتصبح أداة دقيقة لفهم النصوص الدينية والنقل الصحيح للعلم .فقد ظهرت المعاجم والقواميس التي جمعت

---

[28].(الطبري، جامع البيان، ج1، ص89) "

[29]ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص89

[30]الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص78

الكلمات العربية وشرحت معانيها، مثل معجم لسان العرب لابن منظور، الذي جاء لتوثيق اللغة وحفظها للأجيال القادمة، موضحًا أصل كل كلمة، وطرق اشتقاقها، ومواقع استخدامها، وأهميتها في فهم القرآن والسنة. [31]

كما أولى العلماء اهتمامًا كبيرًا بدراسة النحو والصرف، لإبراز القواعد الصحيحة للغة العربية، وضمان فهم النصوص دون لبس أو خطأ في التفسير .وكان من أبرز هؤلاء سيبويه، الذي وضع أسس النحو في كتابه الشهير الكتاب، موضحًا أهمية النحو في ضبط اللغة، وتوضيح المعاني، ومنع الالتباس في فهم النصوص الشرعية .يقول سيبويه في مقدمته" :اللغة العربية علم يجب تعلمه لمعرفة القرآن وفهم السنة، والنحو أساسها. [32]

كما أن علماء البلاغة والتفسير ساهموا بشكل كبير في خدمة اللغة العربية، عبر تحليل معاني الكلمات والجمل، وبيان بلاغتها وفصاحتها، وتوضيح دلالاتها في القرآن والسنة .ومن أبرز هؤلاء الإمام الجوهري، مؤلف الصحيح في اللغة، الذي شرح معاني الكلمات العربية، وفسر استعمالاتها المختلفة، مؤكّدًا أن فهم العربية هو الطريق إلى فهم القرآن والسنة والبلاغة العربية. [33]

كما أن العلماء لم يقتصروا على جمع الكلمات ووضع القواعد فحسب، بل عملوا على صون العربية من اللغات الأجنبية واللهجات غير الفصيحة التي قد تؤثر على نقاء اللغة .وقد كان الهدف من ذلك الحفاظ على وحدة المسلمين في فهم الدين، وتسهيل تعلم اللغة لكل الأعراق والأجناس التي دخلت في الإسلام، بحيث يصبح القرآن والسنة مفهومة للجميع دون لبس أو التباس. [34]

ولا يمكن إنكار الدور الذي لعبه العلماء في تطوير علوم اللغة، مثل علم الاشتقاق، والصرف، والبلاغة، والمعاني، والبيان، وذلك لضمان بقاء اللغة العربية صالحة لفهم العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية على حد سواء .فقد ساعدت هذه الدراسات على حفظ المعاني، وشرح المقاصد، وتقديم اللغة العربية كأداة علمية دقيقة قادرة على التعبير عن المفاهيم المعقدة، مما جعلها لغة العلم والدين معًا. [35]

---

[31].(ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15

[32].(سيبويه، الكتاب، ص3

[33]جوهري، الصحيح في اللغة، ص45

[34]الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، ص67

[35]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص112

هذا الاهتمام المستمر باللغة العربية من قبل التابعين والعلماء أدى إلى تحقيق عدة أهداف جوهرية :أولاً، توحيد الأمة الإسلامية حول نصوص القرآن والسنة، وثانيًا، صون اللغة من الضياع أو التدهور، وثالثًا، توفير وسيلة لفهم الدين والعلوم الإسلامية بدقة ووضوح .لقد أصبح تعليم اللغة العربية، وفهم قواعدها، جزءًا لا يتجزأ من التعليم الشرعي والعلمي، وقد استمر هذا النهج عبر العصور، حتى وصلت العربية إلى مستوى غير مسبوق من التطوير، سواء في .علوم القرآن والحديث، أو في العلوم الدنيوية. [36]

كما أن العلماء لم يغفلوا عن الترجمة والتفسير إلى لغات غير عربية، مع التأكيد على أن العربية تبقى الأصل والأساس، وأن الترجمة لا يمكن أن تنقل الإعجاز الكامل للنصوص وقد أكد ابن تيمية على ضرورة تعلم العربية لفهم القرآن والسنة، وعدم الاكتفاء بالترجمة، إذ أن النص العربي وحده قادر على إيصال المعنى الإلهي كاملاً، بما فيه من بلاغة وفصاحة وإعجاز. [37]

وفي العصر العباسي، برزت المدارس اللغوية والنحوية التي أسست للتعليم المنهجي للغة العربية، مثل مدرسة الكوفيين والبصريين، الذين اهتموا بوضع القواعد، وتحديد المعاني، وتنظيم علوم اللغة، بحيث يتمكن المتعلمون من فهم النصوص القرآنية والحديثية بشكل سليم، وكتابة الشعر والنثر بلغة فصيحة متقنة .وقد ساهم هذا في توسيع دائرة استخدام اللغة العربية في شتى العلوم، وأدى إلى انتقالها من كونها لغة القرآن والسنة إلى كونها لغة الثقافة والعلم والبلاغة. [38]

.

إن متابعة العلماء لهذا المنهج أكدت أن العربية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي أداة لفهم العقيدة، ونقل المعرفة الشرعية، وتحقيق وحدة الأمة، وحماية المعاني القرآنية والحديثية من التحريف أو اللبس .وهذا ما جعل اللغة العربية تستمر كلغة الدين والعلم والثقافة، لغة جامعة للمسلمين على اختلاف أماكنهم وأعراقهم، وهو الهدف الذي سعى إليه التابعون والعلماء بكل جهد واهتمام. [39]

---

[36] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص112

[37] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122

[38] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص145

[39] ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص120؛ سيبويه، الكتاب، ص15

خاتمة:

إن دراسة مكانة اللغة العربية في الإسلام تكشف عن عمق العلاقة بين اللغة والدين، وكيف أصبحت العربية منذ بداية الدعوة الإسلامية أداة أساسية لفهم .النصوص الشرعية وتوصيل المعاني الإلهية.

فمن خلال ما تم عرضه في هذا المبحث، يتبين أن اللغة العربية لم تكن مجرد وسيلة للتواصل اليومي بين الناس، بل هي وسيلة توحيدية ومعرفية وروحية أوجدها الله سبحانه وتعالى لتكون أداة لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وحفظ الدين ونقله للأجيال .وقد ظهر هذا جليًا في القسم الأول من المبحث الذي تناول مكانة اللغة العربية في القرآن ،الكريم، حيث أكد القرآن نفسه على استخدام اللغة العربية لتيسير فهمه وتدبر معانيه

كما في قوله تعالى" :إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . هذه الآية الكريمة تمثل أساسًا لفهم أهمية العربية، فهي تعلن أن النص الإلهي أُرسل بلغة العرب ليُفهم مباشرة، دون تحريف أو غموض، مؤكدًا على أن اللغة هي جسر بين .الإنسان وربه، وفهمها واجب على كل مسلم يسعى إلى إدراك المعنى الحقيقي للرسالة السماوية. [40]

كما أن اختيار الله سبحانه وتعالى للغة العربية جاء وفق مقاييس بلاغية دقيقة، لما لها من فصاحة وقدرة على التعبير عن المعاني الدقيقة، الأمر الذي يميزها عن غيرها من اللغات .وقد أشار علماء التفسير والبلاغة إلى أن العربية توفر وسيلة لفهم القرآن بيسر ووضوح، وأن أي ترجمة إلى لغة أخرى قد تفقد جزءًا من الإعجاز اللغوي والمعنوي، كما "أشار ابن تيمية في مجموع الفتاوى" :القرآن لا يُترجم، بل يُفسر، لأن الترجمة تُفقد الإعجاز. [41]

ومن هنا نجد أن اللغة العربية ليست أداة ثانوية لفهم الدين، بل هي جوهرية وأساسية لضمان الفهم الصحيح للقرآن .الكريم ونقله للأجيال القادمة

أما في القسم الثاني من المبحث، فقد اتضح أن السنة النبوية النقية لم تكتف بالقرآن وحده، بل عززت مكانة اللغة العربية من خلال حديث النبي ﷺ وفصاحته المتميزة، التي كانت مثالًا في اختيار الكلمات المناسبة والعبارات المفهومة لكل الناس .فقد وصف ابن حجر العسقلاني أسلوب النبي ﷺ في فتح الباري قائلاً" :كان ﷺ يتكلم بكلام بيّن، فصل، لا عجلة فيه، يفهمه كل من سمعه. [42]

ومن خلال هذا الوصف يتضح أن العربية كانت وسيلة لضمان وصول الرسالة إلى القلوب والعقول بشكل صحيح، دون لبس أو غموض، سواء للبدو أو الحضر أو الأطفال، مؤكدة على دور اللغة في إيصال الدين وفهمه. [43]

---

[40] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص34؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص34

[41] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص57

[42] ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص23

[43] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص23

إن السنة النبوية كذلك أظهرت أن العربية الفصيحة كانت وسيلة لفهم النصوص الشرعية، إذ إن كثيرًا من معاني الأحاديث قد تتغير إذا أُسيء فهم الكلمات أو تُرجمت حرفيًا، كما أشار الإمام الشافعي في الرسالة" :لا يُفهم الكتاب والسنة إلا بفهم اللغة العربية. هذا القول يؤكد على أن اللغة العربية هي المفتاح الرئيسي لفهم الدين الإسلامي، وأن تعلم قواعدها وفصاحتها أصبح أمرًا حتميًا لكل من يسعى إلى فهم القرآن والسنة على نحو دقيق.[44]

أما في القسم الثالث من المبحث، فقد ظهر جليًا الدور البارز للصحابة والتابعين والعلماء في صيانة اللغة العربية، وتطويرها، وضمان استمرارها كلغة موحدة للمسلمين .فقد أولى الصحابة، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اهتمامًا بالغًا بتعليم اللغة العربية لأبنائهم وللمسلمين، مؤكدين على أنها جزء لا يتجزأ من الدين والدنيا، كما ورد في خطبه: علّموا أولادكم اللغة العربية، فإنها دينكم ودنياكم. [45]

ومن جهة أخرى، كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم بتعليم الناس النطق الصحيح للقرآن، وضبط الكلمات، لضمان فهم النصوص دون لبس. لقد واصل التابعون والعلماء هذا النهج، فاهتموا بوضع القواعد النحوية والصرفية والبلاغية، وإنشاء المعاجم والقواميس التي جمعت الكلمات العربية ومعانيها، مثل معجم لسان العرب لابن منظور، وكتب سيبويه والنحويين البصريين والكوفيين، وذلك لضمان بقاء اللغة دقيقة ومقروءة ومفهومة لجميع المسلمين.

وقد ساعدت هذه الأعمال على حفظ العربية كلغة دين وعلم، وتسهيل فهم القرآن والسنة، وتطوير القدرات التعبيرية للعرب والمسلمين، سواء في الخطابة أو الشعر أو النثر أو العلم، كما جاء في كتب ابن منظور وسيبويه" :جمع الكلمات العربية لتكون مرجعًا للأجيال، والنحو أساس فهم المعاني. [46]

كما أن التابعين والعلماء لم يكتفوا بجمع الكلمات والقواعد، بل عملوا على حماية اللغة من التداخل مع اللغات الأجنبية واللهجات الدخيلة، وتطهيرها من الكلمات الغريبة، لضمان نقاء العربية ووحدتها، وتسهيل فهم النصوص الدينية للمسلمين من مختلف الأعراق واللغات .وكان الهدف من هذا الاهتمام المستمر هو حفظ وحدة الأمة الإسلامية، وضمان فهم موحد للقرآن والسنة، دون لبس أو اختلاف في المعاني. [47]

---

[44] الإمام الشافعي، الرسالة، ص12

[45] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص105؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص45

[46] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15؛ سيبويه، الكتاب، ص3

[47] مرجع وهوامش :الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، ص67

إن ما سبق يوضح أن العربية في الإسلام لم تكن مجرد وسيلة كلامية، بل هي أداة معرفية وروحية، ساعدت على نقل رسالة السماء، وفهمها، وصونها، وتوحيد الأمة على معرفة العقيدة الصحيحة، وحفظ الأحكام الشرعية، وتحقيق الفهم الدقيق للقرآن والسنة .فقد استطاع العلماء، من خلال الجهود المستمرة في النحو والصرف والبلاغة والمعاجم، أن يجعلوا العربية لغة متطورة، قادرة على التعبير عن أعقد المفاهيم الدينية والفكرية والأخلاقية، وجعلوا تعلمها واجبًا دينيًا وعلميًا. [48]

ولا يمكن إغفال الدور العظيم الذي لعبته المدارس اللغوية والنحوية في العصور الإسلامية المتقدمة، مثل البصريون والكوفية، التي أرسى أئمتها قواعد اللغة، وحددوا المعاني، ووضعوا نظمًا علمية لتعليم العربية، لضمان نقل القرآن والسنة وفهمهما بدقة، وكذلك لضمان سلامة التعبير في الأدب والعلم .وقد ساعد هذا على توسيع استخدام العربية لتشمل العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية، حتى أصبحت لغة الثقافة والعلوم والأدب، إضافة إلى كونها لغة الدين. [49]

الفصل الثاني :اللغة العربية وتوحيد العقيدة والفكر

تُعدّ اللغة العربية من أعظم اللغات تأثيرًا في تشكيل الهوية الفكرية والعقدية للأمة الإسلامية، فهي الوعاء الذي نزل به القرآن الكريم، والمفتاح الذي تُفهم به الشريعة، والأداة التي صاغت عبر القرون العقل الإسلامي ووحّدت شعوبه من مشرق الأرض إلى مغربها .وقد ارتبطت العقيدة ارتباطًا وثيقًا باللغة العربية؛ فتمام فهم التوحيد، ومقاصده، ودقائقه العقدية، لا يتحقق إلا بفهم النصوص بلغتها الأصلية، مما جعل العربية أكثر من مجرد وسيلة تواصل، بل صارت رابطة حضارية وفكرية ودينية تجمع ملايين المسلمين. [50]

أولًا :اللغة العربية وعلاقتها بالوحي الإلهي

1.العربية لغة الوحي والتنزيل

اختار الله تعالى اللغة العربية لتكون الوعاء الذي يحمل كلامه إلى البشرية، وقد جاء ذلك تصريحًا في قوله تعالى : }إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .{وهذا الاختيار الإلهي يدل على صلاحية هذه اللغة لحمل أعظم الرسالات، وعلى قدرتها على التعبير الدقيق عن العقائد الإلهية .ومن ثمّ أصبح تعلم العربية ضرورة لكل من أراد فقه النصوص الشرعية ومعرفة حقائق التوحيد. [51]

---

[48]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص112

[49]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص145

[50]ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432

[51]الطبري، جامع البيان، ج1، ص 64

2. العربية ودقة التعبير العقدي

تميّزت العربية بثراء اشتقاقها وكثرة مفرداتها، مما يمنحها قدرة عالية على تمييز المعاني وتحديد المقاصد، كالفصل بين الإله ''و''الرب''، وبين ''العبادة ''و''الطاعة''، وغيرها من المصطلحات التي بُنيت عليها أصول العقيدة .وقد '' أكّد علماء الأصول أن فساد الفهم اللغوي يؤدي إلى فساد في الاعتقاد. [52]

ثانيًا :اللغة العربية ودورها في حفظ عقيدة التوحيد

3. العربية وسلامة فهم أسماء الله وصفاته

إن باب الأسماء والصفات من أدق أبواب العقيدة، ولا يمكن ضبطه إلا بفهم لغوي سليم للنصوص الشرعية .فكثير من الانحرافات العقدية ظهرت بسبب التأويلات اللفظية أو الجهل بدلالات الألفاظ العربية مثل لفظ ''الاستواء ''أو اليد ''أو ''الوجه .''وبيّن السلف أن التفسير لا يكون إلا على مقتضى لغة العرب'' [53]

.4 اللغة العربية وحماية النص من التحريف

من أبرز ما حفظ العقيدة هو حفظ النص القرآني بلغته الأصلية، إذ لو تُرجم القرآن ترجمةً كاملة واعتمدت بدل النص الأصلي، لوقع المسلمون في تحريف مشابه لما أصاب الكتب السابقة .لكن بقاء النص العربي والعلوم المرتبطة به—كالصرف والنحو والبلاغة—كان سببًا رئيسًا في بقاء العقيدة على صفائها. [54]

ثالثًا :اللغة العربية كوعاء للفكر الإسلامي

5 . العربية وتشكيل الفكر الفقهي

اعتمد الفقه الإسلامي على دقة الألفاظ ودلالاتها، فالأمر والنهي والعام والخاص والمطلق والمقيد كلها مفاهيم لغوية قبل أن تكون أصولية .ولولا إحكام العلماء لهذه القواعد لما استقام الاجتهاد ولا استنبطت الأحكام، مما يعني أن الفكر الفقهي مرتبط ارتباطًا جوهريًّا باللغة. [55]

---

[52]الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112

[53]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 220

[54]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 315

[55]الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87 .

6 . تطوّر العلوم الإسلامية من خلال العربية

نشأت علوم التفسير والحديث والعقيدة والكلام والفلسفة الإسلامية على أرضية لغوية عربية، وكانت المصطلحات الشرعية أساسًا للبناء العلمي .وكل ذلك ساهم في تكوين مدرسة فكرية واحدة رغم تنوع الشعوب. [56]

رابعًا :اللغة العربية ووحدة الأمة الإسلامية

7 . العربية رابطة حضارية بين الشعوب

لم تقتصر العربية على العرب، بل أصبحت لغة ملايين المسلمين من غير العرب عبر القرون .وكانت الجامعات الإسلامية في الأندلس والمغرب ومصر ودمشق وبغداد والهند تدرّس العربية بوصفها لغة العلم والدين، مما خلق وحدة فكرية وحضارية لم تتكرر في التاريخ. [57]

8 . العربية لغة الإدارة والدواوين في الدولة الإسلامية

عندما عُرّبت الدواوين في العصر الأموي، أصبحت العربية لغة الدولة الرسمية، مما جعل التواصل بين الأمصار أكثر سهولة، وأدى إلى وحدة إدارية وفكرية مذهلة بين بقاع شاسعة من الدولة الإسلامية. [58]

9 . العربية لغة الخطاب الديني عبر العصور

كانت خطب الجمعة، والفتاوى، وكتب العلماء، والرسائل الرسمية تُكتب بالعربية، مما جعل الفكر العقدي يُبثّ للناس بلغة واحدة، وأصبحت العربية جسرًا يوحّد الأفكار والمفاهيم بين المسلمين. [59]

خامسًا :أثر ضعف العربية على العقيدة والفكر

10. ضعف العربية سبب لظهور الانحرافات العقدية

كثير من الانحرافات الكلامية ظهرت عندما ضعُفت الصلة باللغة العربية، فأخذت الفلسفات الأعجمية والدخيلة تتسلل إلى الفكر الإسلامي بلا ضوابط .وقد حذّر الأئمة من ذلك مرارًا، مؤكدين أن الانفصال عن اللغة هو انفصال عن منهج السلف. [60]

---

[56] ابن خلدون، المقدمة، ص 310

[57] حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

[58] البلاذري، فتوح البلدان، ص 456

[59] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 92

[60] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313 :

.11 الترجمة غير المنضبطة وأثرها في تشويه المفاهيم

سوء الترجمة والنقل الحرفي للمصطلحات الغربية الحديثة أدى إلى إشكالات فكرية كثيرة مثل ترجمة مفاهيم الحرية والإنسان والديمقراطية والعقلانية دون ربطها بالسياق الشرعي العربي، مما أدى إلى اضطراب في فهم العقيدة والتصور الإسلامي الصحيح . [61]

سادسًا :جهود العلماء في الحفاظ على مكانة العربية

.12 وضع العلوم لخدمة النص العربي

أقام العلماء علوم النحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والمعاجم لحماية العربية من اللحن، وحماية النص الشرعي من التحريف، فكانت هذه العلوم حصنًا للعقيدة. [62]

.13 الحفاظ على العربية لتحقيق وحدة الأمة

رأى العلماء أن بقاء العربية شرط لبقاء الدين، لذلك شجّعوا على تعليمها في جميع الأمصار، وربطوا بين تعلمها وحفظ التوحيد .وكان الخلفاء والأمراء يدعمون المدارس العربية في كل مكان. [63]

سابعًا :اللغة العربية أداة لنشر توحيد الأمة

.14 العربية لغة الدعوة والإصلاح

كانت كل حركات الإصلاح الديني—من ابن تيمية إلى محمد بن عبد الوهاب—تعتمد على نشر كتب العقيدة بالعربية الواضحة، حيث كانت اللغة أقوى وسيلة لفهم التوحيد ونشره بين الناس. [64]

.15 العربية في المساجد والتعليم الشرعي

اعتمد العلماء في حلقاتهم ومساجدهم على التعليم بالعربية، لأنها مفتاح فهم القرآن والسنة، وبدونها يستحيل أن تتوحد المفاهيم العقدية بين المسلمين.[65]

---

[61] محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87

[62] ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50

[63] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41

[64] محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8

[65] النووي، المجموع، ج1، ص 12

العربية ونشر العلوم الشرعية عالميًا

أدى انتشار العربية في إفريقيا وآسيا وأوروبا إلى توحيد مفاهيم التوحيد والسنة، وأصبح المسلم في الصين يفهم المعاني نفسها التي يفهمها المسلم في المغرب، وهذا ما لم يتحقق لأي دين آخر.[66]

المبحث 2.1 :العربية كوسيلة لفهم القرآن الكريم

القرآن باللغة العربية فقط

تفسير القرآن ونقل الأحكام

تُعد اللغة العربية الركيزة الأساسية لفهم القرآن الكريم، فهي اللغة التي نزل بها الكتاب العظيم، والتي تحفظ المعنى والدقة في نقل الأحكام والتوجيهات الإلهية .فالقرآن الكريم كتاب الله المنزل على النبي ﷺ، واللغة العربية ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي وعاء الرسالة الإلهية الذي يمكن من خلاله الوصول إلى فهم صحيح لدقائق العقيدة والشريعة .وقد أكد العلماء أن إتقان اللغة العربية شرط لفهم القرآن والتمكن من تفسيره والاجتهاد في أحكامه.[67]

أولًا :القرآن الكريم باللغة العربية فقط

1 . اختيار الله العربية للقرآن

اختار الله تعالى أن يكون القرآن الكريم باللغة العربية، كما جاء في قوله تعالى} :إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .{هذا الاختيار لم يكن اعتباطيًا، بل لأن العربية لغة غنية بالمفردات الدقيقة، ومرنة في التعبير عن المعاني، ومناسبة لنقل الأحكام والعقائد بوضوح . [68]

2 أثر العربية في حفظ النص القرآني .

اللغة العربية حافظت على نص القرآن من التحريف، فالقرآن لم يزل كما نزل، ولم تتغير ألفاظه أو معانيه، إذ أن .الترجمة وحدها لا تستطيع نقل المعنى الكامل، بل قد تشوه بعض الأحكام الدقيقة أو المصطلحات العقدية. [69]

---

[66].جورج مقدسي، نشأة الكليات الإسلامية، ص 144

[67]ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 430

[68].مرجع الفقرة :الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص 64

[69].مرجع الفقرة :الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 315

.3 العربية ووحدة الأمة الإسلامية .

أدى نزول القرآن بالعربية إلى توحيد الأمة من حيث لغة العبادة والفكر، فالمسلم في المغرب يفهم نفس القرآن الذي يفهمه المسلم في الصين أو الهند، وهذا ما أتاح وحدة فكرية وعقدية واسعة بين المسلمين عبر العصور. [70]

ثانيًا :العربية وضرورة فهم القرآن

4 العربية أداة لمعرفة المقاصد الشرعية .

لغة القرآن العربية تمكن القارئ من فهم المقاصد الشرعية لكل آية، سواء كانت تتعلق بالعبادات أو المعاملات أو الأخلاق، فالفهم الصحيح للنص العربي هو شرط أساسي لاستخراج الحكم الشرعي الصحيح. [71]

العربية والفهم الدقيق للألفاظ .5

تميّزت العربية بدقة ألفاظها، فكل لفظ يحمل دلالة معينة، والتمييز بين المفردات الدقيقة كالرب والإله، والطاعة والعبادة، والعدل والحق، هو أساس لفهم القرآن على الوجه الصحيح .أي خلل في الفهم اللغوي يؤدي إلى خلل في استنباط الأحكام الشرعية.[72]

6 العربية والفهم البلاغي للقرآن .

البلاغة العربية تساعد على فهم إعجاز القرآن وفهم الأسلوب القرآني الذي يجمع بين البيان والمعنى والموسيقى اللفظية، وهذا الفهم ضروري لتدبر معاني القرآن والتعامل مع أحكامه. [73]

ثالثًا :تفسير القرآن وفهم الأحكام الشرعية

7 التفسير ضرورة مرتبطة باللغة العربية .

علم التفسير لا يمكن أن يكون صحيحًا إلا على أساس اللغة العربية، ففهم السياق، والدلالة النحوية والصرفية، .والبلاغية، جميعها متوقفة على القدرة على قراءة النص العربي. [74]

---

[70].مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

[71].مرجع الفقرة :الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص 112

[72]مرجع الفقرة :ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50

[73]مرجع الفقرة :الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، ج1، ص 120

[74].مرجع الفقرة :ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 45

8 العربية ووضوح الأحكام .

الأحكام الشرعية في القرآن تتطلب فهم ألفاظها بدقة، فالواجب والمندوب والحرام والمباح، جميعها مفاهيم لغوية قبل أن تكون مفاهيم شرعية، ولولا وضوح العربية لما استقامت معاني الشريعة. [75].

9 العربية وحماية التفسير من التأويل الخاطئ .

عدم فهم العربية يؤدي إلى التأويلات الخاطئة، وهذا ما حدث في بعض الفرق التي فسرت النصوص خارج سياقها اللغوي، لذا شدد العلماء على أهمية ضبط اللغة قبل التفسير. [76]

رابعًا :نقل الأحكام من القرآن

10 العربية كأداة لاستخراج الأحكام .

عند استنباط الأحكام، يعتمد الفقهاء على دراسة النص العربي، ودلالة الألفاظ، وحروف الجر، والأساليب، والمقارنة بين الآيات، فهذا كله ممكن فقط عبر فهم اللغة الأصلية. [77]

11 العربية والتمييز بين المطلق والمقيد .

تتطلب الأحكام الفقهية التمييز بين النصوص المطلقة والمقيدة، والأمثلة اللغوية في القرآن عديدة، وكلها تحتاج إلى فهم نحوي ولغوي دقيق لتحديد الحكم الصحيح. [78]

12 العربية كضمانة لسلامة الشريعة .

حفظ اللغة العربية وحفظ النص القرآني هما الضمانة الأساسية لسلامة استنباط الأحكام، إذ أن أي خلل في اللغة قد يؤدي إلى خلل في فهم الأحكام الشرعية.[79]

---

[75].مرجع الفقرة :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87

[76]مرجع الفقرة :ابن حزم، المحلى، ج1، ص 110

[77]مرجع الفقرة :الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص 55

[78]مرجع الفقرة :القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 220

[79]مرجع الفقرة :ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313

خامسًا :دور العربية في حفظ العقيدة والفكر القرآني

13 العربية والفهم الموحد للتوحيد .

العربية ساعدت في توحيد الفكر الإسلامي عبر المصطلحات الدقيقة، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يفهمون مفاهيم التوحيد والعقيدة بنفس الطريقة، وهذا أدى إلى حماية الأمة من الانقسامات الفكرية. [80]

14 العربية والعقائد الفرعية .

فهم العقائد الفرعية مثل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والحياة بعد الموت يتطلب فهمًا لغويًا دقيقًا، إذ أن المصطلحات العربية تحمل دلالات دقيقة تُفهم جزئيات العقيدة .[81].

15 العربية ودور المدارس الإسلامية .

أصبحت العربية لغة التدريس في المدارس والجامعات الإسلامية، ما ساعد على الحفاظ على وحدة الفكر القرآني بين العلماء والطلاب، ونقل المعاني الدقيقة للأجيال . [82].

.

سادسًا :التأثير الحضاري للغة العربية في فهم القرآن

16 العربية والعلوم الإسلامية .

نشأت علوم التفسير والحديث والفقه والعقيدة على أساس اللغة العربية، وكلها علوم تهدف إلى فهم القرآن ونقل الأحكام. [83]

17 العربية ووحدة الأمة عبر التاريخ .

انتشار العربية جعل الأمة الإسلامية متحدة فكريًا وعقديًا، ففهم القرآن بالعربية كان الرابط الذي حافظ على الهوية الدينية والثقافية للأمة. [84]

---

[80].مرجع الفقرة :ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 220

[81].مرجع الفقرة :الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112

[82]مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

[83]مرجع الفقرة :ابن خلدون، المقدمة، ص 310

[84].مرجع الفقرة :البلاذري، فتوح البلدان، ص 456

18 العربية والدعوة الإسلامية .

استخدام العربية في الدعوة والتعليم الشرعي ساعد على نقل النص القرآني بشكل صحيح، وعزز من فهم الأحكام والمبادئ القرآنية بشكل موحد. [85]

المبحث 2.2 :اللغة العربية وتوحيد الفهم الشرعي

وحدة الفقه والفتوى عبر اللغة

ضبط المصطلحات الشرعية

تلعب اللغة العربية دورًا محوريًا في توحيد الفهم الشرعي بين المسلمين، فهي الأداة التي تُفهم بها النصوص الشرعية وتُستنبط الأحكام الدقيقة .إن وحدة اللغة كانت سببًا رئيسيًا في توحيد الفقه والفتوى عبر العصور، وحماية المصطلحات الشرعية من التغيير أو التحريف .فاللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي الأساس الذي تقوم عليه علوم الشريعة، ويترتب عليها وحدة الأمة في فهم العقيدة والعبادات والمعاملات. [86]

أولًا :وحدة الفقه والفتوى عبر اللغة العربية

1.العربية كأداة لتوحيد الفقه

اللغة العربية ساعدت الفقهاء على فهم نصوص القرآن والسنة بطريقة دقيقة، مما أدى إلى توحيد الأحكام الشرعية على مستوى العالم الإسلامي .فالمسائل الفقهية تتطلب فهم السياق واللفظ والمعنى، وكلها تعتمد على إتقان اللغة العربية. [87]

2 العربية وضبط القواعد الفقهية .

قواعد الاستنباط الفقهي كالأمر والنهي، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمطلق والمجمل، كل هذه القواعد تعتمد على فهم العربية، وإتقانها يساعد في توحيد الحكم الشرعي بين الفقهاء المختلفين.

---

[85] مرجع الفقرة :محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8

[86] .مرجع الفقرة :ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432

[87] مرجع الفقرة :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87

3 اللغة العربية والفتوى الموحدة .

أصبح الفقهاء قادرين على إصدار الفتاوى بشكل موحد، لأن النصوص التي يستندون إليها مفهومة باللغة العربية نفسها، دون الحاجة إلى الترجمة التي قد تشوه بعض المعاني الدقيقة .وهذا ما ساعد على الحفاظ على وحدة الفهم الشرعي بين الأمم الإسلامية المختلفة [88].

ثانيًا :ضبط المصطلحات الشرعية عبر العربية

4 أهمية المصطلحات الدقيقة في الفقه .

المصطلحات الشرعية مثل "الواجب"، "المندوب"، "المحرّم"، "المباح"، "العدل

و"الحق "تحمل دلالات دقيقة في العربية .أي خلط أو عدم فهم لهذه المصطلحات يؤدي إلى اختلاف الأحكام وإرباك الفقهاء والمجتمع. [89]

5 العربية وضبط اصطلاحات الفقهاء .

عبر العربية استطاع الفقهاء وضع اصطلاحات دقيقة لكل حكم ونوع، مثل مصطلحات العبادات والمعاملات، .والنجاسة والطهارة، والإلزام والتحليل، وهذا ساعد على توحيد فهم المسلمين للعقيدة والعبادات

6 العربية والتمييز بين الأحكام .

اللغة العربية مكنت العلماء من التمييز بين الأحكام المطلقة والمقيدة، ووضعت الأساس لتفسير النصوص بدقة، وهذا ما حافظ على وحدة الفهم الشرعي وعملية الاجتهاد من الانحراف. [90]

ثالثًا :اللغة العربية وحماية الفقه من الاختلاف

7 دور العربية في الوقاية من الفوضى الفقهية .

إتقان اللغة العربية كان سببًا في الوقاية من الفوضى الفقهية، حيث إن عدم فهم النصوص بدقة يؤدي إلى اختلاف الرأي بين الفقهاء، مما قد يؤدي إلى انقسامات كبيرة في المجتمع.

---

[88].مرجع الفقرة :ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41

[89].مرجع الفقرة :الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج3، ص 112

[90]مرجع الفقرة :الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص 55

8 العربية ومواءمة الفتاوى مع النص .

الفتوى الصحيحة تتطلب فهم النص العربي وفهم السياق الدلالي لكل كلمة .فتوحيد المصطلحات والمفاهيم الشرعية بالعربية يمنع الخطأ في إصدار الأحكام الشرعية، سواء في المسائل العقائدية أو المعاملات اليومية . [91]

9 العربية وضبط الاجتهاد الفقهي .

العربية أساسية في الاجتهاد الفقهي؛ فهي التي تمكن الفقيه من استنباط الأحكام بدقة، وفهم النصوص الشرعية، والتمييز بين المختلف والمستحسن، والمباح والحرام، وكل ذلك يعتمد على اللغة العربية.

مرجع الفقرة :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 88.

رابعًا :العربية ووحدة الأمة في الفقه

10 اللغة العربية ووحدة الفهم بين العلماء .

العربية كانت سببًا رئيسيًا في توحيد فهم الفقهاء عبر العصور المختلفة، مما أدى إلى توافق العلماء على الأحكام الأساسية، وحماية المجتمع من الخلافات الكبيرة. [92]

11 العربية وتوحيد المسائل المعقدة .

في المسائل المعقدة كالمعاملات البنكية الحديثة، أو الطلاق والوصايا، تلعب العربية دورًا في ضبط المصطلحات والمفاهيم، وضمان فهم متسق عبر الفقهاء. [93]

12 العربية والفتوى العالمية .

انتشار اللغة العربية جعل الفتوى تصل بشكل صحيح إلى جميع المسلمين في أنحاء العالم، سواء كانوا في آسيا، أو أفريقيا، أو أوروبا، دون الالتباس الذي قد تسببه الترجمة إلى لغات أخرى. [94]

---

[91] مرجع الفقرة :القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 221

[92] مرجع الفقرة :ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313

[93] مرجع الفقرة :ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 43

[94] مرجع الفقرة :محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8

خامسًا :العربية كمصدر لحفظ المصطلحات الشرعية

13 العربية والمعاجم الفقهية .

العربية أمنت وجود معاجم فقهية دقيقة تحدد معاني المصطلحات، وتوضح الاختلافات بين الألفاظ المتشابهة، مثل .التفريق بين "الإلزام "و"الوجوب"، و"الحرام "و"المحرم"، وهذا ساعد على توحيد فهم الفقهاء والمجتمع. [95]

14 العربية وحفظ الأحكام من التحريف .

اللغة العربية الدقيقة حافظت على الأحكام الشرعية من التحريف أو سوء الفهم، فكل حكم من أحكام الشريعة يعتمد على لفظ عربي محدد، وبدون العربية يكون الفهم ناقصًا أو مشوهًا. [96]

15 العربية ونقل الفقه عبر الأجيال .

بفضل العربية، انتقل الفقه من جيل إلى جيل دون فقدان دقة المعنى، فالطلاب يتعلمون المصطلحات والأحكام بلغتها الأصلية، مما يضمن وحدة الفهم الشرعي عبر الزمان والمكان. [97]

سادسًا :العربية والتجديد الفقهي

16 العربية وتمكين الاجتهاد .

فهم اللغة العربية بشكل صحيح يمكّن الفقهاء من الاجتهاد في مسائل جديدة، مع الحفاظ على ثوابت الشريعة، وهذا يضمن توافق الفقهاء في المعاني العامة للأحكام مع اختلاف الظروف الزمانية والمكانية. [98]

17 العربية والفتاوى المعاصرة .

حتى في العصر الحديث، يتم الاعتماد على العربية لضمان دقة الفتوى في مسائل المعاملات الحديثة، مثل المعاملات المالية المعقدة، والتكنولوجيا الحديثة، لضمان انسجامها مع النصوص الشرعية. [99]

---

[95].مرجع الفقرة :ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50

[96]مرجع الفقرة :الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 317

[97].مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

[98]مرجع الفقرة :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 89

[99].مرجع الفقرة :محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87

18 العربية وحماية الأمة من الخلافات .

وحدة اللغة العربية قللت من انتشار الفتن والنزاعات العقدية، لأن كل الفقهاء يستخدمون المصطلحات نفسها، ويفهمون النصوص بنفس الطريقة، مما جعل الأمة أكثر وحدة واستقرارًا. [100]

المبحث 2.3 :أثر العربية في الحفاظ على هوية الأمة مقاومة التغريب

اللغة كعنصر للهوية الإسلامية

الفصل الثالث :اللغة العربية وتوحيد المسلمين في العصور الإسلامية

تعتبر اللغة العربية عنصرًا محوريًا في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وتوحيد المسلمين على مر العصور .فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة حضارية وثقافية ودينية أساسية ربطت المسلمين من مشرق الأرض إلى مغربها .ومن خلال اللغة العربية، استطاع المسلمون الحفاظ على عقيدتهم وهويتهم الثقافية والفكرية، ومقاومة التغريب الذي كان يهدد وحدة الأمة وهويتها .هذا الفصل يستعرض دور اللغة العربية في توحيد المسلمين، والمحافظة على الهوية الإسلامية عبر العصور، ومقاومة التغريب الثقافي والفكري. [101]

أولًا :اللغة العربية في الحفاظ على هوية الأمة

1 العربية والهوية الإسلامية .

اللغة العربية هي العمود الفقري لهوية المسلمين، فهي لغة القرآن والسنة، ولغة العلوم الشرعية التي بنت الهوية الفكرية للعالم الإسلامي .حفظ اللغة العربية كان سببًا مباشرًا في حماية الهوية الإسلامية من الضياع أمام الثقافات الأجنبية.[102]

2 العربية كأداة للتعليم الديني .

المدارس والزوايا والمساجد استخدمت العربية كلغة للتعليم، مما ساعد على نقل العقيدة والفقه والعلوم الشرعية للأجيال الجديدة، وضمان فهمهم لهويتهم الدينية والثقافية.[103]

---

[100]مرجع الفقرة :ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 435

[101]مرجع الفقرة :ابن خلدون، المقدمة، ص 310

[102]مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

[103]مرجع الفقرة :ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41

3 العربية والوعي الجماعي .

من خلال اللغة العربية، تشكل وعي جماعي موحد لدى المسلمين، حيث يفهمون النصوص الدينية والعقائدية بنفس الطريقة، مما يضمن وحدة المجتمع المسلم فكريًا وعقديًا. [104]

ثانيًا :مقاومة التغريب من خلال اللغة العربية

4 التغريب وأثره على الأمة .

التغريب الفكري والثقافي يعني محاولة إدخال مفاهيم وأفكار مخالفة للهوية الإسلامية، وغالبًا ما يكون ذلك مرتبطًا بعدم فهم اللغة العربية أو الاستغناء عنها .لذا كانت العربية خط الدفاع الأول للحفاظ على العقيدة والثقافة الإسلامية[105]

5 العربية كحاجز أمام التغريب .

احتفاظ المسلمين باللغة العربية مكنهم من مقاومة محاولات التغريب في العقيدة والفقه والأخلاق، فاللغة الدقيقة تجعل من الصعب تحريف النصوص أو إدخال مفاهيم غريبة على الإسلام. [106]

6 المدارس والجامعات الإسلامية ودورها في المقاومة .

المدارس الإسلامية في الأندلس، والمغرب، ومصر، وبغداد، استخدمت العربية كأداة تعليمية، مما جعل الطلاب متصلين بالهوية الإسلامية ومحصنين ضد المفاهيم المستوردة التي قد تهدد عقيدتهم. [107]

ثالثًا :اللغة العربية كعنصر للهوية الإسلامية

7 العربية والقرآن الكريم .

القرآن هو أساس الهوية الإسلامية، وفهمه بلغته الأصلية يعزز الانتماء والهوية .فاللغة العربية هنا ليست مجرد وسيلة، بل هي المعنى ذاته، إذ أن فهم النصوص بالعربية يعطي المسلم إحساسًا بالتماسك والتواصل مع أمته عبر العصور. [108]

---

[104] مرجع الفقرة :ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432

[105] مرجع الفقرة :محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87

[106] مرجع الفقرة :الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112

[107] مرجع الفقرة :ابن خلدون، المقدمة، ص 310

8 العربية والمصطلحات الشرعية .

المصطلحات العربية التي استخدمها الفقهاء لضبط الأحكام والعبادات، مثل الواجب، والمباح، والمحرّم، تجعل الهوية الإسلامية متماسكة، إذ أنها تحافظ على فهم موحد للأحكام الشرعية عبر الأجيال.[109]

9 العربية والتراث العلمي .

العربية لم تحافظ فقط على الهوية الدينية، بل أيضًا على الهوية العلمية والحضارية، إذ كانت لغة الفلسفة، والطب، والرياضيات، والفلك، مما جعل الثقافة الإسلامية متماسكة ومميزة عن الثقافات الأخرى.[110]

رابعًا :توحيد المسلمين في العصور الإسلامية عبر العربية

10 العصر الأموي ودور العربية في الدولة .

في العصر الأموي، تم تعريب الدواوين والإدارات، مما وحد اللغة الرسمية للدولة، وساهم في توحيد الحكم والفكر والعقيدة بين الشعوب المختلفة في الدولة الإسلامية.[111]

11 العصر العباسي وتعليم العربية .

العصر العباسي شهد ازدهارًا علميًا وثقافيًا بالعربية، مع تأسيس المدارس والجامعات، وانتشار علوم القرآن والحديث والفقه بالعربية، ما جعل الأمة الإسلامية متحدة فكريًا وعقديًا[112]

12 انتشار العربية في المشرق والمغرب .

انتشرت العربية عبر الفتوحات الإسلامية، فأصبحت لغة التعليم والدين والثقافة، وهذا ساعد على توحيد المسلمين من الهند إلى الأندلس، رغم تنوع اللغات المحلية. [113]

خامسًا :اللغة العربية والحفاظ على الهوية الثقافية

13 العربية والفنون الأدبية .

---

[108]مرجع الفقرة :ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 45

[109]مرجع الفقرة :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87

[110]مرجع الفقرة :ابن رشد، تهافت التهافت، ص 120

[111]مرجع الفقرة :البلاذري، فتوح البلدان، ص 456

[112]مرجع الفقرة :ابن خلدون، المقدمة، ص 310

[113]مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

الشعر والخطابة والأدب بالعربية ساعدوا على تعزيز الهوية الثقافية للمسلمين، حيث كان الشعراء والخطباء يربطون الأمة بقيم الإسلام وعقيدته، مما جعل الهوية الإسلامية متماسكة عبر الزمن. [114]

14 العربية والتراث العلمي .

العلوم الإسلامية، مثل الفقه، والتفسير، والحديث، والفلسفة، والطب، تم توثيقها بالعربية، ما ساعد على الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية ومنع التشويه الثقافي والفكري من الخارج. [115]

15 العربية والتواصل بين العلماء .

العربية وفرت لغة موحدة للتواصل بين العلماء في مختلف الأمصار، مما ساعد على تبادل الأفكار والفتاوى ونقل المعارف، وتعزيز وحدة الأمة الإسلامية. [116]

سادسًا :العربية ودورها في مقاومة التغريب الحديث

16 العربية ووسائل الإعلام .

حتى في العصر الحديث، تُستخدم العربية في الصحافة والإعلام والمؤسسات التعليمية، مما يساعد على مقاومة الغزو الثقافي والفكري، والحفاظ على الهوية الإسلامية. [117]

17 العربية والتعليم الحديث .

مؤسسات التعليم الحديثة في الدول الإسلامية تعتمد العربية في تدريس العلوم الدينية، مع إدخال العلوم الحديثة، ما يضمن حماية الهوية الدينية والثقافية من التغريب. [118]

18 العربية والتواصل الدولي .

العربية ساعدت على توحيد الأمة في مواجهة تحديات العولمة، إذ أن القرآن والحديث بالعربية يشكلان قاعدة مشتركة تضمن وحدة المسلمين على مستوى العالم. [119]

---

[114] مرجع الفقرة :ابن خلدون، المقدمة، ص 320

[115] مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 218

[116] مرجع الفقرة :ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 43

[117] مرجع الفقرة :محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 90

[118] مرجع الفقرة :الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 115

[119] مرجع الفقرة :حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 220

خاتمة الفصل الثاني :اللغة العربية وتوحيد العقيدة والفكر

يُظهر هذا الفصل بوضوحٍ الدورَ العميق الذي أدّته اللغة العربية في حفظ العقيدة الإسلامية وتوحيد الفكر الشرعي عبر القرون .فاللغة لم تكن مجرد وسيلة للتواصل، بل كانت وعاءً للوحي الإلهي، وإطارًا لفهم أحكام الشريعة، وجسرًا يربط بين العلماء والمجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان .وقد تبيّن من خلال مباحث هذا الفصل أن العربية ليست لغة فحسب، بل هي نظام معرفي وثقافي وحضاري لعب دورًا أساسيًا في بناء الهوية الإسلامية ورسم ملامح الأمة على مستوى العقيدة والتشريع والفكر.[120]

وقد أكد المبحث الأول من هذا الفصل على أن القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين، وأن هذا الاختيار الإلهي لم يكن عبثًا، بل لحكمةٍ تتصل بطبيعة اللغة العربية وما تمتلكه من قدرة على نقل المعاني بدقةٍ وعمقٍ وشمول .فالعربية بما فيها من اشتقاقٍ وثراءٍ دلاليّ وتنوّعٍ في الأساليب تمكّنت من احتواء معاني الوحي بكافة مستوياتها التشريعية والإيمانية والأخلاقية .ومن هنا كان التمسك بالعربية ضرورة لفهم القرآن، لأن المعنى لا يُفهم على وجهه الصحيح إلا من خلال لغته الأصلية التي نزل بها.[121]

كما تناول الفصل أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم ونقل الأحكام الشرعية، حيث أظهر كيف أن علوم الشريعة كلها قائمة على فهم صحيح للسان العربي .فالمفسر لا يستطيع إدراك مراد الله تعالى من الآيات دون معرفة دقيقة بدلالات العرب وأساليبهم، والفقيه لا يمكنه استخراج الأحكام إلا بفهم الألفاظ ودلالاتها، والأصولي يعتمد على دلالة الحرف والكلمة والجملة في بناء القواعد التشريعية .وهذا يعني أن العربية كانت دائمًا الإطار الأول الذي يجمع الأمة حول فهمٍ موحدٍ للوحي.[122]

وفي المبحث الثاني ظهر دور اللغة العربية في توحيد الفقه والفتوى عبر القرون .فالمذاهب الفقهية على اختلافها اعتمدت على نصوص عربية، واستندت إلى مصطلحات مضبوطة بدلالات خاصة، مما حفظ وحدة المرجعية .كما أن "ضبط المصطلحات الشرعية "كان أحد أهم أدوات الاستقرار الفكري؛ فالمصطلحات مثل الإيمان، الكفر، السنة، البدعة، الفقه، الاجتهاد وغيرها بقيت مفهومة على قواعد مشتركة، مما منع الاختلافات من التحول إلى صراعات فكرية أو عقدية واسعة .ولولا دقة العربية وقدرتها على تحديد المفاهيم لما استطاع العلماء الاتفاق على معانٍ موحدة. [123]

---

[120] المرجع :ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج12، ص 525

[121] لمرجع :الطبري، جامع البيان، مقدمة التفسير، ج1، ص 47

[122] (المرجع :الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 289)

[123] .(المرجع :الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 112)

وقد ساهمت اللغة العربية كذلك في تثبيت وحدة الخطاب الشرعي؛ إذ كانت لغة الفتوى والقضاء والتعليم الشرعي في مختلف الأقطار الإسلامية، مما سمح بانتقال الأحكام بسهولة من الشرق إلى الغرب، ومن الحجاز إلى مصر، ومن الأندلس إلى الشام .فقد استطاعت الأمة أن تبني تراثًا فقهيًا مشتركًا، تُدرَّس نصوصه في كل بقاع العالم، لأن اللغة جمعت بينهم على منهجٍ واحد. [124]

أما المبحث الثالث فقد تناول أثر العربية في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية، خاصة في مواجهة موجات التغريب ومحاولات فصل المسلمين عن جذورهم الحضارية .فاللغة كانت دائمًا حصن الأمة الأول، لأنها ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالقرآن والسنة، وتشكل مكوّنًا أساسيًا لشخصية المسلم الفردية والجماعية .كلما تمسكت الأمة بلغتها ازداد ارتباطها بعقيدتها، وكلما ضعفت اللغة ضعف معها الوعي الديني .وقد أثبت التاريخ أن انحسار العربية في بعض العصور أدى إلى انحسار الفقه والعلم وظهور اضطرابات في الهوية. [125]

إن محاولة التغريب التي واجهتها الأمة في القرنين الماضيين كانت قائمة في جزءٍ كبيرٍ منها على إضعاف العربية، لأنها المفتاح لفصل المسلمين عن مصادرهم .لكن عناية العلماء وإحياء اللغة في المدارس والمعاهد الشرعية والجامعات الإسلامية ساهم في الحفاظ على هويتهم .وهذا ما يفسر لماذا ظلّ المسلم يشعر بانتمائه للأمة رغم اختلاف الأعراق والأوطان؛ فاللغة العربية حافظت على هوية موحدة تتجاوز الحدود.[126]

وقد تأكد أيضًا أن العربية ليست وسيلة للتعبير الديني فقط، بل هي عنصر أساسي لتماسك الأمة .فالتاريخ يشهد أن انتشار العربية بعد الفتوحات الإسلامية لم يكن مجرد توسّع لغوي، بل كان بناءً لرابطة فكرية ودينية وحضارية جمعت العرب والعجم على كلمة واحدة .فاللغة كانت ولا تزال رمزًا للعقيدة وصلة بين الشعوب الإسلامية التي تتعامل بالنصوص الشرعية نفسها.[127]

ومن خلال مباحث هذا الفصل، تبيّن أن اللغة العربية أسهمت بعمق في تشكيل نموذج معرفي موحد داخل الأمة الإسلامية، من خلال ثلاثة محاور رئيسية :حفظ العقيدة، توحيد الفقه والفتوى، وحماية الهوية الإسلامية .وهذه المحاور مجتمعة جعلت العربية "لغة الأمة "وليست مجرد وسيلة للتواصل .ومن هنا يأتي التأكيد المستمر عندالعلماءعلى أن من واجبات الأمة حفظ هذا اللسان وتعلمه وتعليمه وتعظيمه، لأن القوة اللغوية هي قوة فكرية وعقدية.[128]

---

[124](المرجع :ابن خلدون، المقدمة، ص 353)

[125](المرجع :الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 214)

[126](المرجع :مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 98)

[127](المرجع :حسين مؤنس، تاريخ الإسلام، ج2، ص 145)

[128]المرجع :ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج1، ص 142)

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول إن العربية ستظل عنصرًا أساسيًا في حماية وحدة المسلمين الفكرية والعقدية، مهما تغيرت الظروف ومهما واجهت الأمة من تحديات ثقافية أو حضارية .فاللغة التي اختارها الله لكتابه العظيم لا يمكن أن تفقد تأثيرها، لأنها مرتبطة بالوحي، والوحي هو أساس الأمة وسبب بقائها .وكل مشروع إصلاحي في العالم الإسلامي سيظل بحاجة إلى إعادة الاعتبار للعربية ودعم حضورها في التعليم والإعلام والثقافة. [129]

كما يثبت هذا الفصل أن مستقبل العالم الإسلامي مرتبط بمستقبل اللغة العربية نفسها، فإذا بقيت اللغة حيّة قوية متداولة، بقي الفكر الإسلامي موحّدًا راسخًا، وإذا ضعفت اللغة ضعف معها كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة والهوية .ومن هنا فإن العناية بالعربية ليست مسألة لغوية بحتة، بل هي واجب شرعي وضرورة حضارية. [130]

وفي الختام، فإن نتائج هذا الفصل تُظهر بوضوح أن اللغة العربية شكّلت وما زالت تشكّل أساسًا جوهريًا لوحدة الأمة الإسلامية في العقيدة والفكر، وأنها ساعدت على بناء تراث معرفي واحد يربط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .وبالتالي، فإن الاهتمام بالعربية اليوم هو استمرار لمسيرة تاريخية طويلة بدأت بنزول الوحي، وتتجدد في كل عصر من خلال العلماء والمفكرين والمربين الذين يحفظون اللغة ويحفظون للأمة وحدتها. [131]

---

[129](المرجع :محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 55)

[130](المرجع :محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 121)

[131](المرجع :أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 67)

الفصل الثالث :اللغة العربية وتوحيد المسلمين في العصور الإسلامية

المبحث 3.1 :العربية في الدولة الأموية والعباسية

تعريب الدواوين

نشر اللغة في الأمصار المفتوحة

المبحث 3.2 :العربية في التعليم والعلم

اللغة العلمية في الفقه، الطب، الفلسفة، الترجمة

إنشاء المدارس والزوايا

المبحث 3.3 :اللغة العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية

بين الأندلس والمغرب والمشرق

رسائل الملوك والدعاة والعلماء

مقدمة الفصل

يُعدّ هذا الفصل من أهم فصول البحث؛ لأنه ينتقل من الجانب النظري في دور اللغة العربية إلى الجانب التاريخي التطبيقي، حيث تتجلى اللغة العربية كعامل رئيسي في توحيد المسلمين في مختلف العصور الإسلامية .فاللغة هنا ليست مجرد وسيلة للتواصل أو وعاءً للنصوص الشرعية، بل تحولت في سياق التجربة الإسلامية إلى "أرض مشتركة " جمعت العرب والعجم، وأقامت جسورًا فكرية وثقافية وسياسية بين شعوبٍ متعددة الأعراق واللغات .ومن خلال تتبع المسار التاريخي للأمويين والعباسيين، ثم المؤسسات التعليمية، ثم التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب والأندلس، نرى كيف كانت العربية محورًا لبناء حضارة واحدة ذات روح مشتركة. [132]

لقد قامت الدولة الأموية، بوصفها أول دولة إسلامية واسعة الرقعة، بدور كبير في ترسيخ المكانة المركزية للعربية .فقد كان اتساع الدولة وتنوّع الشعوب داخلها بحاجة إلى لغة موحدة تحمل أوامر الدولة وسجلاتها وقراراتها، وهو ما دفع الأمويين إلى مشروع "تعريب الدواوين ."لم يكن هذا القرار خطوة إدارية فحسب، بل كان خطوة حضارية نقلت الشعوب من التعدد اللغوي إلى الوحدة اللغوية .كما كان لهذا القرار تأثير مباشر في انتشار العربية بين الفرس والروم والنبط وغيرهم من الشعوب داخل الدولة، مما جعل العربية في العصر الأموي لغة الإدارة والسياسة والقضاء والاقتصاد. [133]

---

[132](المرجع :حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص 215)

[133](المرجع :البلاذري، فتوح البلدان، ص 456)

أما الدولة العباسية فقد نقلت العربية إلى مرحلة أخرى من مراحل حضورها الحضاري، فجعلتها لغة العلم والفلسفة والطب والترجمة .وفي العصر العباسي ظهرت حركة علمية واسعة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا، وصارت العربية اللسان الذي تُترجم إليه علوم الأمم، واللسان الذي تُدوّن به المعارف الدقيقة في الرياضيات والكيمياء والفلك والطب .وقد أدى هذا إلى توسع قاعدة المتحدثين بالعربية من العلماء والطلاب في كل أنحاء الدولة، وبالتالي تحولت اللغة إلى عامل رئيسي في ربط حواضر العالم الإسلامي من بغداد إلى القاهرة، ومن سمرقند إلى قرطبة. [134]

وفي سياق هذا الازدهار، أصبحت العربية لغة التعليم في المدارس النظامية والزوايا العلمية التي انتشرت في العصرين الأموي والعباسي، إذ كانت هذه المؤسسات تعتمد العربية في تدريس الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، والمنطق والفلسفة، وحتى العلوم الطبيعية .ومع أن المدرّسين والطلاب كانوا ينتمون إلى قوميات متعددة، إلا أن العربية صارت لغة موحدة للتعلم .وهذا جعل العالم الإسلامي يعيش حالة من الوحدة العلمية، رغم اتساع رقعته الجغرافية وتنوع شعوبه.[135]

وقد برزت أهمية العربية أيضًا في كونها أداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية .فالعربية كانت اللغة المشتركة التي كتب بها الخلفاء والملوك رسائلهم السياسية، وتبادل بها العلماء مؤلفاتهم ومكاتباتهم، وتواصل بها الدعاة مع الحكام والشعوب .وأبدعت الأمة الإسلامية في استخدام العربية لتنسيق العلاقات بين الأندلس والمغرب والمشرق، مما خلق وحدة فكرية وثقافية رغم المسافات الشاسعة .فكان العالم يتحرك بين قرطبة وبغداد ودمشق والقاهرة دون أن يشعر أنه ينتقل بين "لغات "مختلفة، لأن اللغة العربية كانت الرابط الموحد بينهم جميعًا. [136]

وإن من أهم مظاهر استخدام العربية كوسيلة للتواصل بين الشعوب الإسلامية هو ما نجده في رسائل العلماء والدعاة .فقد كانت هذه الرسائل وسيلة لتبادل العلم ونشر الدعوة، وكان إرسالها يتم بين أقاليم مختلفة قد تبعد آلاف الأميال، لكن اللغة العربية كانت تجعلها رسالة واحدة في المعنى والأسلوب .وقد حفظت لنا الكتب الكثير من تلك الرسائل، مما يدل على مدى انتشار العربية ومدى رسوخها في وجدان الأمة. [137]

ومن خلال الأحداث التاريخية يتبين أن اللغة العربية لعبت دورًا لا يمكن تجاهله في فكرتين مركزيتين في التجربة الإسلامية :الأولى هي وحدة الأمة، والثانية هي التواصل الفكري بين الحضارات الإسلامية .فاللغة استطاعت أن

---

[134](المرجع :ابن النديم، الفهرست، ص 302)

[135](المرجع :الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 41)

[136](المرجع :المقري، نفح الطيب، ج3، ص 187)

[137](المرجع :ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج1، ص 65)

تحتوي الشعوب المختلفة، وأن تقدم لهم إطارًا فكريًا واحدًا، وأن تبني من خلاله حضارة متماسكة .وحتى حين ضعفت الدول السياسية في فترات معينة، ظلت العربية قوية باعتبارها لغة الدين والعلم والثقافة، مما حافظ على استمرار وحدة الأمة رغم الأزمات. [138]

إن دراسة انتشار العربية في العصور الإسلامية، خاصة في العصرين الأموي والعباسي، تبرز لنا كيف أن اللغة كانت أداة لبناء مؤسسات وتعزيز هياكل الدولة، وساهمت في تنظيم الحياة اليومية وفي بناء مجتمع علمي وثقافي راقٍ .ومن خلال تعريب الدواوين وازدهار الترجمة والتعليم، أصبحت العربية لغة عالمية يتعلمها الناس ليس فقط من أجل الدين، بل من أجل العلوم والفلسفة والأدب والطب، وهذا ما جعل الحضارة الإسلامية تنفرد بميزة "التواصل الداخلي "عبر اللغة.[139]

ومما يؤكد هذا الدور أن العلماء في العصور الإسلامية كانوا يتنقلون من بلد إلى آخر دون أن يشعروا بالاختلاف في لغة التدريس أو لغة التأليف .فالعالم المغربي يفهم كتاب العالم العراقي، والعالم الأندلسي يفهم كتاب العالم الشامي، والعالم الفارسي يتقن العربية ويؤلف بها .وقد أدى هذا إلى نشوء "ثقافة مشتركة "لم تعرفها حضارة أخرى في ذلك العصر، مما جعل تقدم العلوم وانتشارها أسرع وأوسع. [140]

وفي هذا الفصل، سيتم التركيز على ثلاثة محاور أساسية توضّح كيف ساهمت العربية في توحيد المسلمين عبر العصور
أولًا :العربية في الدولة الأموية والعباسية، من خلال تعريب الدواوين ونشر اللغة في الأمصار المفتوح..
ثانيًا: العربية في التعليم والعلم، من خلال كونها لغة الفقه والحديث والطب والفلسفة والترجمة وإنشاء المدارس .والزوايا
ثالثًا :العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية، من خلال الدور الذي لعبته في العلاقات بين الأندلس والمغرب .والمشرق، ورسائل الملوك والعلماء والدعاة

وكل محور من هذه المحاور يكشف جانبًا من جوانب التوحيد اللغوي الذي صنعته العربية، والذي كان له أثرٌ مباشر .في صناعة وحدة الأمة الثقافية والعلمية والسياسية

---

[138](المرجع :أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص 13)
[139](المرجع :جورج مقدسي، نشأة الكليات الإسلامية، ص 44
[140](المرجع :ابن خلدون، المقدمة، ص 389

ولذلك فإن هذا الفصل لا يتناول اللغة من الناحية اللغوية فقط، بل يدرسها بوصفها عنصرًا حضاريًا مؤثرًا في تشكيل الهوية الإسلامية عبر القرون .فالعربية لم تكن "وسيلة "فحسب، بل كانت "رابطة "تجمع بين شعوب متعددة، تصنع بينهم وحدة، وتربط حاضرهم بماضيهم، وتبني حضارة تعتمد على العلم الشرعي والعلوم العقلية معًا.[141]

ومن خلال عرض هذه المباحث، يمكن للقارئ أن يدرك كيف جاءت اللغة العربية لتكون العمود الفقري للحضارة الإسلامية، وكيف حافظت على وحدة الأمة في الفكر والعلم والدين والسياسة، رغم المسافات الجغرافية والاختلافات الثقافية بين شعوبها .وهذا ما يجعل دراسة دور العربية في العصور الإسلامية ضرورة مهمة لفهم تاريخ الأمة وفهم أسباب تماسكها واستمرارها.

المبحث 3.1 :العربية في الدولة الأموية والعباسية

تمهيد :تُعدّ الدولة الأموية ثم العباسية من أهم المراحل التاريخية التي شهدت تحوّل اللغة العربية من لغة دينية وقومية إلى لغة دولة وإدارة وعلم .فقد ارتبط انتشار العربية وتثبيتها في مختلف أرجاء العالم الإسلامي بجملة من السياسات والإجراءات، في مقدمتها تعريب الدواوين ونشر اللغة في الأمصار المفتوحة .ولم يكن هذا التحول وليد الصدفة، بل جاء نتيجة وعي سياسي وثقافي بأهمية اللغة في توحيد الأمة وبناء الدولة. [142]

تعريب الدواوين

يُعَدّ تعريبُ الدواوين من أهمّ الخطوات الإدارية والسياسية التي أسهمت في ترسيخ مكانة اللغة العربية في الدولة الإسلامية، وخاصة في العصر الأموي، ثم استمر أثره وتطوّر في العصر العباسي .فقد كانت الدواوين قبل التعريب تُدار بلغات مختلفة بحسب الأقاليم المفتوحة، كالفارسية في العراق، والرومية في الشام، والقبطية في مصر، مما شكّل عائقًا أمام وحدة الدولة إداريًا ولغويًا .فجاء قرار التعريب ليجعل العربية لغة رسمية للإدارة، ويُسهم في توحيد الأمة ثقافيًا وحضاريًا. [143]

بدأ نظام الدواوين في الدولة الإسلامية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين أنشأ دواوين الجند والعطاء لتنظيم شؤون الدولة المالية والعسكرية .غير أنّ هذه الدواوين لم تكن عربية اللغة في جميع الأمصار، بل

---

[141](المرجع :محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 191)

[142].(المرجع :شوقي ضيف، "العصر الإسلامي"، دار المعارف، ص 45

[143]المصدر :الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 35–37؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 427

استُخدمت اللغات المحلية السائدة، فكان ديوان العراق يُكتب بالفارسية، وديوان الشام بالرومية، وديوان مصر بالقبطية .وقد استمر هذا الوضع حتى أواخر القرن الأول الهجري. [144]

وجاء التحوّل الكبير في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، الذي أدرك أن وحدة اللغة تُعدّ أساسًا لوحدة الدولة وقوتها .فأصدر أوامره بتعريب الدواوين، بدءًا بديوان الشام سنة 81هـ تقريبًا، ثم امتدّ التعريب إلى العراق ومصر .وكان هذا القرار سياسيًا وإداريًا بالغ الأثر، إذ جعل العربية لغة الحكم والإدارة، بعد أن كانت مقتصرة في الغالب على الدين والعبادة. [145]

وقد واجه تعريب الدواوين في بدايته بعض الصعوبات، منها مقاومة بعض الكتّاب غير العرب الذين كانوا يشغلون مناصب إدارية مهمة، إضافة إلى قلة الكفاءات العربية المؤهلة للكتابة والحساب .إلا أن الدولة عملت على تدريب الكتّاب العرب، وتشجيعهم، حتى ظهر جيل جديد من الكتّاب المسلمين الذين أتقنوا العربية وأساليب التدوين الإداري.[146]

أسهم تعريب الدواوين في نشر اللغة العربية بين سكان الأقاليم المفتوحة، إذ أصبحت العربية لغة المعاملات الرسمية، والوثائق، والمراسلات بين الولاة والخلافة .ومع مرور الوقت، اضطرّ الناس إلى تعلّم العربية لفهم شؤونهم الإدارية والقانونية، مما أدى إلى انتشارها كلغة تواصل عام، لا لغة دين فقط.

كما كان لتعريب الدواوين أثر واضح في تطوّر النثر العربي، فقد نشأت الحاجة إلى أساليب كتابية جديدة تتناسب مع المكاتبات الرسمية، والتقارير المالية، والعهود، والرسائل السلطانية .وهذا ما مهّد لظهور فنّ الكتابة الديوانية، وازدهار طبقة الكتّاب الذين أصبحوا عنصرًا أساسيًا في إدارة الدولة. [147]

وفي العصر العباسي، استمر العمل بالعربية كلغة رسمية للدواوين، بل تعزّزت مكانتها أكثر مع تطوّر الجهاز الإداري وتعقّده .وعلى الرغم من دخول عناصر غير عربية في الإدارة العباسية، فإن العربية بقيت لغة الدواوين الأساسية، مما يدلّ على نجاح سياسة التعريب التي أُرست في العصر الأموي. [148].

---

[144] المصدر :البلاذري، فتوح البلدان، ص 441؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص165

[145] المصدر :الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص 574؛ حسين مؤنس، تاريخ الدولة الأموية، ص212

[146] المصدر :الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 77؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 98

[147] المصدر :ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 52؛ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 41

[148] المصدر :المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 295؛ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص 189

ولم يقتصر أثر تعريب الدواوين على الجانب الإداري فقط، بل امتدّ إلى الجانب الحضاري والثقافي، إذ ساعد على توحيد المصطلحات الإدارية والمالية، وخلق ثقافة إسلامية مشتركة بين مختلف الشعوب .كما عزّز الشعور بالانتماء إلى دولة واحدة تجمعها لغة واحدة، هي اللغة العربية. [149]

وخلاصة القول، إن تعريب الدواوين يُعدّ من أعظم إنجازات الدولة الإسلامية في مجال اللغة والإدارة، إذ حوّل العربية من لغة دينية إلى لغة دولة وحضارة .وقد أسهم هذا القرار في حفظ العربية، ونشرها، وتمكينها من أداء دورها في توحيد العالم الإسلامي سياسيًا وثقافيًا، وهو ما جعلها تستمر قرونًا طويلة كلغة علم وإدارة. [150]

نشر اللغة العربية في الأمصار المفتوحة

ارتبط انتشار اللغة العربية في الأمصار المفتوحة ارتباطًا وثيقًا بانتشار الإسلام، إذ جاءت العربية لغةً للوحي والقرآن الكريم، فكان تعلّمها ضرورة دينية لكل من دخل في الإسلام .ومع توسّع رقعة الدولة الإسلامية، بدأت العربية تنتقل من كونها لغة دينية إلى لغة حضارية جامعة، تسهم في بناء وحدة ثقافية بين الشعوب المختلفة. [151]

في المراحل الأولى للفتوحات الإسلامية، لم تُلغَ اللغات المحلية في الأمصار المفتوحة، بل استُخدمت إلى جانب العربية، مثل الفارسية في العراق، والقبطية في مصر، والبربرية في شمال إفريقيا .غير أن الاحتكاك المستمر بين العرب الفاتحين والسكان المحليين أدى إلى تعلّم العربية تدريجيًا، خاصة في المدن التي استقر فيها المسلمون.

وكان للمساجد دور أساسي في نشر اللغة العربية، إذ أصبحت مراكز للعبادة والتعليم في آن واحد .فقد كانت الخطب تُلقى بالعربية، ويُتلى القرآن الكريم بها، مما دفع غير العرب إلى تعلّمها لفهم تعاليم الدين وأداء العبادات على الوجه الصحيح .وهكذا أصبحت العربية مرتبطة بالحياة الدينية اليومية. [152]

كما ساهم استقرار القبائل العربية في الأمصار المفتوحة في ترسيخ العربية، حيث سكنت قبائل كثيرة في العراق والشام ومصر والمغرب .ومع مرور الزمن، اختلط العرب بالسكان المحليين، وحدث التزاوج والتعايش، مما جعل العربية تنتقل إلى الأجيال الجديدة كلغة تواصل أساسية.

---

[149].المصدر :مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 73؛ عبد الله العروي، مفهوم الثقافة، ص 112

[150].المصدر :ابن خلدون، المقدمة، ص 429؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، ص 121

[151].المصدر :ابن خلدون، المقدمة، ص 445؛ عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للحضارة العربية الإسلامية، ص 121

[152].المصدر :السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 15؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 65

ومن العوامل المهمة في نشر العربية اعتمادها لغةً رسمية في الإدارة والدواوين، خصوصًا بعد تعريب الدواوين في العصر الأموي .فقد أصبح التعامل مع الدولة يتطلّب معرفة العربية، مما شجّع السكان المحليين على تعلّمها لأسباب وظيفية .واقتصادية، إلى جانب الدوافع الدينية

وفي العصر العباسي، تعزّزت مكانة العربية مع ازدهار الحركة العلمية، فأصبحت لغة التأليف في العلوم الدينية والعقلية على السواء .وقد ألّف علماء من أصول فارسية ورومية كتبهم بالعربية، مما يدل على نجاحها في أن تكون لغة علم عالمية في العالم الإسلامي.[153]

ولعب التعليم دورًا محوريًا في نشر العربية، حيث انتشرت الكتاتيب والمدارس في الأمصار المفتوحة، وكان تعليم القراءة والكتابة يتم باللغة العربية .وقد ساعد ذلك على ترسيخ الفصحى بين الناشئة، حتى في البيئات غير العربية الأصل، مما حافظ على وحدة اللغة. [154]

كما أسهم القضاء والفتوى في نشر اللغة العربية، إذ كانت الأحكام الشرعية والوثائق القضائية تُكتب بالعربية . واضطر الناس إلى تعلّمها لفهم حقوقهم وواجباتهم، فدخلت المصطلحات العربية القانونية والشرعية في الحياة اليومية للسكان. [155]

وفي الأندلس وشمال إفريقيا، واجهت العربية في البداية منافسة من اللغات المحلية واللاتينية، إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها لغةً للعلم والإدارة والثقافة .وقد أصبحت العربية هناك وسيلة للتعبير الأدبي والفكري، وأسهمت في نشوء حضارة أندلسية مميزة. [156]

ومن نتائج انتشار العربية في الأمصار المفتوحة ظهور لهجات محلية متأثرة باللغات الأصلية للسكان، وهو أمر طبيعي في تطور اللغات .غير أن العربية الفصحى بقيت لغة الدين والعلم، مما حافظ على وحدتها وانتشارها عبر أقاليم الدولة الإسلامية المختلفة. [157]

---

[153].المصدر :ابن النديم، الفهرست، ص 305؛ جورج صليبا، العلوم الإسلامية وتطورها، ص 61

[154].المصدر :القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 41؛ عبد الله عنان، تاريخ التربية في الإسلام، ص 76

[155].المصدر :الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 55؛ محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 91

[156].المصدر :ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج 1، ص 29؛ حسين مؤنس، حضارة الأندلس، ص 145

[157].المصدر :إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 59؛ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 214

وقد أدّى انتشار اللغة العربية إلى تحقيق قدر كبير من الوحدة الثقافية بين الشعوب الإسلامية، حيث أصبح التواصل العلمي والديني ممكنًا بلغة واحدة .وأسهم ذلك في تكوين هوية حضارية مشتركة، رغم اختلاف الأعراق والأقاليم.[158]

وخلاصة القول، إن نشر اللغة العربية في الأمصار المفتوحة كان عملية تدريجية قائمة على التفاعل الديني والاجتماعي والإداري، لا على الإكراه .وقد نجحت العربية في أن تصبح لغة جامعة للعالم الإسلامي، وأداة فعالة في توحيده ثقافيًا وفكريًا عبر العصور. [159]

.

المبحث 3.2 :العربية في التعليم والعلم

اللغة العلمية في الفقه، الطب، الفلسفة، الترجمة إنشاء المدارس والزوايا

العربية في التعليم والعلم

احتلّت اللغة العربية مكانة مركزية في مسيرة التعليم والعلم في الحضارة الإسلامية، إذ لم تكن مجرّد أداة تواصل، بل أصبحت وعاءً للمعرفة، ووسيلة لنقل العلوم الدينية والعقلية على السواء .وقد أسهم اعتماد العربية لغةً للتعليم .والتأليف في توحيد الفكر العلمي في العالم الإسلامي، وربط أقاليمه المختلفة بثقافة معرفية مشتركة

بدأ دور العربية في التعليم مع نزول القرآن الكريم، حيث كانت الحاجة ماسّة إلى تعلّم العربية لفهم النصّ القرآني والسنة النبوية .فظهر تعليم القراءة والكتابة في المساجد والكتاتيب، وكان الهدف الأساسي تمكين المسلمين من قراءة القرآن وفهم أحكام الدين .وهكذا أصبحت العربية منذ البدايات لغة التعليم الأولى في المجتمع الإسلامي. [160]

ومع اتساع الدولة الإسلامية، تطوّر التعليم، وأصبحت العربية لغة التدريس في مختلف العلوم الشرعية، مثل التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله .وقد ألّف العلماء كتبهم التعليمية بالعربية، مما ساعد على توحيد المصطلحات العلمية، ونقل المعرفة من جيل إلى جيل بلغة واحدة مفهومة في جميع الأمصار. [161]

158.المصدر :مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 94؛ عبد الله العروي، مفهوم الثقافة، ص 121

159المصدر :ابن خلدون، المقدمة، ص 448؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 136

160.المصدر :السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 9؛ عبد الله عنان، تاريخ التربية في الإسلام، ص 33

161المصدر :الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 21؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 87

ولم يقتصر دور العربية على العلوم الدينية، بل امتدّ إلى العلوم العقلية والتجريبية، مثل الطب، والفلك، والرياضيات، والكيمياء .ففي العصر العباسي، أصبحت العربية لغة العلم العالمية، تُترجم إليها الكتب اليونانية والفارسية والهندية، ثم يُعاد إنتاج المعرفة وتطويرها بها. [162]

وكان لحركة الترجمة أثر بالغ في ترسيخ العربية لغةً للعلم، إذ لم تكتفِ بنقل النصوص الأجنبية، بل عمل العلماء المسلمون على شرحها وتلخيصها ونقدها باللغة العربية .وقد أسهم ذلك في إثراء المعجم العلمي العربي، وخلق مصطلحات جديدة ما زال بعضها مستخدمًا إلى اليوم. [163]

كما لعبت المؤسسات التعليمية دورًا مهمًا في نشر العربية، فقد انتشرت المدارس النظامية، والزوايا، وحلقات العلم في المساجد، وكان التعليم يتمّ فيها بالعربية .وقد أسهم ذلك في تكوين طبقة واسعة من العلماء والمتعلمين القادرين على القراءة والتأليف بهذه اللغة.

واعتمد التعليم في الحضارة الإسلامية على الكتاب العربي، فظهرت المؤلفات التعليمية في مختلف العلوم، مثل كتب النحو، والبلاغة، والمنطق، والطب، والرياضيات .وكانت هذه الكتب تُدرّس في الأمصار المختلفة، مما جعل العربية وسيلة موحّدة لتداول المعرفة العلمية.[164]

وقد ساعدت العربية على انتقال العلم بين الشعوب الإسلامية، إذ ألّف العلماء غير العرب كتبهم بالعربية، مثل الخوارزمي، والرازي، وابن سينا، والبيروني .وهذا يدل على أن العربية لم تكن حكرًا على العرب، بل كانت لغة علم مشتركة بين جميع المسلمين.[165]

كما أسهمت العربية في ربط العلم بالأخلاق والدين، حيث كان التعليم لا يقتصر على نقل المعرفة، بل يهدف إلى بناء الإنسان علميًا وأخلاقيًا .وقد انعكس ذلك في المناهج التعليمية التي جمعت بين العلوم الشرعية والعقلية، وعبّرت عنها بلغة عربية واضحة.

---

[162] المصدر :ابن النديم، الفهرست، ص 303؛ جورج صليبا، العلوم الإسلامية وتطورها، ص 49

[163] المصدر :حنين بن إسحاق، رسالة في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس، ص 12

[164] المصدر :ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 48؛ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 66

[165] المصدر :القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 134؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 97

وفي الأندلس والمغرب، أصبحت العربية لغة التعليم والعلم، وأسهمت في ازدهار العلوم والآداب .وقد انتقلت مؤلفات العلماء الأندلسيين المكتوبة بالعربية إلى أوروبا، فكانت أساسًا لنهضتها العلمية في العصور الوسطى. [166]

ومن نتائج اعتماد العربية في التعليم والعلم، الحفاظ على وحدة اللغة الفصحى رغم اتساع رقعة الدولة الإسلامية . فقد ظلّت العربية المعيارية لغة التدريس والتأليف، مما حمى اللغة من التشتت، وساعد على استمرارها قرونًا طويلة كلغة علم.[167]

وخلاصة القول، إن العربية أدّت دورًا محوريًا في مسيرة التعليم والعلم في الحضارة الإسلامية، إذ كانت أداة لنقل المعرفة، وتطويرها، وتوحيدها بين الشعوب .وقد أسهم هذا الدور في بناء حضارة علمية متكاملة، جعلت من العربية إحدى أعظم لغات العلم في التاريخ الإنسان.[168].

تُعَدّ اللغة العربية من أهم اللغات التي حملت المعرفة العلمية في الحضارة الإسلامية، إذ لم تقتصر وظيفتها على التعبير الأدبي أو الديني، بل أصبحت أداة علمية دقيقة استُخدمت في مختلف العلوم، مثل الفقه، والطب، والفلسفة، وحركة الترجمة .وقد أسهمت هذه اللغة في توحيد المصطلحات العلمية، ونقل العلوم، وبناء مناهج فكرية وعلمية استمرت آثارها قرونًا طويلة .ويهدف هذا البحث إلى بيان دور اللغة العلمية العربية في هذه المجالات الأربعة، مع إبراز خصائصها وأثرها في تطور العلم.

أولًا :اللغة العلمية في الفقه

نشأت اللغة العلمية في الفقه الإسلامي متزامنةً مع نشأة علم الفقه نفسه، وذلك حين أدرك العلماء الحاجة إلى لغة دقيقة ومنضبطة تستطيع أن تعبّر عن الأحكام الشرعية تعبيرًا واضحًا لا يعتريه الغموض ولا يفتح باب الالتباس. فالأحكام الفقهية لا تقتصر على الجانب النظري، بل يترتب عليها عمل المكلَّف في عباداته ومعاملاته، مما استدعى وجود لغة محكمة تضبط المفاهيم وتحدّد المعاني تحديدًا دقيقًا. ومن هنا، تبلورت لغة فقهية خاصة، قائمة على مصطلحات محددة، أصبحت مع مرور الزمن جزءًا لا يتجزأ من البناء العلمي للفقه الإسلامي.

وقد ظهرت في هذا السياق مصطلحات فقهية ذات دلالات اصطلاحية دقيقة،

مثل :**الواجب، والمندوب، والمكروه، والحرام، والصحيح، والباطل، والقياس، والإجماع،** وغيرها من المصطلحات التي لم تعد تُفهم على معناها اللغوي العام فحسب، بل اكتسبت معاني فقهية خاصة، متفقًا عليها بين العلماء.

---

[166]المصدر :ابن حزم، رسائل ابن حزم، ص 17؛ حسين مؤنس، حضارة الأندلس، ص 188

[167]المصدر :تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 219؛ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 72

[168].المصدر :ابن خلدون، المقدمة، ص 434؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 141

وأسهم هذا الاصطلاح الموحد في تسهيل التواصل العلمي بين الفقهاء، وضمان وحدة الفهم والاستدلال، رغم اختلاف البيئات والأزمنة.

وقد تميّزت اللغة الفقهية بعدة خصائص أساسية، جعلتها لغة علمية راسخة ومتماسكة، من أهمها **الدقة والوضوح**، إذ إن الحكم الشرعي يترتب عليه تكليف مباشر للمسلم، ولا مجال فيه للغموض أو الاحتمال الواسع. فكان لزامًا على الفقيه أن يعبّر عن الحكم بعبارات واضحة ومصطلحات محددة، ترفع الإشكال وتمنع سوء الفهم، حفاظًا على سلامة التطبيق الشرعي.

ومن خصائصها كذلك **الاستقرار الاصطلاحي**، حيث حافظت المصطلحات الفقهية على معانيها الأساسية عبر العصور، ولم تتعرض لتغيرات جذرية، رغم تطور الزمان واختلاف البيئات. وقد أسهم هذا الاستقرار في تحقيق قدر كبير من الاستمرارية العلمية، بحيث يستطيع طالب العلم في أي عصر أن يقرأ كتب الفقه القديمة ويفهم مصطلحاتها ضمن الإطار نفسه الذي وُضعت فيه، مما يعكس نضج اللغة الفقهية وقوة بنائها العلمي.

كما تتسم اللغة الفقهية بكونها **مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنص الشرعي**، إذ تستمد ألفاظها ودلالاتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتدور في فلكهما تفسيرًا واستنباطًا وتطبيقًا. فالفقه في جوهره فهم للنصوص الشرعية وتنزيلها على الواقع، ولذلك جاءت لغته انعكاسًا مباشرًا لهذا الارتباط، محافظةً على روح النص ومقاصده، دون إخلال بالمعنى أو تجاوز للضوابط الشرعية.

وقد أسهم **تدوين الفقه في المذاهب الفقهية الأربعة** في ترسيخ هذه اللغة العلمية وتثبيتها، حيث نشأت عبر ذلك تراث فقهي ضخم كُتب بلغة دقيقة ومنهجية واضحة، أصبحت مرجعًا أساسيًا للدارسين والباحثين. فظهرت مؤلفات فقهية كبرى، مثل *المبسوط* للسرخسي، و*المدوّنة*، و*المغني* لابن قدامة، وغيرها من الكتب التي لم تقتصر على عرض الأحكام فحسب، بل أسهمت في تقعيد المصطلح الفقهي، وصياغة لغة علمية موحّدة استمر أثرها قرونًا طويلة.

وبذلك يمكن القول إن اللغة الفقهية لم تكن مجرد وسيلة تعبير، بل كانت أداة علمية أساسية أسهمت في حفظ الفقه الإسلامي، وضبط مسائله، وتيسير نقله من جيل إلى جيل، مما جعلها نموذجًا مبكرًا للغة العلمية الدقيقة في الحضارة الإسلامية.

ثانيًا: اللغة العلمية في الطب

شهد علم الطب ازدهارًا واسعًا في ظل الحضارة الإسلامية، حتى غدا أحد أبرز العلوم التي تميّز بها المسلمون وأسهموا من خلالها في التراث الإنساني. وكانت اللغة العربية هي الوعاء الرئيس الذي احتضن هذا العلم، ونقلت معارفه، وعبّرت عن مفاهيمه ونظرياته بدقة ووضوح. فقد بدأت الحركة العلمية في الطب بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، مثل كتب أبقراط وجالينوس، ثم لم يلبث العلماء المسلمون أن تجاوزوا مرحلة النقل إلى مرحلة الإبداع، فأضافوا إلى هذه الكتب تجاربهم العملية وملاحظاتهم السريرية، وصححوا كثيرًا من النظريات الطبية السابقة.

وقد تميّزت اللغة الطبية العربية بعدد من الخصائص العلمية التي جعلتها لغة دقيقة وقادرة على استيعاب هذا العلم المعقّد، ومن أبرز هذه الخصائص الوصف الدقيق للأمراض والأعراض، حيث حرص الأطباء المسلمون على تحديد العلامات المرضية تحديدًا واضحًا، والتمييز بين الحالات المتشابهة، مستعملين ألفاظًا دقيقة لا تحتمل اللبس. كما اتسمت اللغة الطبية بـ التصنيف المنهجي للأعضاء والأمراض والعلاجات، فظهرت تقسيمات واضحة لأجهزة الجسم، وأنواع الأمراض، وطرائق العلاج، مما يعكس مستوى عاليًا من التنظيم العلمي.

ومن خصائصها كذلك الاستفادة من المصطلحات الطبية المترجمة مع تعريبها، حيث قام العلماء بمواءمة المصطلحات الأجنبية مع بنية اللغة العربية، إما بترجمتها ترجمة دقيقة، أو بتعريبها تعريبًا يتناسب مع الأوزان العربية، مما أسهم في إثراء المعجم الطبي العربي، وجعل المصطلحات أكثر سهولة في التداول والفهم.

وقد برز عدد من الأطباء المسلمين الذين ألّفوا كتبهم باللغة العربية، فكان لهم أثر بالغ في ترسيخ اللغة الطبية العلمية. ومن أبرزهم ابن سينا في كتابه *القانون في الطب*، الذي تميّز بلغة علمية منهجية دقيقة، ظلّت مرجعًا طبيًا أساسيًا في الجامعات الأوروبية لعدة قرون. كما يُعد الرازي من روّاد الطب التجريبي، حيث ألّف كتابه *الحاوي* مستخدمًا لغة علمية واضحة، قائمة على الملاحظة المباشرة والتجربة السريرية، مع توثيق الحالات المرضية وتحليلها تحليلاً علميًا. وقد أثبتت اللغة العربية من خلال هذه المؤلفات قدرتها الفائقة على استيعاب المصطلحات الطبية المعقدة، والتعبير عن أدق المفاهيم العلمية، مما جعلها في ذلك العصر لغة علمية عالمية، يُدرَّس بها الطب في المشرق والمغرب، وتُنقل عنها المعارف إلى اللغات الأوروبية لاحقًا.

ثالثًا: اللغة العلمية في الفلسفة

دخلت الفلسفة إلى العالم الإسلامي في سياق حركة الترجمة الواسعة التي شهدها العصر العباسي، حيث تُرجمت كتب الفلاسفة اليونان إلى العربية، ولا سيما مؤلفات أفلاطون وأرسطو. غير أن الفلسفة لم تبقَ علمًا منقولًا فحسب، بل

تطورت في البيئة الإسلامية لتصبح علمًا قائمًا بذاته، له قضاياه ومناهجه وأسئلته الخاصة. وكان هذا التطور يستلزم وجود لغة علمية قادرة على التعبير عن المفاهيم الفلسفية المجردة، التي تتسم بالدقة والتجريد والعمق.
وقد ظهرت في هذا الإطار مصطلحات فلسفية دقيقة، مثل :الجوهر، والعرض، والعلة، والمعلول، والوجود، والماهية، وغيرها من المفاهيم التي لم تكن مألوفة في الاستعمال العربي السابق، لكنها أُعيدت صياغتها ضمن نسق لغوي عربي متماسك. وأسهم هذا الجهد الاصطلاحي في بناء لغة فلسفية عربية واضحة المعالم، قادرة على استيعاب الفكر الفلسفي والتعبير عنه.

وقد كان للفلاسفة المسلمين دور محوري في تطوير هذه اللغة العلمية، ومنهم الكندي، الذي يُعد أول فيلسوف عربي، حيث سعى إلى تبسيط المصطلحات الفلسفية وتقريبها إلى الفهم، مع الحفاظ على دقتها العلمية. ثم جاء الفارابي، الذي وضع أسسًا لغوية ومنهجية للفلسفة، وأسهم في ضبط المصطلحات وربطها بالمنطق، حتى لُقّب بالمعلم الثاني بعد أرسطو. أما ابن رشد، فقد تميّز باستخدام لغة فلسفية دقيقة في شروحه لأرسطو، حيث جمع بين الوضوح والعمق، وأسهم في نقل الفكر الفلسفي العربي إلى أوروبا اللاتينية.

وقد امتزجت اللغة الفلسفية العربية بالمنطق امتزاجًا وثيقًا، مما أكسبها طابعًا تحليليًا واضحًا، يقوم على التعريف الدقيق، والاستدلال المنهجي، والتقسيم العقلي. وأسهم هذا الامتزاج في بناء فكر فلسفي إسلامي متميّز، استطاع أن يوظّف اللغة العربية أداةً للتفكير الفلسفي العميق، وأن يجعلها لغة قادرة على احتضان أدق القضايا العقلية والميتافيزيقية.

رابعًا: اللغة العلمية في الترجمة

تُعَدّ حركة الترجمة من أعظم الإنجازات الفكرية والعلمية التي شهدتها الحضارة الإسلامية، ولا سيما في العصر العباسي، حيث مثّلت جسرًا حضاريًا مهمًا لنقل العلوم والمعارف من الأمم السابقة إلى العالم الإسلامي. وقد ارتبطت هذه الحركة ارتباطًا وثيقًا بتطوّر اللغة العلمية العربية، إذ واجه المترجمون تحديًا بالغ الصعوبة يتمثل في نقل العلوم والفلسفات والطب والرياضيات إلى العربية دون الإخلال بالمعنى أو تشويه المفهوم العلمي، وهو ما تطلّب جهدًا لغويًا ومنهجيًا كبيرًا.
وقد تميّزت اللغة العلمية في مجال الترجمة بعدد من الخصائص البارزة، من أهمها ابتكار المصطلحات العلمية عند غياب المقابل العربي، حيث لم تكن اللغة العربية قبل الإسلام تتضمن مصطلحات دقيقة لكثير من المفاهيم الفلسفية والطبية والمنطقية. لذلك لجأ المترجمون إلى الاشتقاق من الجذور العربية، أو إلى توليد ألفاظ جديدة تتناسب مع طبيعة المفهوم العلمي المراد نقله، مع مراعاة الدقة والوضوح.

ومن خصائصها أيضًا التعريب بدل الترجمة الحرفية أحيانًا، إذ أدرك المترجمون أن الترجمة الحرفية قد تؤدي إلى الغموض أو سوء الفهم، فاختاروا تعريب المصطلح الأجنبي مع تكييفه صوتيًا وصرفيًا ليتلاءم مع العربية. وقد ساعد هذا الأسلوب في إدخال مصطلحات جديدة إلى اللغة، دون الإخلال بطبيعتها أو بنيتها.

كما اعتمدت اللغة العلمية في الترجمة على الشرح والتفسير إلى جانب الترجمة، حيث لم يكتفِ المترجمون بنقل النصوص فحسب، بل كانوا يضيفون شروحًا وهوامش توضيحية تبيّن المعاني الدقيقة، وتشرح المقصود من المصطلحات، خاصة في المسائل الفلسفية والطبية المعقّدة. وقد أسهم هذا الأسلوب في جعل النصوص المترجمة أكثر وضوحًا للدارسين، وساعد على ترسيخ المفاهيم العلمية في البيئة العربية الإسلامية.

ويُعَدّ حنين بن إسحاق من أشهر المترجمين الذين أسهموا في تطوير اللغة العلمية في مجال الترجمة، حيث تميّزت ترجماته بالدقة والوضوح، وبحرصه الشديد على توحيد المصطلحات الطبية والفلسفية. وقد كان يعيد ترجمة النص الواحد أكثر من مرة، ويقارن بين النسخ المختلفة، حتى يصل إلى أدق تعبير عربي ممكن. وأسهمت جهوده وجهود غيره من المترجمين في جعل العربية لغةً جامعة للعلوم المختلفة، تُدرَّس بها الفلسفة والطب والرياضيات والفلك.

خامسًا: أثر اللغة العلمية العربية في الحضارة الإنسانية

لم يقتصر أثر اللغة العلمية العربية على حدود العالم الإسلامي، بل تجاوزها إلى أوروبا عبر الأندلس وصقلية، حيث نشطت حركة ترجمة واسعة للكتب العربية إلى اللغة اللاتينية. وقد كانت هذه الترجمات أحد العوامل الأساسية التي أسهمت في نهضة أوروبا العلمية والفكرية في العصور الوسطى، إذ اطّلع الأوروبيون من خلالها على علوم الطب والفلسفة والرياضيات والفلك التي طوّرها العلماء المسلمون ودوّنوها بالعربية.

وقد أثبتت اللغة العربية من خلال هذا التأثير الواسع قدرتها الكبيرة على الاستيعاب والتجديد، حيث استطاعت أن تحتضن علومًا متنوعة ذات أصول مختلفة، ثم تعيد إنتاجها ضمن نسق علمي متكامل. كما أظهرت مرونتها في التعبير عن أدق المفاهيم العلمية، سواء في العلوم الشرعية أو العقلية أو التطبيقية، وهو ما جعلها لغةً علمية معترفًا بها عالميًا في ذلك العصر.

وإلى جانب ذلك، أدّت اللغة العلمية العربية دورًا محوريًا في نقل المعرفة بين الحضارات، إذ كانت حلقة وصل بين التراث اليوناني القديم والفكر الأوروبي الحديث. ومن خلال هذا الدور، أسهمت العربية في تشكيل مسار الحضارة الإنسانية، وأثبتت أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة فاعلة في بناء العلم، وتقدّم الفكر، وتلاقح الثقافات[169] .

خاتمة

يتضح مما سبق أن اللغة العربية لم تكن مجرد وسيلة للتواصل اليومي أو أداة للتعبير العادي، بل كانت عبر تاريخ الحضارة الإسلامية لغة علمية عالمية متكاملة، اضطلعت بدور محوري في بناء العلوم وتطويرها ونقلها بين الأمم. فقد كانت العربية الوعاء الذي تشكّلت فيه علوم الفقه وأصوله، حيث استُخدمت لضبط الأحكام الشرعية بدقة عالية، ومنع الالتباس في الفهم والاستنباط، كما كانت اللغة التي دوّن بها العلماء قواعد الاستدلال والاجتهاد، مما أسهم في استقرار الفكر الفقهي عبر العصور.

وفي مجال الطب، أثبتت اللغة العربية قدرتها الفائقة على استيعاب أدق المصطلحات الطبية، ووصف الأمراض والأعراض والعلاجات وصفًا علميًا دقيقًا، إلى جانب تصنيف الأعضاء ووظائفها بطريقة منهجية. ولم تكتفِ العربية بنقل التراث الطبي السابق، بل كانت أداة لإنتاج معرفة طبية جديدة قائمة على الملاحظة والتجربة، وهو ما جعل المؤلفات الطبية العربية مراجع أساسية في الشرق والغرب لقرون طويلة.

أما في ميدان الفلسفة، فقد مثّلت العربية لغة التفكير والتحليل العقلي، حيث استطاعت التعبير عن المفاهيم الفلسفية المجردة والمعقّدة بدقة ووضوح، وأسهمت في بناء فلسفة إسلامية متميزة جمعت بين العقل والنقل. كما أتاح هذا التطور اللغوي نشوء لغة منطقية تحليلية ساعدت على تعميق النقاشات الفكرية والمنهجية داخل الحضارة الإسلامية.

---

[169] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، دار الفكر، بيروت

ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت

أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة

جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة :فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب

ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت

الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق :محمد عبد الله، دار إحياء التراث العربي

عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات

وفي مجال الترجمة، أدّت اللغة العربية دورًا حضاريًا فريدًا، إذ كانت الجسر الذي انتقلت عبره علوم الأمم السابقة إلى العالم الإسلامي، ثم إلى أوروبا لاحقًا. وقد أظهر المترجمون براعة لغوية كبيرة في توليد المصطلحات، وتعريب المفاهيم، وشرح المعاني، مما جعل العربية لغة جامعة للعلوم المختلفة، وقادرة على احتواء المعارف الإنسانية المتنوعة دون أن تفقد هويتها أو خصائصها.

وقد تميّزت اللغة العلمية العربية بعدة خصائص جعلتها أداة فاعلة في النهضة الحضارية، من أبرزها الدقة والوضوح، والاستقرار الاصطلاحي، والمرونة في الاشتقاق والتوليد، والارتباط الوثيق بالمنهج العلمي .هذه الخصائص مكّنتها من أداء دورها العلمي بكفاءة عالية، وأسهمت في انتقال المعرفة وتراكمها عبر الأجيال.

ومن هنا، تبرز أهمية إحياء اللغة العلمية العربية في عصرنا الحديث، ليس بوصفها لغة تراثية فحسب، بل باعتبارها لغة قادرة على مواكبة البحث العلمي المعاصر والتفاعل معه. ويتطلّب ذلك ربط العربية بمناهج البحث الحديثة، وتطوير المصطلحات العلمية، وتشجيع النشر الأكاديمي بها، إلى جانب تعزيز حضورها في الجامعات ومراكز البحث. فإحياء اللغة العلمية العربية ليس مجرد حفاظ على الهوية، بل هو خطوة أساسية نحو استعادة دور الأمة في إنتاج المعرفة والمشاركة الفاعلة في الحضارة الإنسانية المعاصرة.

إنشاء المدارس والزوايا ودور اللغة العلمية

.1 نشأة المدارس في الحضارة الإسلامية

ظهرت المدارس النظامية في القرن الخامس الهجري، وكان الهدف منها نشر العلوم الدينية والعقلية .وقد استُخدمت اللغة العربية العلمية لغةً للتدريس والتأليف، مما ساعد على توحيد المناهج التعليمية في مختلف الأقاليم الإسلامية.
170

.2 اللغة العلمية في التعليم النظامي

اعتمدت المدارس على كتب مكتوبة بلغة علمية دقيقة، سواء في الفقه أو الفلسفة أو الطب .وكان الطالب يتدرج في تعلم المصطلحات، مما ساعد على تكوين عقل علمي منظم .وهذا يدل على أن اللغة العلمية كانت أساس العملية التعليمية. 171

170(المرجع :أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص 176)

171(المرجع :ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص 63

.3 الزوايا ودورها في نشر العلم

إلى جانب المدارس، ظهرت الزوايا التي جمعت بين التعليم والتربية الروحية .وقد استُخدمت فيها اللغة العربية في شرح العلوم الشرعية، مع تبسيط اللغة العلمية لتناسب عامة الناس، مما أسهم في نشر العلم على نطاق واسع. [172]

.4 التكامل بين المدارس والزوايا

حققت المدارس والزوايا تكاملًا علميًا، حيث تولّت المدارس التعليم النظامي، بينما اهتمت الزوايا بالتربية والسلوك . وقد كانت اللغة العربية العلمية الرابط المشترك بينهما، مما ساعد على الحفاظ على وحدة الثقافة الإسلامية. [173]

خاتمة

يتضح من هذا العرض أن اللغة العربية العلمية كانت عنصرًا أساسيًا في تطور الفلسفة والترجمة، وفي إنشاء المدارس والزوايا .فقد استطاعت العربية أن تستوعب المفاهيم العقلية الدقيقة، وتنقل العلوم الأجنبية، وتكون لغة تعليم موحدة .وهذا يؤكد أن ازدهار العلم في الحضارة الإسلامية كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بازدهار اللغة العلمية العربية، وهو ما يجعل العناية بها ضرورة في العصر الحدي. [174]

كما لعبت العربية دورًا محوريًا في توحيد لغة التعليم والتدريس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مما ساهم في نشر المعرفة وتسهيل تبادلها بين العلماء والمفكرين من مختلف الأقاليم. لقد كانت العربية قادرة على تقديم مصطلحات علمية دقيقة ومتجددة، تعكس الدقة العقلية المطلوبة في العلوم، وتساعد على بناء منهجيات فكرية متماسكة يمكن الاعتماد عليها في البحث والتحليل العلمي.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن ازدهار العلم في الحضارة الإسلامية كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بازدهار اللغة العربية العلمية، إذ أن تطور المفاهيم العلمية والمعرفية لم يكن ممكنًا دون لغة قادرة على التعبير عنها بدقة ووضوح. وهذا التأكيد التاريخي يجعل من الضروري في العصر الحديث العناية باللغة العربية العلمية، والحفاظ على قدراتها التعبيرية والتواصلية، ليس فقط كوسيلة ثقافية أو لغوية، بل كأداة أساسية لتقدم البحث العلمي، وتطوير المناهج التعليمية، وربط الماضي العلمي بالحاضر، وضمان استمرار الريادة العلمية للثقافة العربية والإسلامية في العالم المعاصر.

---

[172](المرجع :عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، ج1، ص 21)

[173](المرجع :حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج3، ص 144)

[174](المرجع :شوقي ضيف، العربية لغة العلم والحضارة، ص 201)

المبحث 3.3 :اللغة العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية بين الأندلس والمغرب والمشرق

تمهيد

لعبت اللغة العربية دورًا محوريًا في توحيد الشعوب الإسلامية ثقافيًا وفكريًا عبر العصور، إذ لم تكن مجرد لغة دينية مرتبطة بالقرآن الكريم فحسب، بل تحولت إلى أداة فعّالة للتواصل بين المسلمين في مختلف الأقاليم، من الأندلس غربًا إلى المشرق شرقًا. فقد تمكنت العربية من تجاوز الحواجز الجغرافية واللغوية، لتصبح وسيلة مشتركة لفهم العلوم الشرعية والدنيوية، ونقل المعارف بين العلماء والفلاسفة والأدباء، ما أسهم في إنشاء هوية ثقافية موحدة تجمع المسلمين على أساس الفكر والمعرفة، وليس فقط على أساس الدين.

وقد أسهم هذا الدور في بناء شبكة واسعة من التفاعل العلمي والثقافي والحضاري، جعلت من العالم الإسلامي فضاءً مشتركًا تتلاقى فيه الأفكار والمعارف رغم اختلاف الأعراق واللغات المحلية. فبفضل العربية، تمكنت الحضارة الإسلامية من تبادل التراث الإنساني، وترجمة الكتب والفلسفات والعلوم الأجنبية، وصياغتها بطريقة تتناسب مع الفكر الإسلامي، مما أدى إلى نهضة معرفية شاملة امتدت لمئات السنين.

إضافة إلى ذلك، ساعدت اللغة العربية على تعزيز التماسك الاجتماعي والسياسي بين مختلف المجتمعات الإسلامية، إذ كانت لغة الوثائق الرسمية، والمراسلات بين الحكام والعلماء، وكذلك لغة الأسواق والمكتبات، ما جعلها أداة حيوية لبناء جسور التواصل بين القلوب والعقول، ولبث روح الانتماء والهوية المشتركة بين مختلف الشعوب الإسلامية، حتى في ظل تنوع البيئات واللغات المحلية.

أولًا :العربية كجسر حضاري بين الأندلس والمغرب والمشرق

شكّلت اللغة العربية جسرًا حضاريًا ربط بين أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، خاصة الأندلس والمغرب والمشرق .فعلى الرغم من البعد الجغرافي بين هذه المناطق، إلا أن وحدة اللغة أسهمت في تحقيق نوع من الانسجام الثقافي والفكري . فقد كانت العربية لغة الإدارة والعلم والتعليم، مما سهّل انتقال الكتب والعلماء والأفكار بين هذه الأقاليم دون عائق لغوي كبير.

وقد ساعد اعتماد العربية كلغة رسمية في الدواوين والمؤسسات العلمية على توحيد المصطلحات والمفاهيم، وهو ما جعل التواصل العلمي بين علماء الأندلس والمشرق ممكنًا وسلسًا .فالعالم الأندلسي كان يقرأ كتب المشارقة ويفهمها، والعكس صحيح، مما أدى إلى تكامل معرفي واضح بين أطراف العالم الإسلامي.[175]

---

[175]مرجع : .شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ص 45–47

ثانيًا :دور الرحلات العلمية في تعزيز التواصل اللغوي

كانت الرحلات العلمية من أبرز وسائل التواصل بين الشعوب الإسلامية، وقد لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في إنجاح هذه الرحلات .فقد كان الطالب المغربي أو الأندلسي يسافر إلى المشرق لطلب العلم، فيلتقي بشيوخ من مختلف البلدان، ويتلقّى العلم باللغة العربية نفسها التي تعلم بها في بلده.

وقد أسهم هذا في خلق ثقافة علمية مشتركة، حيث توحدت لغة التدريس والبحث، مما عزز الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة .كما أدت هذه الرحلات إلى تبادل العادات العلمية وأساليب التأليف والتدريس، وهو ما أثرى الحياة الفكرية في مختلف الأقاليم الإسلامية. [176]

ثالثًا :اللغة العربية وتبادل المؤلفات بين الأقاليم الإسلامية

شكّل تبادل المؤلفات المكتوبة بالعربية عاملًا مهمًا في التواصل بين الأندلس والمغرب والمشرق .فقد انتقلت كتب الفقه والحديث والتفسير واللغة والفلسفة من المشرق إلى الأندلس، كما انتقلت مؤلفات علماء الأندلس إلى المشرق، خاصة في مجالات الطب والفلسفة والرياضيات.

وكانت اللغة العربية عاملًا حاسمًا في هذا التبادل، إذ مكّنت العلماء من قراءة الكتب دون الحاجة إلى ترجمة .وقد ساعد ذلك على انتشارالمدارس الفكرية والمذاهب الفقهية،كما أسهم في توحيد المرجعية العلمية في العالم الإسلامي. [177]

رابعًا :العربية كلغة للفقه والقضاء بين الشعوب الإسلامية

اعتماد العربية لغةً للفقه والقضاء أسهم في تعزيز التواصل بين المسلمين في مختلف الأقاليم .فقد كانت الأحكام الفقهية تُدوَّن وتُدرَّس بالعربية، مما جعلها مفهومة لدى القضاة والعلماء في الأندلس والمغرب والمشرق.
وقد أدى هذا إلى تقارب فقهي واضح، رغم وجود اختلافات مذهبية .فاللغة الواحدة ساعدت على فهم آراء الفقهاء ومناقشتها، مما خلق نوعًا من الحوار العلمي البنّاء بين علماء الأمة، وأسهم في استقرار النظام القضائي في المجتمعات الإسلامية. [178]

---

[176] مرعبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 112–115

[177] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص 88–92

[178] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 203–207

خامسًا :اللغة العربية والهوية الإسلامية المشتركة

أسهمت اللغة العربية في بناء هوية إسلامية مشتركة بين الشعوب الإسلامية، حيث أصبحت رمزًا للوحدة الثقافية والدينية .فقد ارتبطت العربية بالقرآن الكريم والعبادات، مما منحها مكانة خاصة في نفوس المسلمين، حتى غير العرب .منهم

وقد انعكس هذا الارتباط في حرص المسلمين في الأندلس والمغرب والمشرق على تعلم العربية وإتقانها، ليس فقط لأداء الشعائر الدينية، بل أيضًا للمشاركة في الحياة العلمية والثقافية للأمة .وبذلك أصبحت العربية عنصرًا موحدًا يتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية. [179]

سادسًا :أثر العربية في التواصل الأدبي والفكري

لم يقتصر دور العربية على العلوم الشرعية فقط، بل امتد إلى الأدب والفكر .فقد تبادل الأدباء والشعراء نتاجهم .الأدبي عبر العالم الإسلامي، وكان الشعر والنثر وسيلتين للتواصل الثقافي بين الأقاليم

وقد تأثر أدباء الأندلس بالمدارس الأدبية في المشرق، كما أثّروا بدورهم في الأدب المغربي والمشرقي .وكان هذا التفاعل ممكنًا بفضل وحدة اللغة، التي سمحت بتداول النصوص وفهمها دون عوائق. [180]

خاتمة

يتضح مما سبق أن اللغة العربية لم تكن مجرد وسيلة تواصل لغوي بين الشعوب الإسلامية، بل كانت أداة حضارية شاملة أسهمت في توحيد الفكر والثقافة والهوية .فقد ربطت بين الأندلس والمغرب والمشرق، وساعدت على انتقال العلوم والمعارف، وأسهمت في بناء حضارة إسلامية مشتركة امتدت لقرون طويلة .ولا شك أن هذا الدور التاريخي .للعربية يؤكد أهميتها في الحفاظ على وحدة العالم الإسلامي وتعزيز التواصل بين شعوبه حتى يومنا هذا.

اللغة العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية

رسائل الملوك والدعاة والعلماء

تمهيد

احتلّت اللغة العربية مكانة مركزية في تاريخ الحضارة الإسلامية، إذ لم تقتصر وظيفتها على كونها لغة القرآن الكريم والعبادات فحسب، بل تجاوزت ذلك لتصبح أداةً أساسية للتواصل السياسي والدعوي والعلمي بين الشعوب الإسلامية على اختلاف أقاليمها وأعراقها .وقد تجلّى هذا الدور بوضوح في الرسائل المكتوبة التي تبادلها الملوك

---

[179] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ص 34–36

[180] أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص 155–160

والسلاطين، والدعاة والمصلحون، والعلماء والفقهاء، حيث كانت العربية الوعاء المشترك الذي حمل الأفكار، ونقل التوجيهات، وحفظ وحدة الخطاب داخل الأمة الإسلامية.

أولًا :اللغة العربية في رسائل الملوك والسلاطين

اعتمد ملوك المسلمين وسلاطينهم اللغة العربية لغةً رسمية للمراسلات السياسية والدبلوماسية، سواء داخل الدولة الواحدة أو بين الدول الإسلامية المختلفة .وقد اتسمت هذه الرسائل بالجزالة والفصاحة، والالتزام بأساليب البلاغة العربية، مما يدل على رسوخ العربية في مؤسسات الحكم والإدارة.

وقد مثّلت الرسائل السلطانية وسيلة فعّالة لتنظيم شؤون الدولة، وإصدار الأوامر، وعقد العهود، وتثبيت العلاقات السياسية .كما أسهمت وحدة اللغة في توحيد المصطلحات السياسية والإدارية، الأمر الذي سهّل التواصل بين ولاة الأقاليم المختلفة الممتدة من المغرب إلى المشرق . وتكشف لنا كتب التاريخ عن نماذج كثيرة من هذه الرسائل، مثل رسائل الخلفاء الأمويين والعباسيين، ورسائل ملوك الأندلس إلى خلفاء المشرق، والتي كُتبت جميعها بالعربية الفصحى، بما يعكس مكانتها كلغة سيادة وسلطان. [181]

ثانيًا :الخصائص اللغوية والبلاغية في الرسائل السلطانية

اتسمت رسائل الملوك باستخدام الأسلوب الرسمي الرصين، والعبارات المحكمة، والمصطلحات الدقيقة .كما اعتمدت على السجع والازدواج اللفظي، دون إخلال بالمعنى أو وضوح المقصد .وقد أسهم ذلك في إضفاء هيبة على الخطاب السياسي، وتعزيز مكانة اللغة العربية كلغة قادرة على التعبير عن أدق المعاني السياسية والإدارية.

وقد كانت هذه الرسائل تُصاغ غالبًا على أيدي كتّاب متمرّسين في علوم اللغة والبلاغة، مما يدل على الارتباط الوثيق بين السلطة السياسية واللغة العربية، وعلى وعي الحكّام بأهمية اللغة في تثبيت الحكم وإدارة شؤون الدولة.[182]

ثالثًا :اللغة العربية في رسائل الدعاة والمصلحين

لم يقتصر دور الرسائل العربية على المجال السياسي، بل كان لها أثر بالغ في مجال الدعوة الإسلامية .فقد استخدم الدعاة والمصلحون اللغة العربية وسيلةً لنشر الإسلام وتعاليمه، وإيصال رسائل الإصلاح والتوجيه إلى الشعوب المختلفة.

---

[181] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 387–390

[182] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ص 122

وقد اتسمت رسائل الدعاة بالوضوح، وقوة الحجة، والاستناد إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مما جعل العربية أداةً فعّالة للتأثير في النفوس والعقول .كما ساعدت وحدة اللغة على توحيد الخطاب الدعوي، وربط المجتمعات الإسلامية بمرجعية دينية واحدة.

ومن أشهر نماذج ذلك رسائل النبي ﷺ إلى الملوك، ثم رسائل العلماء والدعاة في العصور اللاحقة، التي كانت تُكتب بالعربية وتُتداول بين الأقاليم الإسلامية المختلفة. [183]

رابعًا :الأثر الاجتماعي والديني لرسائل الدعاة

أسهمت رسائل الدعاة المكتوبة بالعربية في ترسيخ القيم الإسلامية المشتركة، وتعزيز الروابط الدينية بين المسلمين .فقد كانت هذه الرسائل تُقرأ في المساجد، وتُدرَّس في حلقات العلم، مما جعلها وسيلة لنشر الوعي الديني، وتوحيد الفهم الشرعي بين الشعوب الإسلامية.

كما مكّنت اللغة العربية الدعاة من مخاطبة مختلف الطبقات الاجتماعية بلغة مفهومة ومؤثرة، تجمع بين الفصاحة والبساطة، وهو ما عزّز من انتشار الدعوة الإسلامية واستمرار تأثيرها عبر العصور. [184]

خامسًا :اللغة العربية في رسائل العلماء والفقهاء

شكّلت رسائل العلماء والفقهاء ركيزة أساسية في التواصل العلمي بين الشعوب الإسلامية .فقد تبادل العلماء الرسائل في مسائل الفقه، والتفسير، والحديث، واللغة، والفلسفة، وكان ذلك كله باللغة العربية.

وقد مكّنت العربية العلماء من مناقشة القضايا العلمية بدقة وعمق، دون حواجز لغوية، مما أسهم في بناء تراث علمي مشترك .وكانت هذه الرسائل تُنسخ وتُتداول بين طلاب العلم، فتتحول أحيانًا إلى كتب ومصنفات معتمدة. [185]

سادسًا :الرسائل العلمية وأثرها في وحدة الفكر الإسلامي

أسهمت الرسائل العلمية في توحيد الفكر الإسلامي، وتقريب وجهات النظر بين العلماء من مختلف الأقاليم .وقد ساعدت اللغة العربية على ضبط المصطلحات العلمية، وتوحيد المناهج البحثية، مما عزّز من مصداقية العلم الإسلامي وانتشاره.

---

[183] محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ص 45–48

[184] يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مكتبة وهبة، القاهرة، ص67–70

[185] عبد الله العروي، السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 91–94

كما أدّت هذه الرسائل دورًا مهمًا في نقل الاجتهادات والآراء الفقهية بين المشرق والمغرب، مما ساعد على إثراء الفكر الإسلامي وتنوعه في إطار وحدة لغوية ومعرفية.[186]

خاتمة

من خلال رسائل الملوك والدعاة والعلماء، وكذلك عبر المراسلات العلمية والثقافية التي كانت تصل بين المشرق والمغرب الإسلامي. فقد لم تقتصر العربية على كونها لغة للتفاهم اليومي أو العبادة الدينية، بل امتدت لتصبح أداة فعّالة للسياسة، ووسيلة لنشر الدعوة، وجسرًا لنقل العلوم والمعارف بين مختلف الأقاليم، بما يعكس قدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة والمعقدة في شتى المجالات.

أسهمت وحدة اللغة العربية في ترسيخ الهوية الإسلامية المشتركة، وربط المجتمعات المسلمة بعضها ببعض على أساس ثقافي وفكري مشترك، ما جعلها عنصرًا محوريًا في بناء حضارة متماسكة امتدت رقعتها من الأندلس غربًا إلى أقصى المشرق شرقًا. فاللغة لم تكن مجرد وسيلة تواصل، بل كانت عامل توحيد أساسي، يساعد على نقل الفكر الإسلامي، وصياغة السياسات، وتنظيم الحياة العلمية والاجتماعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مما أسهم في استمرارية الحضارة الإسلامية وازدهارها.

ولا يزال هذا الدور شاهدًا حيًّا على قدرة اللغة العربية على أداء وظائف حضارية كبرى، وعلى ضروريتها في حفظ وحدة الأمة الإسلامية وتعزيز تواصلها الفكري والثقافي، ليس فقط على المستوى التاريخي، بل في حاضر الأمة أيضًا، إذ تمثل العربية رابطًا أساسيًا بين الماضي والحاضر، بين الفكر الديني والفكر العلمي، وبين الهوية الثقافية والانتماء الحضاري، مما يجعل العناية بها وتنميتها أمرًا استراتيجيًا لضمان استمرار الريادة الثقافية والفكرية للأمة الإسلامية.

.

خاتمة الفصل 3

اللغة العربية وتوحيد المسلمين في العصور الإسلامية

تبيّن من خلال هذا الفصل أن اللغة العربية أدّت دورًا محوريًا وحاسمًا في توحيد المسلمين في العصور الإسلامية المختلفة، ولم تكن مجرّد وسيلة للتخاطب أو أداة للتعبير الديني فحسب، بل شكّلت أساسًا متينًا لبناء وحدة سياسية، وثقافية، وعلمية، وحضارية شاملة .فقد اجتمعت حولها الشعوب الإسلامية على اختلاف أعراقها .وأقاليمها، واتخذتها لغةً جامعة أسهمت في صهر التنوّع داخل إطار حضاري واحد

لقد تناول المبحث الأول أثر العربية في الدولة الأموية والعباسية، حيث تَجلّى دورها بوضوح في تعريب الدواوين، وهو القرار الذي مثّل تحوّلًا تاريخيًا في مسار الإدارة الإسلامية .فقد أدّى تعريب الدواوين إلى توحيد لغة الحكم والإدارة، وربط أطراف الدولة الإسلامية الشاسعة بنظام إداري واحد، يُدار بلغة مفهومة لدى النخبة الحاكمة والعلماء

[186] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ج1، ص 55–58

والكتّاب .ولم يكن هذا التعريب مجرد إجراء لغوي، بل كان قرارًا سياسيًا حضاريًا هدف إلى ترسيخ الهوية الإسلامية، وتعزيز الاستقلال الثقافي للدولة عن بقايا النفوذ البيزنطي والفارسي.

وقد أظهر البحث أن تعريب الدواوين أسهم في ترسيخ العربية كلغة رسمية للدولة، مما سهّل التواصل بين الولاة والخلفاء، وقلّل من الازدواجية اللغوية، وأدى إلى ظهور طبقة من الكتّاب والإداريين الذين أتقنوا العربية وارتقوا بها إلى مستوى رفيع من الدقة والبلاغة .كما كان لذلك أثر بالغ في انتشار العربية بين غير العرب، إذ أصبحت لغة الوظيفة والسلطة، الأمر الذي شجّع الشعوب المفتوحة على تعلّمها والاندماج في المنظومة الإسلامية العامة.[187]

أما نشر اللغة في الأمصار المفتوحة، فقد مثّل ركيزة أساسية في مشروع التوحيد الحضاري .فقد رافقت العربية الفتوحات الإسلامية، وانتشرت في المدن الجديدة، وارتبطت بالمساجد، والقضاء، والتعليم، والإدارة .وأسهم ذلك في خلق لغة مشتركة بين المسلمين، تجاوزت الحواجز العرقية واللغات المحلية، ومكّنت من بناء مجتمع إسلامي متماسك تشترك أطرافه في لغة الخطاب الديني والثقافي.

مرجع :أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ص 233–236.

وفي المبحث الثاني، تناول البحث دور العربية في التعليم والعلم، حيث برزت اللغة العربية بوصفها لغةً علمية قادرة على استيعاب مختلف المعارف الإنسانية .فقد استُخدمت العربية في تدوين علوم الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، كما استُعملت في الطب والفلسفة والرياضيات والفلك .وقد أثبتت العربية قدرتها على استيعاب المصطلحات العلمية الدقيقة، وإنتاج خطاب علمي رصين، وهو ما جعلها لغةً للبحث والتأليف والتعليم في مختلف أرجاء العالم الإسلامي.

وقد شكّل نشاط الترجمة من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية إلى العربية مرحلة مفصلية في تاريخ العلم الإسلامي، حيث تحوّلت العربية إلى لغة عالمية للمعرفة .ولم تقتصر الترجمة على النقل، بل أعقبها شرح وتحليل ونقد، مما أسهم في تطوّر العلوم وازدهارها .وكان لتوحيد اللغة العلمية أثر بالغ في تسهيل التواصل بين العلماء، وتبادل المؤلفات، وانتقال المعرفة بين المشرق والمغرب دون عوائق لغوية.[188]

كما تطرّق البحث إلى إنشاء المدارس والزوايا، التي مثّلت مؤسسات تعليمية لعبت دورًا محوريًا في نشر العربية وتعليمها .فقد كانت هذه المؤسسات تعتمد العربية لغةً للتدريس والتأليف، مما أسهم في ترسيخها في وجدان

---

[187] ابن خلدون، المقدمة، دار نهضة مصر، ص 402–405

[188] مرجع :فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج1، ص 78–82

المتعلمين، وربطهم بالتراث الإسلامي المشترك .وأسهم ذلك في تخريج أجيال من العلماء الذين حملوا العربية معهم إلى مختلف الأقاليم، فتعزّزت وحدة اللغة والفكر داخل الأمة.[189]

أما المبحث الثالث، فقد تناول اللغة العربية كأداة للتواصل بين الشعوب الإسلامية، مبرزًا دورها في ربط الأندلس بالمغرب والمشرق .فقد مكّنت العربية المسلمين من تبادل الأفكار والعلوم والآداب، وأسهمت في خلق فضاء ثقافي مشترك، رغم التباعد الجغرافي .وكان العالم الأندلسي يقرأ كتب المشارقة، كما اطّلع علماء المشرق على نتاج الغرب الإسلامي، بفضل وحدة اللغة.وقد أظهر البحث أن رسائل الملوك والدعاة والعلماء شكّلت وسيلة فعّالة للتواصل السياسي والدعوي والعلمي .فقد كُتبت الرسائل السلطانية بلغة عربية فصيحة، تعبّر عن هيبة الدولة ووحدة خطابها السياسي، في حين حملت رسائل الدعاة مضامين إصلاحية ودعوية، مستندة إلى القرآن والسنة، ومخاطِبة الشعوب بلغة جامعة .أما رسائل العلماء، فقد مثّلت قناة أساسية لتبادل الآراء العلمية والاجتهادات الفقهية، وأسهمت في توحيد المصطلح العلمي، وتقريب المدارس الفكرية المختلفة.[190]

وتكشف نتائج هذا الفصل أن اللغة العربية كانت عنصرًا فاعلًا وحيويًا في بناء الهوية الإسلامية المشتركة، إذ لم تكن حكرًا على العرب وحدهم، بل تحولت إلى لغة الأمة الإسلامية بأسرها، تشارك فيها مختلف الأعراق والقبائل والثقافات. وقد أتاح هذا الانتشار الواسع للعربية أن تصبح أداة موحدة للتواصل، والتعليم، ونقل المعرفة، مما عزز الانتماء الحضاري المشترك، وأسهم في ترسيخ مفهوم الأمة الواحدة القائمة على وحدة الدين، واللغة، والثقافة، والقيم الأخلاقية والمعرفية المشتركة.

لقد أدّت اللغة العربية دورًا مزدوجًا، وبفضلها، تمكّنت الحضارة الإسلامية من بناء شبكة واسعة من التفاعل بين العلماء والفلاسفة والدعاة والولاة، وهو ما أسهم في تعزيز التواصل بين الأقاليم البعيدة، وتوحيدها في إطار حضاري فكري متكامل، يمتد من الأندلس غربًا إلى المشرق شرقًا، وصولًا إلى مناطق ما وراء العالم الإسلامي، حيث تأثرت به العديد من الثقافات والشعوب.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن اللغة العربية مثّلت العمود الفقري لوحدة المسلمين في العصور الإسلامية، وأسهمت بشكل مباشر في نقل العلوم والفلسفة والآداب، وتحقيق تواصل حضاري بين مختلف الأقاليم، بما أسهم في بناء حضارة إسلامية متكاملة التأثير، تجاوزت حدود العالم الإسلامي إلى العالم بأسره. ولا تزال هذه الحقيقة التاريخية تؤكد أن الحفاظ على العربية، وتعزيز حضورها في التعليم، والثقافة، ووسائل الإعلام.

---

[189] مرجع :جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين عثمان، دار العالم العربي، ص 91–94

[190] مرجع :محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، دار النفائس، ص 59–62

الفصل الرابع :اللغة العربية في العصور الحديثة والتحديات

المبحث 4.1 :ضعف مكانة العربية في العالم الإسلامي

الاستعمار واللغة

تغريب التعليم والإدارة

المبحث 4.2 :جهود إحياء العربية

مجامع اللغة العربية

دور المؤسسات الدينية)الأزهر، الجامعة الإسلامية

المبحث 4.3 :اللغة العربية والهوية في عصر العولمة

التحديات التقنية

وسائل الإعلام واللغة

مقدمة

يُعَدّ العصر الحديث من أكثر العصور تعقيدًا في تاريخ اللغة العربية، إذ واجهت فيه العربية تحديات غير مسبوقة، لم تقتصر على الجانب اللغوي المحض، بل تجاوزته إلى أبعاد ثقافية، وسياسية، وتعليمية، وحضارية عميقة .فقد دخل العالم الإسلامي، منذ أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، مرحلة جديدة اتسمت بالاحتكاك المباشر والمكثف بالحضارة الغربية، سواء عبر الاستعمار العسكري، أو النفوذ السياسي، أو الهيمنة الثقافية والفكرية، .وهو ما ترك أثرًا بالغًا في مكانة اللغة العربية ووظيفتها في المجتمع

لقد كانت اللغة العربية، عبر قرون طويلة، لغة العلم والإدارة والدين والفكر، وحاملة للهوية الجامعة للأمة الإسلامية، ووسيلة التواصل بين شعوب مختلفة الأعراق والأقاليم .غير أن التحولات الكبرى التي شهدها العالم الإسلامي في العصر الحديث أدت إلى تراجع هذه المكانة، وظهور مظاهر ضعف متعددة، تجلت في انحسار استعمال العربية في مجالات التعليم العالي، والإدارة، والعلوم التطبيقية، لصالح اللغات الأجنبية، ولا سيما لغات الدول المستعمِرة

ولا يمكن فهم واقع اللغة العربية في العصور الحديثة بمعزل عن السياق التاريخي والسياسي الذي نشأت فيه هذه التحديات .فالاستعمار لم يكن مجرد احتلال للأرض، بل كان مشروعًا متكاملًا استهدف إعادة تشكيل الوعي، وتفكيك البنية الثقافية للمجتمعات الإسلامية، وكان للغة نصيب كبير من هذا الاستهداف؛ إذ أدرك المستعمر أن السيطرة اللغوية تمهّد للسيطرة الفكرية، وأن إقصاء العربية أو تهميشها يعني إضعاف الصلة بالتراث الإسلامي، وفصل .الأجيال الجديدة عن مصادر هويتها الدينية والثقافية ومن هنا، برزت ظاهرة الازدواجية اللغوية بشكل حاد في كثير

من الأقطار الإسلامية، حيث أصبحت العربية محصورة في مجالات محددة، كالشعائر الدينية وبعض الدراسات الإنسانية، بينما هيمنت اللغات الأجنبية على مجالات العلم الحديث، والتقنية، والإدارة، وهو ما أفضى إلى إضعاف الثقة بالعربية بوصفها لغة قادرة على مواكبة العصر .وقد ساهم هذا الواقع في نشوء تصورات خاطئة ترى في العربية لغة تراثية جامدة، لا تصلح للتعبير عن مفاهيم الحداثة والتقدم، وهي تصورات لم تكن نابعة من قصور ذاتي في اللغة، بقدر ما كانت نتيجة سياسات تعليمية وثقافية موجّهة.

كما شهدت المؤسسات التعليمية في العصر الحديث تحولات جذرية، تمثلت في استيراد نماذج تعليمية غربية، غالبًا دون تكييف حقيقي مع الخصوصية اللغوية والثقافية للمجتمعات الإسلامية .وقد أدى ذلك إلى تغريب التعليم، سواء في مناهجه أو لغته، فضعفت مكانة العربية في المدارس والجامعات، وتراجع حضورها كلغة علم وبحث، مما عمّق الفجوة بين اللغة العربية ومتطلبات العصر.

وفي مقابل هذا التراجع، لم تكن الساحة خالية من جهود واعية سعت إلى إحياء اللغة العربية، والدفاع عنها، وإعادة الاعتبار لها في مجالات المعرفة المختلفة .فقد ظهرت حركات إصلاحية وفكرية أدركت أن النهضة الحقيقية لا يمكن أن تقوم على القطيعة مع اللغة الأم، وأن العربية تملك من المرونة والثراء ما يؤهلها لاستيعاب العلوم الحديثة إذا توافرت الإرادة والمؤسسات الداعمة .وفي هذا السياق، تأسست مجامع اللغة العربية في عدد من العواصم الإسلامية، لتضطلع بمهمة تعريب المصطلحات، وتقنين الاستعمال اللغوي، ومواكبة التطور العلمي.

إلى جانب ذلك، لعبت المؤسسات الدينية الكبرى، مثل الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها، دورًا محوريًا في الحفاظ على العربية، من خلال ربطها بالعلوم الشرعية، وتخريج أجيال متخصصة في اللغة وعلومها، ونشر العربية في أوساط غير الناطقين بها .غير أن هذه الجهود، على أهميتها، واجهت تحديات متزايدة في ظل تسارع العولمة، وهيمنة الإعلام الحديث، وانتشار التقنيات الرقمية التي فرضت أنماطًا جديدة من التواصل، كثيرًا ما ابتعدت عن الفصحى لصالح اللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية.

لقد أفرز عصر العولمة واقعًا لغويًا جديدًا، أصبحت فيه اللغة جزءًا من سوق عالمي مفتوح، تتحكم فيه قوى اقتصادية وثقافية كبرى .وأمام هذا الواقع، وجدت العربية نفسها في مواجهة تحديات تقنية وإعلامية جسيمة، تمثلت في ضعف المحتوى الرقمي العربي، وقلة البرمجيات الداعمة للفصحى، وهيمنة اللغات العالمية على الفضاء الإلكتروني .كما ساهمت وسائل الإعلام الحديثة، المرئية والمسموعة، في تكريس استعمال اللهجات العامية، مما أثر في الذائقة اللغوية لدى الأجيال الناشئة، وأضعف ارتباطها باللغة العربية المعيارية.

ومع ذلك، فإن التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث لا تعني حتمية التراجع أو الانحسار، بل تكشف عن حاجة ملحّة إلى مراجعة شاملة للسياسات اللغوية، والتعليمية، والثقافية في العالم الإسلامي .فالعربية، بما تمتلكه من تاريخ عريق، ونظام لغوي متماسك، وقدرة اشتقاقية هائلة، لا تزال قادرة على أداء دورها الحضاري إذا أُحسن استثمارها، وتم تمكينها في مجالات التعليم، والإعلام، والتقنية.

ويهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على واقع اللغة العربية في العصور الحديثة، من خلال دراسة مظاهر ضعف مكانتها في العالم الإسلامي، وتحليل العوامل التي أسهمت في هذا الضعف، وعلى رأسها الاستعمار وتغريب التعليم والإدارة .كما يتناول الفصل الجهود المبذولة لإحياء العربية، سواء عبر مجامع اللغة العربية أو المؤسسات الدينية، ويقف .عند التحديات الجديدة التي تفرضها العولمة، والتقنيات الحديثة، ووسائل الإعلام، وعلاقتها بالهوية اللغوية والثقافية وتنبع أهمية هذا الفصل من كونه يربط بين الماضي والحاضر، ويكشف عن استمرارية الصراع حول اللغة بوصفها عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية .كما يسعى إلى تقديم رؤية متوازنة، لا تكتفي بتشخيص الواقع، بل تفتح آفاقًا للتفكير في سبل النهوض باللغة العربية، وتمكينها من استعادة دورها بوصفها لغة جامعة للعالم الإسلامي، وقادرة على التفاعل الإيجابي مع معطيات العصر الحديث. [191]

المبحث 4.1 :ضعف مكانة العربية في العالم الإسلامي

المطلب الأول :الاستعمار واللغة

شكّل الاستعمار الحديث أحد أخطر العوامل التي أسهمت في إضعاف مكانة اللغة العربية في العالم الإسلامي، إذ لم يكن مشروعًا عسكريًا أو اقتصاديًا فحسب، بل كان مشروعًا حضاريًا وثقافيًا متكاملًا، استهدف بنية المجتمع المسلم في عمقها، وجعل من اللغة أداة مركزية لتحقيق الهيمنة الفكرية والسيطرة طويلة الأمد .وقد أدركت القوى الاستعمارية منذ وقت مبكر أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي حاملة للهوية، ووعاء للثقافة، ومفتاح للوعي الجمعي، .ولذلك كان ضرب اللغة العربية مدخلًا لضرب الوحدة الثقافية والدينية للأمة الإسلامية

أولًا :الخلفية التاريخية للعلاقة بين الاستعمار واللغة

بدأ الاحتكاك المباشر بين العالم الإسلامي والاستعمار الأوروبي منذ أواخر القرن الثامن عشر، وتحديدًا مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، التي لم تكن مجرد غزو عسكري، بل حملت معها مشروعًا ثقافيًا ومعرفيًا واضح المعالم .فقد أنشأ الفرنسيون المطابع، والمعاهد، وأدخلوا لغتهم في الإدارة والتعليم، في محاولة لإعادة تشكيل العقل المسلم وفق النموذج الغربي .وقد تكرّر هذا النموذج في معظم الأقطار الإسلامية التي خضعت لاحقًا للاستعمار .البريطاني، والفرنسي، والإيطالي، والإسباني

وكان من أبرز سمات هذا الاستعمار أنه سعى إلى إحلال لغته محل اللغة العربية، أو على الأقل تقليص دور العربية وحصرها في مجالات ضيقة، كالدين والطقوس، مع إقصائها عن ميادين العلم، والإدارة، والاقتصاد .وقد أدى ذلك

---

[191] عبد العزيز، محمد حسن .اللغة العربية والتحديات المعاصرة .القاهرة :دار الفكر العربي، 2005

الجابري، محمد عابد .إشكاليات الفكر العربي المعاصر .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 1994

المسدي، عبد السلام .العربية والهوية .تونس :دار سراس للنشر، 1992

إلى نشوء فجوة لغوية بين النخبة المتعلمة بلغات أجنبية، وعامة الشعب المرتبط بالعربية، وهو ما ساهم في تفكيك البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

ثانيًا :سياسات الاستعمار اللغوية في العالم الإسلامي

اتبعت القوى الاستعمارية سياسات لغوية مدروسة، اختلفت في تفاصيلها من بلد إلى آخر، لكنها اتفقت في أهدافها العامة .فقد عمل الاستعمار الفرنسي، على سبيل المثال، في بلدان المغرب العربي، على فرنسة التعليم والإدارة بشكل شبه كامل، وسعى إلى إضعاف العربية الفصحى، وتشجيع اللهجات المحلية، بل ومحاولة إحياء اللغات الأمازيغية في مقابل العربية، في إطار سياسة "فرّق تسد".
أما الاستعمار البريطاني في مصر، والهند، والسودان، فقد ركّز على إحلال اللغة الإنجليزية في التعليم العالي والإدارة، مع الإبقاء على العربية في التعليم الديني وبعض المراحل الدنيا، بما يضمن تخريج طبقة وسيطة مرتبطة ثقافيًا ولغويًا بالمستعمر .وقد عبّر اللورد كرومر، المندوب السامي البريطاني في مصر، عن هذه السياسة بوضوح حين أشار إلى أن إحياء العربية الفصحى يشكّل خطرًا على المصالح البريطانية.

ثالثًا :الاستعمار وتهميش العربية في التعليم

كان التعليم من أخطر الساحات التي استهدفها الاستعمار، إذ أدرك أن السيطرة على المناهج ولغة التدريس تعني السيطرة على عقول الأجيال القادمة .فعمل على إنشاء مدارس ومعاهد تعتمد لغته الأجنبية، وتقدّم العلوم الحديثة بها، في مقابل إهمال التعليم العربي الإسلامي التقليدي، أو تشويهه واتهامه بالجمود والتخلف.
وقد أدى هذا الواقع إلى ترسيخ صورة سلبية عن اللغة العربية في أذهان المتعلمين، حيث ارتبطت العربية بالماضي والتراث، بينما ارتبط التقدم والحداثة باللغات الأجنبية .ومع مرور الوقت، أصبحت العربية عاجزة — في نظر كثيرين عن مواكبة العلوم الحديثة، وهو تصور صنعته السياسات الاستعمارية أكثر مما صنعه الواقع اللغوي نفسه.

رابعًا :الاستعمار وفصل العربية عن مجالات العلم والإدارة

من أخطر نتائج الاستعمار أنه فصل اللغة العربية عن مجالات الإدارة والعلوم التطبيقية .فبعد أن كانت العربية لغة الدواوين، والقضاء، والبحث العلمي في عصور سابقة، أُقصيت لصالح اللغات الأجنبية، وأصبحت الوثائق الرسمية، والمعاملات الحكومية، والبحوث العلمية تُكتب بغير العربية.

وقد ترتب على ذلك إضعاف الإنتاج العلمي باللغة العربية، وظهور أجيال من المتخصصين الذين يفكرون ويكتبون بلغات أجنبية، حتى في قضايا تتعلق بمجتمعاتهم وثقافتهم .كما أدى ذلك إلى انقطاع الصلة بين العلم والجمهور العام، إذ أصبحت المعرفة حكرًا على نخبة لغوية محدودة.

خامسًا :الاستعمار ومحاولة قطع الصلة بالتراث الإسلامي

لم يكن استهداف اللغة العربية هدفًا في حد ذاته، بل كان وسيلة لغاية أعمق، وهي قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم الإسلامي .فالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب الفقه، والتفسير، والحديث، كلها مدوّنة باللغة العربية، وإضعاف العربية يعني بالضرورة إضعاف القدرة على فهم هذه المصادر فهمًا مباشرًا.
وقد سعى الاستعمار إلى ترسيخ هذا الانفصال، من خلال تقليص تعليم العربية، وتشويه صورة التراث، واتهامه بأنه سبب التخلف .وبهذا، تحوّلت اللغة العربية من عنصر وحدة إلى عبء – في نظر البعض – وهو ما شكّل ضربة قوية للهوية الإسلامية الجامعة.

سادسًا :الآثار طويلة المدى للاستعمار على مكانة العربية

لا تزال آثار الاستعمار اللغوي ماثلة في كثير من بلدان العالم الإسلامي حتى اليوم، رغم الاستقلال السياسي .فما زالت اللغات الأجنبية تحتل موقعًا مهيمنًا في التعليم العالي، والبحث العلمي، وسوق العمل، بينما تعاني العربية من ضعف التخطيط اللغوي، وغياب السياسات الحازمة التي تعيد لها دورها الطبيعي.
كما أسهم هذا الواقع في تكريس الازدواجية اللغوية، بل أحيانًا الاغتراب اللغوي، حيث يشعر المتعلم بانفصال بين لغته الأم ولغة العلم والعمل .وقد حذّر عدد من المفكرين العرب من أن هذا الوضع يهدد وحدة الأمة الثقافية، ويجعلها تابعة معرفيًا للآخر.

سابعًا :قراءة نقدية في الخطاب الاستعماري حول اللغة العربية

روّج الاستعمار خطابًا فكريًا يصوّر اللغة العربية على أنها لغة جامدة، غير قادرة على استيعاب العلوم الحديثة، متجاهلًا تاريخها الطويل كلغة علم وحضارة .وقد تلقّفت بعض النخب المحلية هذا الخطاب، وأسهمت – عن قصد أو غير قصد – في تعميق أزمة العربية، من خلال الدعوة إلى إحلال اللغات الأجنبية، أو اللهجات المحلية، محل الفصحى.
غير أن التجربة التاريخية تثبت أن المشكلة لم تكن في اللغة، بل في السياسات اللغوية المفروضة، وأن الأمم التي نهضت لم تفعل ذلك بالتخلي عن لغاتها، بل بتطويرها وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة.

خاتمة

يتضح مما سبق أن الاستعمار كان عاملًا حاسمًا في إضعاف مكانة اللغة العربية في العالم الإسلامي، من خلال سياسات لغوية ممنهجة استهدفت التعليم، والإدارة، والهوية الثقافية .ولا يمكن معالجة واقع العربية المعاصر دون فهم هذا البعد التاريخي، واستيعاب أن استعادة مكانة اللغة ليست مسألة لغوية فحسب، بل هي مشروع حضاري متكامل، يتطلب إرادة سياسية، وتخطيطًا لغويًا واعيًا، وربطًا حقيقيًا بين اللغة والنهضة.[192]

يُعدّ تغريب التعليم والإدارة من أخطر الظواهر التي أسهمت في إضعاف مكانة اللغة العربية في العالم الإسلامي في العصر الحديث، إذ شكّل امتدادًا مباشرًا للمشروع الاستعماري، وإنْ اتخذ بعد الاستقلال السياسي صورًا جديدة أكثر تعقيدًا وأقل وضوحًا .فقد انتقلت الهيمنة من السيطرة العسكرية المباشرة إلى السيطرة الثقافية والمعرفية، وكان .التعليم والإدارة أهم أدواتها، لما لهما من تأثير عميق في تشكيل الوعي، وبناء النخب، وتوجيه مسار المجتمعات

أولًا :مفهوم تغريب التعليم والإدارة

يُقصد بتغريب التعليم اعتماد نماذج تعليمية مستوردة من الغرب، في مناهجها، وفلسفتها، ولغة تدريسها، دون مراعاة كافية للخصوصية اللغوية والثقافية والحضارية للمجتمع الإسلامي .أما تغريب الإدارة، فيتمثل في تبنّي نظم إدارية وقانونية أجنبية، تُدار في الغالب بلغات غير العربية، وتُقصى فيها العربية عن كونها لغة رسمية فاعلة في التسيير والتخطيط واتخاذ القرار.

ولا يعني التغريب مجرد الاستفادة من منجزات الحضارة الحديثة، بل يتجاوز ذلك إلى إحلال النموذج الغربي محل النموذج المحلي، وتقديم اللغة الأجنبية بوصفها لغة التقدم والنجاح، في مقابل تصوير العربية على أنها لغة تقليدية محدودة الوظيفة.

ثانيًا :الجذور التاريخية لتغريب التعليم

بدأ تغريب التعليم في العالم الإسلامي مع البعثات التعليمية التي أُرسلت إلى أوروبا في القرن التاسع عشر، ثم تعزز مع إنشاء المدارس الأجنبية والإرساليات التبشيرية، التي اعتمدت لغات المستعمر في التدريس، وربطت التعليم الحديث

---

[192] عبد السلام المسدي، العربية والهوية، دار سراس للنشر، تونس، 1992

محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994

عبد العزيز محمد حسن، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهر2005

بالثقافة الغربية .وقد استمر هذا المسار خلال فترة الاستعمار، حيث أُنشئت أنظمة تعليمية مزدوجة :تعليم تقليدي عربي إسلامي محدود التأثير، وتعليم حديث أجنبي موجّه لإعداد النخب الإدارية والفكرية.
وبعد الاستقلال، ورثت الدول الإسلامية هذه الأنظمة، واستمر كثير منها في العمل دون مراجعة جذرية، بل تعزز في بعض الحالات بدعوى مواكبة العصر والانفتاح على العالم، مما أدى إلى تعميق أزمة اللغة العربية في التعليم.

ثالثًا :لغة التدريس وأثرها في مكانة العربية

تُعدّ لغة التدريس من أهم العوامل التي تحدد مكانة اللغة في المجتمع .وقد أدى اعتماد اللغات الأجنبية، ولا سيما الإنجليزية والفرنسية، في تدريس العلوم والتقنيات والطب والهندسة، إلى تهميش العربية وإقصائها عن مجالات المعرفة الحديثة .ومع مرور الوقت، ترسّخت قناعة لدى كثير من الطلاب بأن العربية غير صالحة للعلم، وأن التفوق الأكاديمي والمهني مرهون بإتقان لغة أجنبية.
وقد انعكس هذا الوضع سلبًا على مستوى العربية لدى المتعلمين، حيث ضعفت مهاراتهم في القراءة والكتابة والتعبير، حتى في التخصصات الإنسانية، كما تراجع الإنتاج العلمي باللغة العربية، لصالح النشر باللغات الأجنبية، طلبًا للاعتراف الأكاديمي العالمي.

رابعًا :تغريب المناهج التعليمية

لم يقتصر التغريب على لغة التدريس، بل شمل محتوى المناهج التعليمية، التي استُورد كثير منها من الغرب أو صيغت وفق رؤى فلسفية بعيدة عن المرجعية العربية الإسلامية .وقد أدى ذلك إلى تراجع حضور اللغة العربية، لا بوصفها مادة دراسية فحسب، بل بوصفها أداة للتفكير والتحليل.
كما ساهم هذا الواقع في نشوء انفصال بين اللغة والواقع، حيث يدرس الطالب بلغات أجنبية مفاهيم بعيدة عن بيئته الثقافية، في حين تبقى العربية محصورة في مقررات تقليدية، تُدرّس بأساليب جافة، مما يزيد النفور منها.

خامسًا :تغريب الإدارة وإقصاء العربية

تُعدّ الإدارة من أبرز المجالات التي عانت فيها العربية من التهميش في العصر الحديث .ففي كثير من الدول الإسلامية، ما تزال اللغات الأجنبية تُستخدم في المراسلات الرسمية، والعقود، والتقارير الفنية، خاصة في القطاعات الاقتصادية والطبية والتقنية .وقد أدى ذلك إلى إضعاف حضور العربية في الفضاء العام، وتحويلها إلى لغة ثانوية في وطنها.

كما أسهم تغريب الإدارة في تكريس الفجوة بين الدولة والمجتمع، إذ أصبحت لغة الإدارة بعيدة عن لغة المواطن، مما أضعف المشاركة العامة، وكرّس التبعية اللغوية والفكرية للنموذج الغربي.

سادسًا :أثر تغريب التعليم والإدارة في الهوية اللغوية

لا يمكن فصل اللغة عن الهوية، إذ تشكّل اللغة أحد أهم عناصر الانتماء الثقافي والحضاري .وقد أدى تغريب التعليم والإدارة إلى إضعاف هذه الهوية، وخلق حالة من الازدواجية اللغوية والثقافية، حيث يعيش الفرد بين لغتين ومنظومتين قيميّتين، دون أن ينتمي بالكامل إلى أي منهما.

وقد حذّر عدد من المفكرين العرب من أن استمرار هذا الوضع يهدد وحدة الأمة الثقافية، ويؤدي إلى فقدان الثقة باللغة العربية، وبالتالي بالتراث والذات الحضارية.

سابعًا :النخب المتغرّبة ودورها في تكريس الأزمة

أسهمت بعض النخب المتعلمة في الغرب في تكريس تغريب التعليم والإدارة، من خلال تبنّي خطاب يرى في اللغات الأجنبية شرطًا للتقدم، وفي العربية عائقًا أمام الحداثة .وقد انعكس هذا الخطاب في السياسات التعليمية واللغوية، مما زاد من تهميش العربية، بدل تمكينها وتطويرها.

غير أن التجارب العالمية تثبت أن النهضة لا تتحقق بالتخلي عن اللغة الأم، بل بتطويرها وتوسيع وظائفها، كما فعلت أمم عديدة حافظت على لغاتها الوطنية، ونجحت في بناء نظم تعليمية متقدمة.[193]

ثامنًا :النتائج المترتبة على تغريب التعليم والإدارة

أسفر تغريب التعليم والإدارة عن نتائج خطيرة، من أبرزها:

- ضعف الكفاءة اللغوية بالعربية لدى الأجيال الجديدة.
- تراجع الإنتاج العلمي والفكري باللغة العربية.
- تكريس التبعية المعرفية للغرب.
- إضعاف الهوية الثقافية والحضارية.
- تعميق الفجوة بين النخبة والجمهور.

---

[193]عبد السلام المسدي، العربية والهوية، دار سراس، تونس، 1992

محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994

عبد العزيز محمد حسن، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005

الخولي، محمد علي، سياسة اللغة والتخطيط اللغوي، دار الفلاح، عمّان، 2001

خاتمة

يتبيّن مما سبق أن تغريب التعليم والإدارة في العالم الإسلامي كان عاملًا حاسمًا في إضعاف مكانة اللغة العربية، إذ أدّى الاعتماد المفرط على لغات أجنبية في المدارس والجامعات، وكذلك في دوائر الإدارة والسياسة، إلى تراجع دور العربية كلغة علم وإدارة وهوية ثقافية. وقد انعكس هذا التراجع على قدرة المجتمعات الإسلامية على الحفاظ على تراثها العلمي والفكري، وإيصال معارفها وخبراتها للأجيال الجديدة، بما أسهم في نوع من الاغتراب عن هويتها الحضارية الأصيلة.

ومن هذا المنطلق، فإن معالجة هذه الأزمة تتطلب إعادة النظر بشكل جاد في السياسات التعليمية واللغوية، بحيث تُعاد العربية إلى موقعها الطبيعي كلغة للتعليم، والإدارة، والبحث العلمي، والثقافة العامة، مع تعزيز مكانتها في الإعلام والمجالات الرقمية الحديثة. ولا يعني ذلك الانغلاق على اللغات الأجنبية أو رفض الاستفادة منها، بل يقتضي تحقيق توازن واعٍ، يجعل العربية اللغة الأساسية والقيادية داخل مجتمعاتها، مع الانفتاح المدروس على اللغات الأخرى، بما يتيح الاستفادة من المعارف العالمية، ويضمن في الوقت نفسه استمرارية الهوية الثقافية واللغوية للأمة.

إن وضع العربية في صدارة التعليم والإدارة يساهم أيضًا في تعزيز الانتماء الحضاري، وترسيخ وحدة الأمة، وتمكين الشباب من فهم تراثهم والابتكار في علومهم بلغتهم الأم، مما يعيد للغة العربية دورها التاريخي في بناء الحضارة الإسلامية، ويجعلها أداة فاعلة للتقدم العلمي والثقافي في العصر الحديث

4.2جهود إحياء العربية

مجامع اللغة العربية

المبحث الأول :مفهوم إحياء اللغة العربية وأهميته

أولًا :مفهوم إحياء اللغة العربية

يقصد بإحياء اللغة العربية جملة الجهود العلمية والثقافية والمؤسساتية التي تهدف إلى إعادة الاعتبار للغة العربية، وتعزيز استخدامها في مختلف مجالات الحياة، وتطويرها لتكون قادرة على التعبير عن مفاهيم العصر الحديث في العلوم والفنون والتقنية .ولا يعني الإحياء الرجوع إلى الماضي بصورة جامدة، بل هو تفاعلٌ واعٍ بين الأصالة والمعاصرة، يحفظ للغة هويتها، ويُكسبها القدرة على التطور والنمو.

وقد أكّد عدد من اللغويين أن إحياء اللغة لا يكون إلا باستعمالها الفعلي في التعليم والإعلام والإدارة، وبإيجاد مصطلحات علمية دقيقة، وبنشر الوعي اللغوي بين أفراد المجتمع، خاصة في ظل العولمة اللغوية المتسارعة.

ثانيًا :أهمية إحياء اللغة العربية

تكمن أهمية إحياء اللغة العربية في كونها:

- لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثم فهي وعاء الهوية الدينية للأمة الإسلامية.
- عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية والإسلامية.
- أداةً من أدوات الوحدة بين الشعوب الإسلامية عبر التاريخ.
- وسيلةً فعّالة لنقل المعرفة وإنتاجها إذا ما استُثمرت بصورة صحيحة.

ولهذا، فإن الحفاظ على العربية وإحياءها ليس ترفًا ثقافيًا، بل هو ضرورة حضارية واستراتيجية.

المبحث الثاني :نشأة مجامع اللغة العربية وتطورها

أولًا :الخلفية التاريخية لنشأة المجامع

ظهرت فكرة إنشاء مجامع اللغة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، متأثرة بتجربة المجامع اللغوية الأوروبية، مثل الأكاديمية الفرنسية .وقد جاءت هذه الفكرة استجابةً لحاجة ملحّة، تمثلت في:

- كثرة المصطلحات الأجنبية الوافدة.
- ضعف التعريب في مجالات العلوم الحديثة.
- تراجع الفصاحة وانتشار اللهجات العامية.
- الحاجة إلى توحيد الجهود اللغوية بدلًا من لجهود الفردية المتفرقة.

ثانيًا :أبرز مجامع اللغة العربية

من أهم مجامع اللغة العربية:

- مجمع اللغة العربية بدمشق وهو أقدم المجامع العربية
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- .مجمع اللغة العربية ببغداد
- .مجمع اللغة العربية بعَمّان
- .مجمع اللغة العربية بالرباط

وقد مثّلت هذه المجامع مؤسسات علمية متخصصة، ضمّت نخبة من كبار العلماء واللغويين والأدباء.

المبحث الثالث :أهداف مجامع اللغة العربية

تسعى مجامع اللغة العربية إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- .حماية اللغة العربية من التحريف والضعف
- .وضع المصطلحات العلمية وتعريب الألفاظ الأجنبية
- .تقنين الاستعمال اللغوي في التعليم والإعلام
- .إحياء التراث العربي وتحقيق المخطوطات
- .متابعة تطور اللغة ومواكبة مستجدات العصر
- .توحيد المصطلحات بين الدول العربية قدر الإمكان
- وتُعد هذه الأهداف أساسًا في مشروع إحياء العربية، إذ لا يمكن للغة أن تحيا دون مؤسساتٍ تضبط مسارها.

المبحث الرابع :جهود مجامع اللغة العربية في إحياء اللغة

أولًا :التعريب وصناعة المصطلح

يُعد التعريب من أبرز مهام المجامع، وقد بذلت جهودًا كبيرة في وضع المصطلحات العلمية في مجالات:

- الطب
- الهندسة
- الفيزياء
- الكيمياء
- الاقتصاد
- العلوم الإنسانية

وقد اعتمدت المجامع في ذلك على آليات لغوية أصيلة، مثل الاشتقاق، والنحت، والقياس، وإحياء الألفاظ القديمة.

ثانيًا :المعاجم اللغوية

قامت المجامع بإصدار معاجم لغوية متخصصة، مثل:

- المعجم الوسيط
- المعجم الكبير
- معاجم المصطلحات العلمية

وقد ساهمت هذه المعاجم في توحيد الاستعمال اللغوي، وتيسير الوصول إلى المعاني الدقيقة للألفاظ.

ثالثًا :الدراسات والبحوث اللغوية

أصدرت المجامع مجلات علمية ودوريات محكّمة، نشرت فيها أبحاثًا لغوية رصينة، تناولت قضايا النحو، والصرف، والدلالة، والأسلوب، واللهجات، والتعليم اللغوي.

رابعًا :خدمة اللغة في التعليم والإعلام

قدّمت المجامع توصياتٍ لغوية للمؤسسات التعليمية والإعلامية، وساهمت في:

- مراجعة المناهج
- تصحيح الأخطاء الشائع
- تعزيز استخدام الفصحى في الإعلام

المبحث الخامس :التحديات التي تواجه مجامع اللغة العربية

رغم الجهود الكبيرة، تواجه المجامع تحدياتٍ عديدة، من أهمها:

- ضعف التنسيق بين المجامع المختلفة
- بطء وصول المصطلحات المقررة إلى الميدان التعليمي
- هيمنة اللغات الأجنبية في البحث العلمي
- ضعف الوعي المجتمعي بأهمية اللغة العربية
- قلة الدعم المادي أحيانًا

وتتطلب هذه التحديات رؤيةً مستقبلية شاملة تعيد للمجامع دورها الريادي.

الخاتمة

يتبيّن من خلال هذا البحث أن مجامع اللغة العربية أدّت دورًا محوريًا في جهود إحياء اللغة العربية، من خلال التعريب، وصناعة المصطلح، وإصدار المعاجم، وخدمة التعليم والإعلام .غير أن هذه الجهود، على أهميتها، لا تزال بحاجة إلى دعمٍ مؤسسي أكبر، وتنسيقٍ أوسع، وتفاعلٍ حقيقي مع المجتمع ومؤسساته التعليمية والإعلامية.

إن إحياء اللغة العربية مسؤولية جماعية، تشترك فيها المجامع، والجامعات، والمدارس، والإعلام، وصانع القرار، فبقدر ما نُحسن إلى لغتنا، نحفظ هويتنا، ونضمن استمرار حضارتنا. [194]

194مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة

إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية

شوقي ضيف، اللغة العربية ومشكلاتها المعاصرة، دار المعارف

رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي

محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب

أحمد مختار عمر، قضايا اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب

المبحث 4.3 :اللغة العربية والهوية في عصر العولمة

(التحديات التقنية – وسائل الإعلام واللغة)

تُشكّل اللغة العربية عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية العربية والإسلامية، إذ تمثل الوعاء الذي يحمل القيم الدينية، والثقافية، والفكرية، والتاريخية للأمة .فاللغة ليست مجرد أداة للتخاطب بين الأفراد، بل هي وسيلة للتعبير عن الانتماء، وجسر يربط الحاضر بالماضي، ويحفظ الذاكرة الجماعية للشعوب .ومن هذا المنطلق، ارتبطت الهوية العربية ارتباطًا وثيقًا باللغة العربية، بحيث يصعب الفصل بينهما في أي دراسة حضارية أو ثقافية.

ومع التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في عصر العولمة، دخلت المجتمعات العربية مرحلة جديدة اتسمت بسرعة التغير، وتداخل الثقافات، وهيمنة التقنية ووسائل الإعلام الحديثة .وقد أثّرت هذه التحولات بشكل مباشر على اللغة العربية، سواء من حيث الاستخدام، أو المكانة، أو الدور الذي تؤديه في حياة الأفراد والمجتمعات .وأصبحت اللغة العربية تواجه تحديات معاصرة لم تعد مقتصرة على التعليم التقليدي، بل امتدت إلى الفضاء الرقمي والإعلامي، حيث تفرض اللغات الأجنبية حضورها بقوة.

لقد ساهم التطور التقني الهائل في تغيير أنماط التواصل بين الناس، فانتقلت اللغة من الكتب والمؤسسات التعليمية إلى الشاشات الذكية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الرقمية .ومع هذا الانتقال، ظهرت أشكال جديدة من الاستخدام اللغوي، اتسمت بالسرعة والاختصار، وأحيانًا بالإهمال اللغوي، مما أثّر على سلامة اللغة العربية الفصحى، وأضعف حضورها في الحياة اليومية.

كما لعبت وسائل الإعلام دورًا محوريًا في تشكيل الوعي اللغوي والثقافي، حيث أصبحت وسيلة مؤثرة في توجيه الذوق العام، ونقل القيم، وبناء التصورات لدى الأفراد .إلا أن هذا الدور لم يكن دائمًا في صالح اللغة العربية، إذ غلب على كثير من الوسائل الإعلامية استخدام اللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية، مما ساهم في تراجع الفصحى، وأضعف ارتباط الأجيال الجديدة بها. ،وانطلاقًا من ذلك
يهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على العلاقة بين اللغة العربية والهوية في عصر العولمة، من خلال دراسة أبرز التحديات التقنية التي تواجه اللغة العربية، وتحليل دور وسائل الإعلام في التأثير على استخدامها ومكانتها، مع بيان انعكاس ذلك كله على الهوية العربية والإسلامية.

أولًا :التحديات التقنية وأثرها على اللغة العربية

1 هيمنة اللغة الأجنبية في المجال التقني .

يُلاحظ أن التطور التقني الحديث، خاصة في مجالات الحاسوب، والإنترنت، والذكاء الاصطناعي، يعتمد اعتمادًا كبيرًا على اللغة الإنجليزية .وقد أدى ذلك إلى تراجع استخدام اللغة العربية في البرمجيات والتطبيقات الرقمية، مما جعل المستخدم العربي مضطرًا للتعامل مع لغات أجنبية بشكل يومي .وهذا الأمر أسهم في إضعاف الثقة باللغة العربية لدى الأجيال الشاب. [195]

2 ضعف المحتوى العربي الرقمي .

على الرغم من ازدياد عدد مستخدمي الإنترنت من العرب، إلا أن نسبة المحتوى العربي الرقمي ما زالت ضعيفة مقارنة باللغات الأخرى .ويعود ذلك إلى قلة الإنتاج العلمي والمعرفي باللغة العربية، وضعف الدعم المؤسسي للمشاريع التقنية العربية .وهذا الضعف يجعل اللغة العربية أقل حضورًا في الفضاء الرقمي العالمي.

3 استخدام اللهجات واللغة الهجينة .

أدت وسائل التواصل الاجتماعي إلى انتشار ما يُعرف باللغة الهجينة، وهي خليط من العربية العامية والحروف اللاتينية، أو مزيج من العربية والإنجليزية .وقد ساهم هذا الأسلوب في إضعاف الفصحى، خاصة بين الشباب، وأثّر سلبًا على سلامة اللغة، مما يشكل تهديدًا مباشرًا للهوية اللغوية. [196]

4 قلة المصطلحات التقنية العربية .

تعاني اللغة العربية من بطء تعريب المصطلحات التقنية الحديثة، مما يدفع المستخدمين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية كما هي .ويرجع ذلك إلى ضعف التنسيق بين المجامع اللغوية والمؤسسات التقنية، وعدم توحيد المصطلحات المعربة [197]

---

[195]المرجع :محمود عكاشة، اللغة والهوية في عصر العولمة، ص 88

[196](المرجع :تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 132)

[197]المرجع :مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قضايا التعريب، ص 67)

ثانيًا :وسائل الإعلام وأثرها في اللغة والهوية

1 الإعلام المرئي والمسموع .

تلعب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي اللغوي لدى المجتمع .إلا أن كثيرًا من القنوات الفضائية تستخدم لغة عربية ضعيفة أو عامية، مما يؤدي إلى إضعاف الفصحى، ويجعلها تبدو لغة رسمية بعيدة عن الحياة اليومية.[198]

2 الإعلام الجديد وسائل التواصل الاجتماعي .

ساهم الإعلام الجديد في سرعة انتشار المعلومات، لكنه في الوقت نفسه أدى إلى تراجع الالتزام بالقواعد اللغوية . فالمحتوى السريع، والرسائل المختصرة، والتفاعل الفوري، كلها عوامل شجعت على استخدام لغة مبسطة أو مشوّهة، مما أثّر على مكانة العربية الفصح. [199]

3 الإعلانات واللغة الاستهلاكية .

تعتمد الإعلانات التجارية في كثير من الأحيان على لغات أجنبية أو عبارات هجينة، بهدف جذب المستهلك .وهذا الاستخدام المتكرر للغات الأجنبية يرسّخ فكرة تفوقها، ويضعف ارتباط الفرد بلغته الأم، مما ينعكس سلبًا على الهوية الثقافية.[200]

4 الإعلام والتعليم غير المباشر .

يؤدي الإعلام دورًا تعليميًا غير مباشر، خاصة للأطفال والناشئة .وعندما تكون اللغة المستخدمة ضعيفة أو عامية، فإنها تؤثر على تكوينهم اللغوي، وتقلل من قدرتهم على استخدام العربية الفصحى في التعبير والكتابة.[201]

ثالثًا :أثر هذه التحديات على الهوية العربية الإسلامية

إن تراجع استخدام اللغة العربية في التقنية والإعلام يؤدي إلى ضعف الانتماء الثقافي، حيث تصبح اللغة مجرد أداة تواصل لا تحمل بعدًا حضاريًا .وقد حذّر كثير من الباحثين من أن فقدان اللغة يؤدي تدريجيًا إلى فقدان الهوية، لأن اللغة هي الوعاء الذي يحمل القيم والتاريخ والفكر.[202]

---

[198]المرجع :عبد السلام المسدي، العربية والهوية، ص 104

[199]المرجع :ناصر الدين الأسد، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 211

[200](المرجع :علي القاسمي، اللغة والإعلام، ص 59)

[201](المرجع :رشدي طعيمة، تعليم اللغة العربية، ص 173

[202](المرجع :مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 91

رابعًا :سبل تعزيز اللغة العربية في عصر العولمة

- دعم المحتوى العربي الرقمي وتشجيع المبادرات التقنية باللغة العربية
- تطوير المصطلحات العلمية والتقنية بشكل سريع وموحّد
- التزام وسائل الإعلام باستخدام العربية الفصحى المبسطة
- توعية الأجيال بأهمية اللغة في حفظ الهوية

في ختام هذا البحث، يتبيّن لنا بوضوح أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتخاطب أو أداة للتعبير اللفظي، بل هي كيان حضاري متكامل ارتبط بتاريخ الأمة العربية والإسلامية ارتباطًا وثيقًا، وحمل في بنيته القيم الدينية، والفكرية، والثقافية، والعلمية عبر قرون طويلة .وقد شكّلت اللغة العربية عبر التاريخ عاملًا أساسيًا في توحيد المسلمين، وربط الشعوب المختلفة تحت مظلة حضارية واحدة، تجاوزت الحدود الجغرافية والعرقية، وأسهمت في بناء حضارة إنسانية كان لها أثرها الواضح في مسيرة الفكر العالمي.[203]

لقد تناول هذا البحث دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي عبر العصور، متتبعًا مكانتها في الإسلام، ودورها في الإدارة، والتعليم، والعلم، والتواصل بين الشعوب الإسلامية، وصولًا إلى التحديات التي تواجهها في العصر الحديث، وخاصة في ظل العولمة، والتطور التقني، وهيمنة وسائل الإعلام الحديثة .وقد أظهرت الدراسة أن اللغة العربية كانت في مختلف المراحل التاريخية عنصرًا فاعلًا في تشكيل الهوية، وليست مجرد انعكاس لها، إذ كانت أداة لنقل المعرفة، وتنظيم شؤون الدولة، وبناء الوعي الجمعي للأمة.

وقد بيّن البحث أن اختيار العربية لغةً للقرآن الكريم لم يكن اختيارًا عابرًا، بل كان له أثر بالغ في حفظ اللغة واستمرارها، ومنحها قداسة ومكانة جعلتها قادرة على الصمود أمام عوامل الاندثار التي أصابت لغات كثيرة .كما أسهم هذا الارتباط الوثيق بين العربية والإسلام في انتشار اللغة في الأمصار المفتوحة، وتحولها من لغة قوم إلى لغة أمة، ومن وسيلة تخاطب محلية إلى لغة علم وتشريع وحضارة.

كما أظهر البحث أن تعريب الدواوين في العصرين الأموي والعباسي مثّل خطوة محورية في ترسيخ العربية لغةً رسمية للدولة، وأسهم في توحيد الإدارة والنظم، وتعزيز الانتماء اللغوي، وربط الشعوب المختلفة بلغة واحدة، الأمر الذي انعكس إيجابًا على وحدة العالم الإسلامي سياسيًا وثقافيًا .ولم يكن التعريب مجرد إجراء إداري، بل كان مشروعًا حضاريًا هدف إلى تثبيت الهوية، وحماية الدولة من التبعية اللغوية والثقافية.

وفي مجال التعليم والعلم، أثبتت اللغة العربية قدرتها الفائقة على استيعاب العلوم المختلفة، من فقه وحديث وتفسير، إلى طب وفلسفة وفلك ورياضيات .وقد شكّلت العربية في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية لغةً عالمية للعلم

---

[203] المرجع :توصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – ألكسو

والمعرفة، تُؤلَّف بها الكتب، وتُترجَم إليها العلوم، وتُدرَّس في المدارس والزوايا والجامعات .وقد أسهم ذلك في جعل اللغة العربية جسرًا للتواصل العلمي بين شعوب العالم الإسلامي، وأداة لتبادل المعرفة والخبرات.

كما تناول البحث دور اللغة العربية في التواصل بين الشعوب الإسلامية، سواء عبر الرسائل الرسمية بين الخلفاء والملوك، أو من خلال العلماء والدعاة والرحالة، الذين أسهموا في نشر اللغة والثقافة العربية في مختلف الأقاليم، من الأندلس غربًا إلى الهند وبلاد ما وراء النهر شرقًا .وقد عزز هذا التواصل وحدة الفكر والشعور بالانتماء، رغم تنوع الأعراق واللغات المحلي.

غير أن البحث لم يغفل التحديات التي واجهت اللغة العربية في العصر الحديث، حيث أظهرت الدراسة أن الاستعمار كان من أبرز العوامل التي أسهمت في إضعاف مكانة العربية، من خلال فرض اللغات الأجنبية في الإدارة والتعليم، ومحاولة فصل الأمة عن لغتها وهويتها .كما ساهمت سياسات تغريب التعليم والإدارة في تعميق هذه الأزمة، وجعل اللغة العربية في بعض المجتمعات لغة ثانوية، محصورة في مجالات محدودة.

ومع دخول العالم عصر العولمة، ازدادت التحديات تعقيدًا، خاصة مع الثورة التقنية وهيمنة اللغات الأجنبية على مجالات التكنولوجيا والبحث العلمي، إضافة إلى الدور المتزايد لوسائل الإعلام التقليدية والرقمية في تشكيل الذوق اللغوي والثقافي .وقد أظهر البحث أن ضعف المحتوى العربي الرقمي، وانتشار اللغة الهجينة، واستخدام اللهجات واللغات الأجنبية في الإعلام، كلها عوامل أسهمت في تراجع حضور العربية، وأثّرت على علاقتها بالهوية، خاصة لدى الأجيال الشابة.

ومع ذلك، خلص البحث إلى أن هذه التحديات، على خطورتها، لا تعني ضعف اللغة العربية أو عجزها عن مواكبة العصر، بل تكشف عن ضعف الجهود المؤسسية، وقلة الوعي اللغوي، وغياب التخطيط اللغوي السليم .فاللغة العربية بما تمتلكه من ثراء لغوي، ومرونة اشتقاقية، وقدرة على توليد المصطلحات، قادرة على استيعاب مستجدات العصر، .إذا توفرت الإرادة السياسية والثقافية لدعمها

ومن خلال هذا البحث، يتضح أن الحفاظ على اللغة العربية ليس مسؤولية المؤسسات التعليمية وحدها، بل هو مسؤولية مشتركة تشمل الإعلام، والمؤسسات الثقافية، والمجامع اللغوية، وصنّاع المحتوى الرقمي، إضافة إلى الأفراد أنفسهم .فتعزيز استخدام العربية في التعليم، ودعم المحتوى العربي في الفضاء الرقمي، والالتزام بالعربية الفصحى المبسطة في وسائل الإعلام، كلها خطوات ضرورية لإعادة الاعتبار للغة، وترسيخها في وجدان الأجيال.

كما يبرز البحث أهمية ربط اللغة العربية بالهوية ربطًا واعيًا، لا يقوم على الشعارات، بل على الممارسة اليومية، والإنتاج العلمي، والإبداع الثقافي .فاللغة لا تحيا بالحفظ وحده، بل بالاستخدام الفاعل في مختلف مجالات الحياة .وكلما اتسع حضور العربية في العلم والتقنية والإعلام، ازداد ارتباط الفرد بهويته، وشعر بانتمائه الحضاري.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن اللغة العربية كانت ولا تزال عنصرًا أساسيًا في توحيد العالم الإسلامي، وحفظ هويته، وبناء حضارته .وإن التحديات المعاصرة التي تواجهها، رغم شدتها، تمثل في الوقت نفسه فرصة لإعادة التفكير في سياساتنا اللغوية، وتجديد علاقتنا بلغتنا، بما يضمن لها الاستمرار والفاعلية في عالم سريع التغي.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة تبني استراتيجيات لغوية شاملة، تقوم على دعم التعليم باللغة العربية، وتشجيع البحث العلمي بها، وتطوير المصطلحات التقنية، وتعزيز حضورها في الإعلام والمنصات الرقمية .كما توصي بأهمية التعاون بين الدول الإسلامية في مجال التخطيط اللغوي، باعتبار اللغة العربية رابطًا مشتركًا يمكن أن يسهم في تعزيز الوحدة الثقافية والفكرية بين شعوب الأمة.

وفي الختام، فإن اللغة العربية ليست ماضيًا نعتز به فحسب، بل هي حاضر نعيشه، ومستقبل نبنيه .وحمايتها ليست ترفًا ثقافيًا، بل ضرورة حضارية، تضمن للأمة الحفاظ على هويتها، واستمرار رسالتها، ومشاركتها الفاعلة في الحضارة الإنسانية.

الفصل الخامس :آفاق اللغة العربية في توحيد الأمة الإسلامية مستقبلًا

المبحث 5.1 :اللغة العربية والتقنيات الحديثة

الذكاء الاصطناعي والتطبيقات

مبادرات الترجمة والتعليم عن بعد

المبحث 5.2 :ضرورة العودة للعربية كلغة حضارية موحِّدة

التربية والتعليم

خطب الجمعة والمناسبات الدينية

المبحث 5.3 :مقترحات عملية لتعزيز وحدة الأمة عبر اللغة

مشاريع توحيد المناهج

دعم المعلمين والناطقين بغيره

الفصل الخامس

آفاق اللغة العربية في توحيد الأمة الإسلامية مستقبلًا

تمهيد الفصل

تمثّل اللغة العربية أحد أهم المقومات الحضارية التي قامت عليها الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل، فهي لغة القرآن الكريم، ولسان السنة النبوية، وأداة الفقه والعلم والفكر .ومع التحولات العالمية المعاصرة، والتحديات الثقافية والسياسية والتقنية، تبرز الحاجة الملحّة إلى استشراف آفاق اللغة العربية ودورها المستقبلي في توحيد الأمة الإسلامية، ليس فقط بوصفها لغة تراث، بل باعتبارها وسيلة فاعلة للتواصل الحضاري، وبناء الوعي المشترك، وتعزيز الهوية الجامعة بين شعوب العالم الإسلامي [204] [205]

أولًا :اللغة العربية والهوية الإسلامية الجامعة

تُعدّ اللغة العربية الركن الأساس في تشكيل الهوية الإسلامية، إذ لم تكن مجرد أداة تواصل، بل كانت إطارًا جامعًا للعقيدة والفكر والسلوك .وقد أسهم اشتراك المسلمين في لغة واحدة في ترسيخ مفهوم الأمة الواحدة، رغم اختلاف

---

[204].عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، دار توبقال، ص 15

[205].طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، ص 87

الأجناس والأعراق والأقاليم .فالانتماء اللغوي أسهم في خلق شعور الانتماء العقدي والثقافي، وجعل العربية رمزًا للوحدة الإسلامية عبر العصور.[206]

ثانيًا :العربية لغة القرآن وأثرها المستقبلي في وحدة الأمة

يظل القرآن الكريم العامل الأقوى في حفظ العربية وبقائها، وهو في الوقت نفسه الرابط المشترك بين جميع المسلمين . ففهم النص القرآني لا يتحقق على وجهه الصحيح إلا عبر العربية، مما يجعل تعلّمها ضرورة دينية وحضارية .وفي المستقبل، يمكن لتجديد تعليم العربية القرآنية أن يكون وسيلة فاعلة لتوحيد المرجعية الدينية والفكرية للأمة. [207]

ثالثًا :العربية والتكامل الثقافي بين الشعوب الإسلامية

من آفاق العربية المستقبلية تعزيز التكامل الثقافي بين المجتمعات الإسلامية، حيث تسهم في نقل القيم المشتركة، وتبادل النتاج الفكري، وبناء خطاب ثقافي موحّد .فاللغة المشتركة تقلل من الفجوات الثقافية، وتمنع سوء الفهم، وتفتح آفاق التعاون في مجالات الفكر والأدب والفنون. [208]

رابعًا :دور العربية في توحيد الخطاب الديني المعاصر

يعاني الخطاب الديني المعاصر من التشتت واختلاف المصطلحات والمرجعيات، ويُعد إحياء العربية الفصيحة في هذا المجال خطوة أساسية نحو توحيد المفاهيم وضبط المصطلحات الشرعية .فاللغة العربية تمتلك نظامًا دلاليًا دقيقًا يحفظ المعاني من التحريف، ويساعد على بناء خطاب وسطي جامع.[209]

خامسًا :العربية والتعليم ودورهما في وحدة المستقبل

يُعد التعليم من أهم ميادين الاستثمار اللغوي، فتعزيز مكانة العربية في المناهج التعليمية بالدول الإسلامية يسهم في تنشئة أجيال واعية بهويتها .كما أن توحيد المصطلحات العلمية والتعليمية بالعربية يعزز التواصل الأكاديمي بين الجامعات الإسلامية ويقوّي الانتماء المشترك.[210]

---

[206] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 469
علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، ص 32
[207] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 292
محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص 41
[208] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 118
عبد الله الغذامي، اللغة والهوية، ص 56
[209] يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص 91
محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 64
[210] محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 22

سادسًا :العربية والتقنية الحديثة في توحيد الأمة

توفر الثورة الرقمية فرصًا واسعة لنشر العربية وتعزيز حضورها العالمي .فالمحتوى الرقمي العربي، ومنصات التعليم الإلكتروني، والترجمة الآلية، كلها أدوات يمكن توظيفها لخدمة وحدة الأمة الإسلامية .ويُعد الاستثمار في التقنية اللغوية العربية من أهم آفاق المستقبل. [211]

سابعًا :العربية في الإعلام وصناعة الوعي الجمعي

يلعب الإعلام دورًا محوريًا في تشكيل الوعي العام، واستخدام العربية الفصيحة في الإعلام الإسلامي يعزز وحدة الخطاب والرسالة .كما أن الإعلام العربي المشترك يمكن أن يكون منصة لتقريب الشعوب الإسلامية وتعميق الشعور بالانتماء الواحد. [212]

ثامنًا :التحديات المستقبلية أمام دور العربية التوحيدي

رغم الآفاق الواسعة، تواجه العربية تحديات عديدة، منها هيمنة اللغات الأجنبية، وضعف السياسات اللغوية، وتراجع مستوى التعليم .غير أن مواجهة هذه التحديات تتطلب إرادة سياسية وثقافية مشتركة، ورؤية استراتيجية واضحة لدعم العربية بوصفها لغة وحدة. [213]

تاسعًا :الرؤية المستقبلية لدور العربية في وحدة الأمة

إن مستقبل العربية مرتبط بمدى وعي الأمة بقيمتها الحضارية .فكلما تعزز حضورها في التعليم والإعلام والتقنية، ازدادت قدرتها على توحيد الأمة الإسلامية .ومن هنا، فإن العربية ليست مجرد لغة ماضٍ، بل مشروع حضاري للمستقبل. [214]

---

[211] عبد المجيد بن جلول، اللغة العربية في عصر العولمة، ص 103

تقرير الإيسيسكو حول اللغة العربية، 2021، ص 44

[212] عبد الرحمن عزي، الإعلام واللغة، ص 58

محمد الرميحي، الإعلام والهوية، ص 41

[213]أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 90

تقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2019، ص 27

[214]طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص 12

فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 66

المبحث 5.1

اللغة العربية والتقنيات الحديثة

(الذكاء الاصطناعي – التطبيقات – مبادرات الترجمة والتعليم عن بُعد)

تمهيد المبحث

أصبحت التقنيات الحديثة عنصرًا حاسمًا في تشكيل مستقبل اللغات ودورها الحضاري، ولم تعد قيمة اللغة تُقاس فقط بعدد متحدثيها، بل بمدى حضورها في الفضاء الرقمي، وقدرتها على التعبير عن العلوم والمعارف الحديثة، والتواصل عبر التطبيقات والمنصات الرقمية. وفي هذا السياق، تواجه اللغة العربية تحديًا مزدوجًا: الحفاظ على أصالتها وهويتها الثقافية من جهة، ومواكبة التطور التقني المتسارع من جهة أخرى، لضمان استمرارها كلغة علم وإدارة وهوية في العصر الحديث.

يُعد توظيف الذكاء الاصطناعي أحد أهم الآفاق لتعزيز العربية، سواء من خلال تطوير أنظمة الترجمة الآلية الدقيقة، أو أدوات الكتابة والتحليل اللغوي، أو برامج التعلم الذكي التي تساعد الطلاب والباحثين على التفاعل مع محتوى علمي وثقافي متنوع بلغتهم الأم. كما يمكن للتطبيقات الرقمية أن تجعل العربية حاضرة في الحياة اليومية، من خلال منصات التواصل، والموسوعات الإلكترونية، والمكتبات الرقمية، والتطبيقات التعليمية، بما يسهم في زيادة استخدام اللغة وتوسيع نطاقها بين الشباب والأجيال الجديدة.

إضافة إلى ذلك، تمثل مبادرات الترجمة، والتعليم عن بُعد، والمقررات الرقمية متعددة اللغات وسيلة لتوسيع رقعة اللغة العربية عالميًا، إذ تسمح بنقل المعرفة الإسلامية والعلمية إلى مختلف أنحاء العالم، مع الحفاظ على الدقة اللغوية والفكرية. إن الجمع بين الأصالة اللغوية والابتكار التقني يمكن أن يجعل العربية أداة فعّالة في توحيد الأمة الإسلامية ثقافيًا وفكريًا، ويعزز حضورها في الاقتصاد الرقمي، وفي ساحة المعرفة العالمية، ويجعلها لغة قادرة على المنافسة في العصر الرقمي، كما كانت لغة العلم والفكر في العصور الإسلامية الذهبية. [215]

أولًا :اللغة العربية في عصر الذكاء الاصطناعي

يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز ملامح الثورة الصناعية الرابعة، وقد غيّر جذريًا طبيعة التعامل مع اللغات، سواء من حيث المعالجة الآلية، أو الترجمة، أو تحليل النصوص، أو التفاعل الصوتي، بل وحتى في إنشاء المحتوى والتعلّم الآلي. وفي هذا الإطار، تواجه اللغة العربية تحديات وفرصًا فريدة نظرًا لخصائصها الصرفية المعقدة، وتركيبتها النحوية الدقيقة، وغناها الدلالي، بما يجعل إدماجها في أنظمة الذكاء الاصطناعي عملية ليست سهلة، لكنها بالغة الأهمية.

---

215 عبد المجيد بن جلول، اللغة العربية في عصر العولمة، دار الفكر، ص 19

تقرير الإيسيسكو، اللغة العربية والتحول الرقمي، 2021، ص 7

يمثل دمج العربية في تقنيات الذكاء الاصطناعي خطوة استراتيجية لضمان بقائها فاعلة في المستقبل الرقمي، إذ يمكن من خلالها تطوير أدوات ذكية لفهم اللغة ومعالجتها، مثل المحركات اللغوية، والمساعدات الصوتية، ونظم الترجمة الآلية الدقيقة، وتطبيقات التعلم الذكي. كما يسهم ذلك في رفع كفاءة البحث العلمي والتعليم الرقمي باللغة العربية، وتمكينها من المنافسة على المستوى العالمي كلغة علم ومعرفة، وليس مجرد لغة تراثية.

إضافة إلى ذلك، يوفر الذكاء الاصطناعي فرصًا لتعزيز المحتوى العربي الرقمي، وتسهيل الوصول إليه، وتحليل الاتجاهات اللغوية والثقافية، وهو ما يتيح للغة العربية أن تواكب التقدم التقني دون فقدان أصالتها، وأن تظل جسراً حيويًا بين التراث الحضاري للأمة الإسلامية ومتطلبات العصر الحديث، بما يعزز وحدتها الفكرية والثقافية ويؤكد قدرتها على البقاء كلغة حية ديناميكية في القرن الحادي والعشرين. [216]

الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة العربية

تعتمد تطبيقات الذكاء الاصطناعي اللغوي على ما يُعرف بمعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing – NLP)، وهو مجال يهدف إلى تمكين الحاسوب من فهم اللغة البشرية، وتحليل النصوص، والتفاعل معها بطريقة ذكية، سواء كان ذلك في الترجمة الآلية، أو استخراج المعلومات، أو إنشاء المحتوى، أو تطوير المساعدات الصوتية. وتمثل معالجة اللغة العربية تحديًا خاصًا في هذا المجال، نظرًا لتعقيد بنيتها الصرفية، وثراء تشكيلاتها النحوية، وغموض السياقات الدلالية في النصوص العربية، فضلاً عن تعدد لهجاتها واختلاف استخداماتها بين الأقاليم.

لقد شهدت معالجة اللغة العربية تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، من خلال مشاريع بحثية وبرمجيات متقدمة قادرة على التعرف على النصوص المكتوبة وفهم بعض قواعدها اللغوية الأساسية، بالإضافة إلى الترجمة الآلية بين العربية ولغات أخرى. غير أن اللغة العربية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الاستثمار البحثي والتقني، خاصة في مجالات التحليل الصرفي والنحوي العميق، وفهم السياق الدلالي، والتعرف على المعاني المبطنة والتراكيب المعقدة، لضمان دقة وفاعلية الأنظمة الذكية العربية.

وتكمن أهمية هذا الاستثمار في أن تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي العربية لا يخدم فقط الباحثين والمبرمجين، بل يساهم في إثراء المحتوى العربي الرقمي، وتسهيل التعلم والتعليم عن بُعد، وتعزيز قدرة العربية على المنافسة عالميًا كلغة علم ومعرفة، مما يجعلها لغة حية متجددة، قادرة على التواصل مع التقدم التكنولوجي، وفي الوقت نفسه الحفاظ على هويتها الثقافية والحضارية. [217]

---

216 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ص 211

عبد الرحمن الحاج صالح، اللسانيات العربية والذكاء الاصطناعي، ص 34

217محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 142

تقرير مجمع الملك سلمان للغة العربية، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية، 2022، ص 18

أثر الذكاء الاصطناعي في نشر العربية عالميًا

يسهم الذكاء الاصطناعي بشكل متزايد في تسهيل تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال تطوير تطبيقات ذكية، ومساعدات صوتية، ومنصات تفاعلية تعتمد على تقنيات التعلم الآلي، وتقنيات التعرف على الكلام والنصوص. تتيح هذه الأدوات للمستخدمين تعلم القواعد والمفردات والنطق الصحيح بطريقة تفاعلية وشخصية، مما يجعل تجربة التعلم أكثر فاعلية وسهولة مقارنة بالطرق التقليدية.

ويُعد هذا التطور ذا أهمية خاصة للأمة الإسلامية، حيث يساعد ملايين المسلمين غير العرب على التواصل بلغة القرآن الكريم وفهم معانيه بشكل أدق، وهو ما يعزز الوحدة الدينية والثقافية بين المسلمين في مختلف أنحاء العالم. كما يتيح الذكاء الاصطناعي ترجمة المحتوى العربي العلمي والثقافي والفكري إلى لغات أخرى بدقة أعلى، ما يسهم في رفع مكانة العربية عالميًا، ويمنحها حضورًا أقوى في ساحات المعرفة والتقنية، ويجعلها لغة قادرة على نقل العلوم والثقافة الإسلامية إلى أجيال جديدة من غير الناطقين بها.

علاوة على ذلك، تفتح تقنيات الذكاء الاصطناعي أفقًا واسعًا أمام إنتاج محتوى عربي رقمي غني ومتعدد الوسائط، من نصوص وكتب ومقالات وأدوات تعليمية تفاعلية، مما يعزز انتشار اللغة العربية على الإنترنت والمنصات العالمية، ويحولها إلى لغة حية ومتجددة، قادرة على المنافسة عالميًا، مع الحفاظ على أصالتها ودورها التاريخي كركيزة ثقافية وحضارية للأمة الإسلامية. [218]

ثانيًا :التطبيقات الرقمية ودورها في خدمة العربية

أصبحت التطبيقات الرقمية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، وتشكل وسيلة فعالة لنشر اللغات وترسيخ استخدامها، خاصة في العصر الرقمي الذي يعتمد على الهواتف الذكية والحواسيب والأجهزة اللوحية. وقد شهدت التطبيقات العربية تطورًا وتنوعًا ملحوظًا، شمل مجالات عدة أساسية، منها القواميس الإلكترونية التي توفر معاني الكلمات، والمرادفات، وأمثلة الاستخدام، وتطبيقات تعلم العربية التي تعتمد على أساليب تفاعلية وجذابة لتعليم القواعد والمفردات والنطق الصحيح، وكذلك تطبيقات تلاوة القرآن الكريم التي تساعد على القراءة الصحيحة وفهم معاني النصوص القرآنية، بالإضافة إلى أدوات تصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية التي تدعم الكتابة العربية الدقيقة على المنصات الرقمية.

وقد أسهم هذا التنوع في تعزيز حضور اللغة العربية في الفضاء الرقمي، وجعلها أكثر وصولًا وانتشارًا بين مختلف الفئات العمرية والثقافية، سواء داخل العالم الإسلامي أو خارجه. كما وفرت هذه التطبيقات منصات تعليمية وترفيهية

---

218 محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 65

.عبد الله الوشمي، اللغة العربية والهوية الرقمية، ص 49

في الوقت ذاته، مما ساعد على دمج العربية في الحياة اليومية للمستخدمين، وزيادة استخدامها في المجالات العلمية والثقافية والإعلامية.

وعلاوة على ذلك، فإن التطبيقات الرقمية لا تقتصر على التسهيل الفردي للتعلم أو القراءة، بل تمثل أيضًا أداة استراتيجية لحفظ الهوية اللغوية، ونقل الثقافة العربية والإسلامية للأجيال الجديدة، وإتاحة المحتوى العربي لملايين المستخدمين حول العالم. ومن هذا المنطلق، فإن دعم تطوير هذه التطبيقات، وتحسين جودتها وتنوعها، يمثل خطوة أساسية للحفاظ على اللغة العربية وتعزيز حضورها الرقمي في عصر التكنولوجيا والاتصالات الحديثة[219].

التطبيقات التعليمية وتعزيز الهوية اللغوية

تلعب التطبيقات التعليمية دورًا محوريًا في غرس حب اللغة العربية لدى الناشئة، خاصة في ظل هيمنة اللغات الأجنبية في كثير من المناهج التعليمية التقليدية، والتي أدت أحيانًا إلى تراجع الاهتمام بالعربية كلغة حياة وعلم وهُوية. وتتيح هذه التطبيقات تقديم اللغة العربية بأساليب حديثة ومبتكرة، تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، سواء من حيث المستوى اللغوي أو أسلوب التعلم، وتقدم محتوى تفاعليًا يشمل الألعاب التعليمية، والفيديوهات، والاختبارات الذكية، والمحادثات الافتراضية، مما يجعل تجربة التعلم ممتعة وفعّالة.

كما تساهم هذه التطبيقات في تعزيز الانتماء اللغوي والهوية الإسلامية المشتركة، إذ تسمح للأطفال والشباب بفهم قواعد اللغة العربية، وتعلم مفرداتها، وقراءة نصوصها الدينية والأدبية بشكل صحيح، وبالتالي إدراك مكانة العربية كلغة القرآن، ولغة العلم والثقافة. ومن خلال هذا التفاعل الرقمي، يصبح التعلم عملية مستمرة ومتجددة، تتجاوز حدود الفصول الدراسية التقليدية، وتتيح للمتعلمين التفاعل مع المحتوى العربي في أي وقت وأي مكان، مما يعزز من ارتباطهم بلغتهم الأم ويقوي شعورهم بالهوية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية.

علاوة على ذلك، فإن التطبيقات التعليمية تمثل أداة استراتيجية للحفاظ على اللغة العربية في مواجهة التحديات الحديثة، وتعمل على تكوين جيل قادر على استخدام العربية بكفاءة في المجالات العلمية، والثقافية، والتقنية، مع الانفتاح على اللغات الأخرى، بما يحقق توازنًا بين الأصالة والحداثة، ويضمن استمرار دور العربية كلغة حياة وهوية في العصر الرقمي[220].

---

[219] حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 88

تقرير الألكسو، اللغة العربية والتطبيقات الذكية، 2020، ص 22

[220] رشدي أحمد طعيمة، اللغة العربية والتعليم، ص 54

عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، ص 73

التطبيقات الدينية وربط الأمة بلغة القرآن

أسهمت التطبيقات الدينية، مثل تطبيقات المصحف الشريف، وعلوم التفسير، والحديث النبوي، في تقريب اللغة العربية إلى المستخدمين بشكل مباشر، وربطهم بمصادر التشريع الإسلامي الأصيلة دون الحاجة إلى الاعتماد الكامل على الترجمات أو الوسائل الثانوية التي قد تشوبها بعض أوجه القصور في الدقة أو الفهم. فهذه التطبيقات لا تقتصر على مجرد عرض النصوص، بل تقدم أدوات تفاعلية تساعد على القراءة الصحيحة، وفهم المعاني، والاستماع إلى التلاوات الصوتية، ومتابعة الشروح العلمية للنصوص الدينية، مما يجعل تجربة التعلم والارتباط بالقرآن والحديث أكثر شمولية وسهولة.

ويُعد هذا النوع من التطبيقات وسيلة فعالة لتوحيد المرجعية الدينية بين المسلمين، إذ يتيح لهم الوصول إلى المصادر الأصلية بلغة القرآن، ويعزز فهمهم للنصوص الشرعية بمستوى عالٍ من الدقة، بغض النظر عن اختلاف لغاتهم المحلية أو خلفياتهم الثقافية. كما يسهم في تعزيز الهوية الدينية واللغة العربية في آن واحد، من خلال تفعيل حضور العربية كلغة عبادة، وعلم، وثقافة، في حياة المستخدم اليومية.

علاوة على ذلك، فإن دمج التطبيقات الدينية مع التقنيات الحديثة يفتح آفاقًا واسعة لتوسيع دور العربية عالميًا، من خلال الترجمة الدقيقة المصحوبة بالشرح، وتقديم محتوى تعليمي تفاعلي، وإتاحة أدوات بحث متقدمة تمكن العلماء والطلاب من التفاعل مع التراث الإسلامي بشكل مبتكر وفعال. وبذلك تصبح التطبيقات الدينية جسرًا يربط بين الأمة بلغة القرآن، ويضمن استمرار حضور العربية كلغة دين، وعلم، وهوية في العصر الرقمي. [221]

ثالثًا :مبادرات الترجمة الآلية وخدمة الوحدة الإسلامية

تُعد الترجمة من أهم الجسور الحضارية بين الشعوب، فهي الوسيلة التي تسمح بنقل العلوم والمعارف والثقافات بين مختلف المجتمعات، وتفتح آفاقًا جديدة للتفاعل الفكري والحضاري. وقد أسهمت التقنيات الحديثة، وخصوصًا الترجمة الآلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، في تسريع عملية نقل المعرفة بشكل غير مسبوق، مع إمكانية الوصول إلى مستويات أعلى من الدقة مقارنة بالطرق التقليدية.

تمثل مبادرات الترجمة من العربية وإليها ركيزة أساسية في تعزيز التواصل بين الشعوب الإسلامية المختلفة لغويًا، إذ تمكّن المسلمين غير الناطقين بالعربية من الاطلاع على القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، والتراث الثقافي والفكري الإسلامي، بطريقة دقيقة وسلسة. كما تساعد هذه المبادرات على نقل المعرفة العلمية والبحثية الحديثة من العربية إلى اللغات الأخرى، بما يعزز حضور اللغة العربية في الفضاء العلمي والثقافي العالمي، ويجعلها أداة للتفاعل الحضاري وليس مجرد لغة تراثية.

---

221 الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص 51

يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص 27

إضافة إلى ذلك، تساهم الترجمة الآلية في تقليل حواجز اللغة بين المجتمعات الإسلامية، وتعزز الشعور بالانتماء الحضاري المشترك، إذ يستطيع الأفراد التواصل مع المحتوى العربي وفهمه بوضوح، مما يدعم وحدة الأمة الإسلامية على أسس لغوية وثقافية وفكرية. كما تفتح هذه المبادرات آفاقًا لتطوير برامج تعليمية متعددة اللغات، تربط بين العربية واللغات المحلية في العالم الإسلامي، بما يسهم في توسيع رقعة تأثير العربية كأداة توحيد حضاري وفكري، ويضمن استمرار حضورها في العصر الرقمي.[222]

الترجمة الآلية ودورها في نشر المعرفة الإسلامية

لقد ساعدت الترجمة الآلية في إيصال المؤلفات الإسلامية العربية إلى لغات متعددة، مما أتاح لغير الناطقين بالعربية الاطلاع على العلوم الشرعية، والفكر الإسلامي، والآداب والثقافة العربية، بما يسهم في نشر الفهم الصحيح للإسلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي قد تنتشر نتيجة الترجمات غير الدقيقة أو الناقصة. كما لعبت هذه الترجمة دورًا مهمًا في تعزيز الروابط الفكرية والثقافية بين المسلمين حول العالم، إذ تمكنهم من التواصل مع التراث العربي الإسلامي مباشرة، والاطلاع على النصوص الدينية والأدبية والفكرية بلغاتهم المحلية دون فقدان الجوهر اللغوي والمعنوي للنص الأصلي.

غير أن الترجمة الآلية تحتاج إلى إشراف علمي متخصص لضمان دقة المصطلحات الشرعية، والالتزام بالسياق الدلالي للنصوص، خاصة في الأمور الفقهية والعقدية الدقيقة، حيث يمكن أن تؤدي الأخطاء أو الترجمة غير الدقيقة إلى تحريف المعنى أو سوء الفهم. لذلك، يمثل الجمع بين التقنيات الحديثة والإشراف البشري المتخصص معيارًا أساسيًا لضمان جودة الترجمة، وتحقيق هدفها في نشر المعرفة الصحيحة، وتعزيز الوحدة الفكرية والثقافية للأمة الإسلامية، مع الحفاظ على أصالة اللغة العربية ودورها كوسيط حضاري وعلمي موثوق.[223]

الترجمة بوصفها أداة للتقريب لا للإحلال

رغم الأهمية البالغة للترجمة في نقل المعرفة والثقافة بين الشعوب، فإنها لا يمكن أن تكون بديلًا كاملًا عن اللغة العربية، بل يجب النظر إليها كأداة مساعدة للتقريب والفهم، تتيح للمسلمين وغيرهم الوصول إلى مضامين النصوص الدينية والفكرية والثقافية بطريقة مفهومة دون المساس بأصالة اللغة. فالعربية تظل لغة الوحي، والعلوم الإسلامية، والتراث الحضاري الذي حملت معانيه عبر القرون، وبالتالي فإن أي استخدام للترجمة يجب أن يكون في سياق دعم العربية وتعزيز حضورها، لا إقصائها أو إحلال لغة أخرى محلها.

222عبد الله الغذامي، اللغة والتواصل الحضاري، ص 61

تقرير الإيسيسكو، الترجمة واللغات الإسلامية، 2021، ص 33

223محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 79

أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج1، ص 12

من هذا المنطلق، ينبغي أن تُوظف الترجمة بشكل استراتيجي لخدمة اللغة العربية، من خلال نقل المعاني بدقة، وتوضيح المفاهيم، وتيسير الوصول إلى المعرفة، مع الحفاظ على البنية اللغوية والأصالة الفكرية للنصوص. ويتيح هذا النهج تعزيز وحدة الأمة الإسلامية على أسس لغوية وفكرية مشتركة، إذ يمكن للمسلمين غير الناطقين بالعربية فهم نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي، والمراجع الفقهية، والفكرية، بطريقة تتيح لهم التواصل الثقافي والفكري مع العربية، دون المساس بدورها المركزي كلغة دين وعلم وهوية حضارية.

كما يفتح هذا التوجه آفاقًا واسعة لتطوير برامج تعليمية وترجمة مدعومة بالتقنيات الحديثة، بما يضمن دقة المصطلحات الشرعية، والتفاعل الفعّال مع المحتوى العربي، وتعزيز دور العربية في العصر الرقمي، بحيث تظل لغة حية، قادرة على التوسع والانتشار، ومنافسة عالميًا كلغة علم وثقافة، مع المحافظة على هويتها التاريخية والحضارية. [224]

رابعًا :التعليم عن بُعد وخدمة اللغة العربية

أدى التعليم عن بُعد إلى إحداث نقلة نوعية في طرق نشر المعرفة، إذ أصبح من الممكن للمتعلمين الوصول إلى المحتوى العلمي والثقافي دون الحاجة للتواجد في الفصول الدراسية التقليدية، متجاوزين القيود الجغرافية والزمنية. وقد استفادت اللغة العربية من هذه النقلة عبر منصات تعليمية متخصصة، تقدم برامج ودورات لتعليم اللغة العربية، والقواعد النحوية والصرفية، وعلوم القرآن والحديث، وكذلك العلوم الحديثة والمعارف العامة باللغة العربية، مما جعل التعلم أكثر مرونة وتفاعلية.

وقد أسهم التعليم عن بُعد في إتاحة تعلم العربية لملايين المسلمين في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك غير الناطقين بها، مما يعزز قدرتهم على التواصل بلغة القرآن، وفهم التراث الديني والثقافي، ويقوي الانتماء الحضاري والهوية الإسلامية المشتركة. كما ساعدت المنصات الرقمية على توفير محتوى تفاعلي يشمل فيديوهات، ومحاضرات مباشرة، واختبارات ذكية، وأنشطة تعليمية تعزز من مهارات اللغة لدى المتعلمين، بما يجعل العربية أكثر حضورًا في الحياة اليومية والأكاديمية.

وعلاوة على ذلك، يتيح التعليم عن بُعد دمج العربية مع التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والتطبيقات التعليمية، لتقديم تجربة تعلم شخصية وفعّالة، مع إمكانية تحليل تقدم الطالب ومتابعته بدقة. ومن خلال هذه الأدوات، يمكن تعزيز دور اللغة العربية كلغة تعليم وعلم وهوية، وتوسيع نطاق استخدامها عالميًا، بما يضمن استمرار حضورها في العصر الرقمي، ويعزز وحدتها بين المجتمعات الإسلامية، ويجعلها أداة فعالة للتواصل الحضاري والفكري بين الشعوب المسلمة. [225]

---

[224] ابن خلدون، المقدمة، ص 541

علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 39

[225] حسن زيتون، التعليم الإلكتروني، ص 21

تقرير اليونسكو، التعليم الرقمي واللغات، 2020، ص 18

التعليم عن بُعد وتوحيد المرجعية التعليمية

يساعد التعليم عن بُعد في توحيد المناهج الدراسية والمصطلحات اللغوية، خاصة في الدراسات الإسلامية، حيث يتيح تقديم محتوى متسق ودقيق يعتمد على العربية كلغة أساسية لنقل العلوم الشرعية والفكرية. ويعزز هذا التوحيد من وحدة الفكر والمنهج بين طلاب العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، إذ يصبح الجميع على دراية بالمصطلحات الدقيقة، والطرق العلمية المتبعة في دراسة القرآن، والحديث، والفقه، والتفسير، والفلسفة الإسلامية، مما يقلل من التباينات اللغوية والثقافية بين المراكز التعليمية المختلفة.

كما يتيح التعليم عن بُعد إنشاء منصات مشتركة للتواصل بين العلماء والطلاب، سواء من خلال المحاضرات المباشرة، أو المنتديات العلمية، أو مجموعات النقاش التفاعلية، مما يسهم في بناء شبكة معرفية متكاملة تعزز التعاون العلمي والثقافي. وهذا التواصل لا يقتصر على نقل المعرفة فقط، بل يشمل تبادل الخبرات، والمراجعة العلمية، وتبادل البحوث والمقالات الأكاديمية باللغة العربية، مما يعزز مكانة العربية كلغة علم وفكر، ويجعلها أداة حيوية في الحفاظ على الهوية الثقافية والفكرية للأمة الإسلامية.

إضافة إلى ذلك، يتيح التعليم عن بُعد دمج أدوات رقمية متقدمة، مثل قواعد البيانات العربية، وأنظمة التقييم الذكية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، لتقديم تجربة تعليمية متكاملة تساعد الطلاب على التعلم بطريقة مرنة وفعّالة، مع الحفاظ على الدقة اللغوية والفكرية، وتعزيز الانتماء الحضاري المشترك. ومن هذا المنطلق، يصبح التعليم عن بُعد أداة استراتيجية لتقوية وحدة الأمة الإسلامية عبر اللغة العربية، وتحقيق التكامل بين التعليم التقليدي والرقمي. [226]

خامسًا :التحديات التقنية أمام العربية

على الرغم من الفرص الكبيرة التي توفرها التقنيات الحديثة، تواجه اللغة العربية عدة تحديات تقنية تعيق حضورها الفاعل في الفضاء الرقمي. من أبرز هذه التحديات ضعف المحتوى الرقمي العربي مقارنة باللغات الأخرى، حيث لا يزال عدد المواقع، والمنصات، والتطبيقات العلمية والثقافية العربية محدودًا، مما يقلل من قدرة المتحدثين على الوصول إلى المعلومات والمعرفة باللغة الأم. كما تعاني العربية من قلة الاستثمار في البحث اللغوي الحاسوبي، خصوصًا في مجالات معالجة اللغة الطبيعية، والتحليل الصرفي والنحوي، وفهم السياق الدلالي، وهو ما يجعل تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي العربية أكثر صعوبة مقارنة باللغات الأخرى.

إضافة إلى ذلك، تهيمن اللغات الأجنبية، لا سيما الإنجليزية، على معظم المنصات الرقمية العالمية، سواء في وسائل التواصل الاجتماعي، أو قواعد البيانات العلمية، أو تطبيقات التعليم الإلكتروني، ما يضع العربية في موقع أقل حضورًا وتأثيرًا. كما يواجه المحتوى العربي تحديات فنية مثل تنوع اللهجات، والتشكيل، والتراكيب اللغوية المعقدة، ما يزيد من صعوبة تطوير أدوات ذكية دقيقة للكتابة، والبحث، والترجمة، والتفاعل الصوتي باللغة العربية.

---

226 طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص 94

محمود كامل الناقة، تعليم العربية للناطقين بغيرها، ص 102

ومن أجل مواجهة هذه التحديات، يتطلب الأمر وضع خطط استراتيجية طويلة الأمد، تشمل زيادة الاستثمار في البحث والتطوير اللغوي الحاسوبي، ودعم إنشاء محتوى عربي غني ومتعدد الوسائط، وتشجيع المبادرات الرقمية والتعليمية التي تعتمد على العربية، وتبني سياسات تحفيزية للجامعات، والشركات التقنية، والمبرمجين لتطوير تطبيقات مبتكرة. كما يمكن الاستفادة من التعاون بين الدول والمؤسسات الإسلامية لتعزيز البنية التحتية الرقمية للغة العربية، بما يضمن حضورها المستمر، ويعزز دورها كلغة علم، وفكر، وثقافة في العصر الرقمي[227].

سادسًا :آفاق مستقبلية لتوظيف التقنية في توحيد الأمة

يمثل الاستثمار في الذكاء الاصطناعي العربي، والتطبيقات التعليمية، ومبادرات الترجمة، والتعليم عن بُعد مشروعًا حضاريًا متكاملًا، يربط بين الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للأمة الإسلامية، وبين مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة. فهذه الأدوات لا تقتصر على كونها وسائل تقنية فحسب، بل تتحول إلى أدوات استراتيجية لتعزيز دور اللغة العربية في التعليم، والبحث العلمي، والدعوة، والثقافة، مما يجعلها محورًا للتواصل الحضاري والفكري بين الشعوب المسلمة.

ومن شأن هذا المشروع أن يجعل العربية لغة تواصل علمي وثقافي مشترك، يستطيع من خلالها المسلمون تبادل المعرفة والخبرات، وفهم التراث الديني والفكري والثقافي، وتحقيق وحدة منهجية وفكرية بين مختلف المجتمعات الإسلامية. كما تعزز هذه التقنيات حضور العربية في العالم المعاصر، من خلال المحتوى الرقمي، والمنصات التعليمية، والتطبيقات الذكية، مما يمنح اللغة قدرة على المنافسة عالميًا كلغة علم، وفكر، وثقافة، ويجعلها أداة فاعلة في صياغة مستقبل حضاري متجدد للأمة الإسلامية.

علاوة على ذلك، فإن التوظيف المدروس للتقنيات الحديثة يتيح مزايا إضافية، مثل تطوير منصات تفاعلية تجمع بين التعلم عن بُعد والذكاء الاصطناعي، وتحسين نظم الترجمة الآلية لضمان دقة المصطلحات الشرعية والفكرية، ورفع كفاءة المحتوى العربي الرقمي في مختلف المجالات. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار هذه الآفاق المستقبلية بمثابة استراتيجية شاملة، تضمن استمرار حضور العربية كلغة حية، وتعزز الوحدة الثقافية والفكرية للأمة الإسلامية، وتؤكد قدرتها على مواجهة تحديات العصر الرقمي دون التخلي عن أصالتها التاريخية والحضارية. [228]

خاتمة المبحث

يتضح مما سبق أن التقنيات الحديثة ليست تهديدًا للغة العربية، بل فرصة تاريخية لإعادة إحيائها وتوسيع نطاق تأثيرها . وإذا أُحسن توظيف الذكاء الاصطناعي، والتطبيقات الرقمية، ومبادرات الترجمة والتعليم عن بُعد، فإن العربية ستكون أداة فاعلة في توحيد الأمة الإسلامية وبناء مستقبلها الحضاري المشترك.

---

[227] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 97 و تقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2019، ص 41

[228] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص 85

المبحث 5.2

ضرورة العودة إلى العربية كلغة حضارية موحِّدة

(التربية والتعليم – خطب الجمعة والمناسبات الدينية)

تمهيد المبحث

تمثل اللغة العربية أحد أعمدة الحضارة الإسلامية، فهي ليست مجرد وسيلة للتخاطب، بل وعاء للهوية، وحاملة للقيم، ووسيط جامع بين الشعوب الإسلامية على اختلاف أقاليمها وأعراقها .ومع التحولات الحضارية المعاصرة، وما صاحبها من تراجع في استخدام العربية في مجالات التربية والتعليم والخطاب الديني، برزت الحاجة الملحّة إلى العودة إليها بوصفها لغة حضارية موحِّدة قادرة على إعادة بناء الوعي الجمعي للأمة الإسلامية .ويهدف هذا المبحث إلى بيان ضرورة هذه العودة، مع التركيز على دور التربية والتعليم، وخطب الجمعة والمناسبات الدينية في ترسيخ مكانة العربية وتعزيز وحدتها المستقبلية.[229]

أولًا :العربية كلغة حضارية جامعة

تُعد اللغة العربية لغة حضارية بامتياز، إذ ارتبطت منذ نشأتها بالإسلام بوصفه مشروعًا حضاريًا عالميًا .وقد أسهمت العربية في توحيد الشعوب الإسلامية ثقافيًا وفكريًا، فصارت لغة العلم، والفقه، والفلسفة، والإدارة، مما جعلها عاملًا رئيسًا في بناء حضارة إسلامية مشتركة .ولا تزال هذه الخصيصة قائمة، مما يجعل العودة إليها ضرورة حضارية لا مجرد خيار ثقافي. [230]

ثانيًا :مظاهر تراجع العربية وأثرها في وحدة الأمة

أدى تراجع استخدام العربية في ميادين التعليم والإعلام والخطاب العام إلى ضعف الروابط الثقافية بين الشعوب الإسلامية، وظهور فجوات لغوية ومعرفية .وقد أسهمت هيمنة اللغات الأجنبية في إضعاف الشعور بالانتماء اللغوي، مما انعكس سلبًا على وحدة الأمة وهويتها المشتركة .ومن هنا، فإن استعادة دور العربية تُعد خطوة أساسية في إعادة اللحمة الحضارية. [231]

229.عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، دار توبقال، ص 21

230 ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ص 448

231 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار توبقال، ص 91و فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 63

ثالثًا :دور التربية والتعليم في إحياء العربية

تُعد التربية والتعليم الركيزة الأساسية في بناء الوعي اللغوي والحضاري لدى الأجيال الناشئة، إذ تشكل المدرسة والجامعة والمنصات التعليمية الحديثة فضاءات حيوية لترسيخ مكانة اللغة العربية كلغة معرفة، وهوية حضارية، وأداة للتواصل الفكري بين المسلمين. فالمؤسسات التعليمية هي المجال الأوسع والأكثر تأثيرًا في غرس حب العربية، وتعليم قواعدها، ونقل علومها الشرعية والدنيوية، وتعريف الطلاب بثراء تراثها الأدبي والثقافي والفكري.

وكلما قويت مكانة العربية في التعليم، سواء من خلال المناهج، أو الكتب، أو المواد التفاعلية، أو التعليم الرقمي، ازدادت قدرتها على أداء دورها التوحيدي بين أبناء الأمة الإسلامية، إذ تصبح اللغة جسرًا موحدًا يربط بين طلاب العلم من مختلف الأقاليم، ويعزز الانتماء الحضاري والفكري المشترك. كما أن التعليم المتمركز حول العربية يتيح للأجيال الجديدة امتلاك أدوات التفكير النقدي، وفهم التراث الإسلامي، والانخراط في العلوم الحديثة بلغتهم الأم، بما يوازن بين الأصالة والتجديد.

وعلاوة على ذلك، يمكن دمج التربية التقليدية مع الأدوات الرقمية الحديثة، مثل التطبيقات التعليمية، والذكاء الاصطناعي، والتعليم عن بُعد، لتعزيز كفاءة التعلم وجاذبيته، وتحفيز الطلاب على التفاعل مع اللغة العربية بطرق مبتكرة وممتعة. ومن هذا المنطلق، فإن الاستثمار في التعليم والتربية المتمحورين حول العربية ليس مجرد مسألة لغوية، بل هو استثمار في وحدة الأمة، وفي قدرة اللغة على الاستمرار كلغة حياة وعلم وهوية، تساهم في الحفاظ على الحضارة الإسلامية وتعزيز حضورها في العالم المعاصر. [232]

العربية لغة التعليم وبناء الشخصية الإسلامية

يسهم اعتماد العربية لغةً للتعليم في بناء شخصية الطالب المسلم على أسس معرفية وقيمية مشتركة، حيث تتيح له الاتصال المباشر بالتراث الإسلامي، وفهم النصوص الدينية فهمًا سليمًا .كما أن التعليم بالعربية يعزز الثقة بالذات الثقافية، ويحد من الازدواجية اللغوية التي تؤثر في الانتماء الحضاري. [233]

توحيد المناهج والمصطلحات التعليمية بالعربية

يسهم توحيد المصطلحات التعليمية بالعربية في تقريب المناهج الدراسية بين الدول الإسلامية، ويعزز التواصل العلمي بين طلابها وباحثيها .كما يساعد ذلك على بناء مرجعية معرفية مشتركة، تسهم في وحدة الفكر والمنهج، وتقلل من التشتت اللغوي والمعرفي. [234]

232.حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 75

233 محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 33

234 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 139

إعداد المعلم ودوره في ترسيخ العربية

يُعد المعلم محور العملية التعليمية، فهو العنصر الأساسي الذي يربط بين المحتوى التعليمي والمتعلم، ويقع على عاتقه مسؤولية كبيرة في غرس حب اللغة العربية في نفوس الطلاب، وتنمية وعيهم بأهمية لغتهم كهوية حضارية وأداة للمعرفة. فالمعلم القادر على تقديم العربية بشكل حي وفعّال، والمتمكن من قواعدها وصرفها ونحوها، والقادر على توظيفها في التعليم العلمي والثقافي، يجعل اللغة محببة ومرغوبة لدى المتعلمين، ويحفزهم على استخدامها بثقة وإبداع.

ولذلك، فإن إعداد المعلم إعدادًا لغويًا وثقافيًا رصينًا يشمل التدريب على طرق التدريس الحديثة، وفهم خصائص اللغة العربية، والإلمام بالتراث العلمي والأدبي والفكري العربي والإسلامي، يُعد خطوة أساسية لترسيخ العربية في المدارس والجامعات. كما يتيح إعداد المعلم بشكل جيد دمج أدوات التعليم الحديثة، مثل التطبيقات التعليمية، والمنصات الرقمية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، لتعزيز التفاعل اللغوي وإثراء تجربة التعلم.

وعبر تأهيل المعلمين بشكل أكاديمي وعملي، يمكن تحويل الصف الدراسي إلى بيئة مشوقة تحفّز الطلاب على استخدام العربية في التفكير، والكتابة، والنقاش، وبالتالي جعلها لغة حية قادرة على أداء دورها الحضاري والعلمي في المجتمع. كما يسهم إعداد المعلم بشكل فعّال في بناء جيل من المتعلمين يربط بين اللغة والأصالة الثقافية والانتماء الحضاري، ويضمن استمرار العربية كركيزة أساسية في وحدة الأمة، ومصدر فخر وهويّة للأجيال القادمة. [235]

رابعًا :خطب الجمعة وأثرها في توحيد اللسان والوجدان

تُعد خطبة الجمعة من أهم الوسائل التربوية والدعوية في المجتمعات الإسلامية، لما لها من تأثير مباشر على الجماهير، ولقدرتها على الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع في وقت واحد. فهي ليست مجرد كلام يلقى على المنبر، بل هي أداة تعليمية ودعوية تنقل القيم الدينية، وتوضح الأحكام الشرعية، وتعزز السلوكيات الإيجابية في المجتمع.

ويكتسب استخدام العربية الفصيحة في خطب الجمعة أهمية خاصة، إذ يسهم في توحيد اللسان الديني، وضبط المصطلحات الشرعية، والتقليل من التباينات اللغوية التي قد تنتج عن اختلاف اللهجات أو الترجمات المحلية. حتى غير العرب من الخطباء، الذين قد لا تكون العربية لغتهم الأم، يحرصون على إلقاء خطبهم باللغة العربية الفصيحة، مما يعزز وحدة الأمة الإسلامية ويجعل المستمعين من مختلف الجنسيات قادرين على الالتقاء على لغة واحدة مشتركة للعبادة والتعليم الديني. هذا الاستخدام الموحد للعربية يخلق شعورًا بالانتماء المشترك، ويقوي الروابط الثقافية والدينية بين المسلمين، بغض النظر عن خلفياتهم اللغوية.

كما تساهم خطب الجمعة في بناء وعي ديني وثقافي مشترك، حيث تصبح المنابر وسيلة لترسيخ اللغة العربية كلغة دين، وهوية، وثقافة، وتذكير المجتمع بقيمه المشتركة. ومن خلال المواضيع المتنوعة التي تتناولها الخطب، يمكن للواعظ

235أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 219

أن يربط بين تعليم اللغة، ونقل المعرفة، وغرس القيم، مما يجعل العربية ليست مجرد لغة للتواصل، بل أداة فعّالة لتوحيد الأمة الإسلامية، وتعزيز الانتماء الحضاري، والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية في مواجهة التحديات المعاصرة.[236]

العربية الفصيحة في الخطاب الديني المعاصر

يمثل الالتزام بالعربية الفصيحة في الخطاب الديني المعاصر ضمانة أساسية للحفاظ على دقة المعاني الشرعية ومنع أي تحريف أو تبسيط مخل قد يؤدي إلى سوء الفهم بين المستمعين. فاللغة الفصيحة تتيح نقل الأحكام الدينية، والمفاهيم العقدية، والآداب الإسلامية بشكل واضح ومتسق، بما يحافظ على ثراء النصوص ودقتها، ويضمن أن تصل الرسالة الدينية كما وردت في المصادر الأصلية.

كما تمنح الفصاحة الخطاب الديني قوة تأثيرية أكبر، إذ تعكس جمال اللغة وإتقانها، ما يجذب المستمع ويحفزه على الاستماع والفهم والمشاركة. وهذا الأمر ليس مهمًا فقط للمستمعين الناطقين بالعربية، بل يمتد أثره إلى غير الناطقين بها، الذين يعتادون على سماع العربية الفصيحة في المساجد والخطب، مما يخلق لديهم رابطًا لغويًا وروحيًا موحدًا مع النصوص الشرعية.

ويجدر بالذكر أن الالتزام بالفصاحة يجعل الخطاب الديني أكثر قدرة على الوصول إلى مختلف فئات المجتمع الإسلامي، من شباب وكبار، ومتعلمين وغير متعلمين، في المدن والقرى، وفي الداخل والخارج. فالخطاب الفصيح يعزز الفهم المشترك، ويعمل على توحيد المرجعية اللغوية والدينية، ويؤكد مكانة العربية كلغة دين، وهوية، وعلم، ويجعلها أداة حيوية للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها الفكري والثقافي في العصر المعاصر. [237]

خامسًا :المناسبات الدينية ودورها في إحياء العربية

تشكل المناسبات الدينية، مثل شهر رمضان، والأعياد، والمواسم الإسلامية، فرصًا تربوية مهمة لإحياء العربية وتعزيز حضورها في الوعي العام .إذ تشهد هذه المناسبات كثافة في الخطب، والدروس، والبرامج الدينية التي يمكن توظيفها لخدمة اللغة العربية. [238]

العربية في الشعائر وبناء الوعي المشترك

يسهم استخدام العربية في الشعائر الدينية في ترسيخ وحدة الشعور والوجدان بين المسلمين، حيث تؤدى العبادات بنصوص عربية موحدة .ويُعد هذا العامل من أقوى مظاهر الوحدة الحضارية التي تميز الأمة الإسلامية عن غيرها. [239]

---

236 يوسف القرضاوي، الخطاب الديني بين الأصالة والتجديد، ص 48

237 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 301

238محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 19 و عبد الله الوشمي، اللغة العربية والهوية الثقافية، ص 57

239 ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 463

سادسًا :التحديات التي تواجه العودة إلى العربية

تواجه جهود العودة إلى استخدام العربية كلغة أساسية في التعليم، والإعلام، والخطاب الديني، تحديات متعددة ومعقدة. من أبرز هذه التحديات ضعف الكفاءة اللغوية لدى بعض المتعلمين والخطباء والكتاب، مما يقلل من قدرة العربية على أداء دورها الحضاري والفكري. كما يؤدي انتشار اللهجات المحلية إلى تباين كبير في النطق والمصطلحات، ما يضعف وحدة اللسان بين مختلف المجتمعات المسلمة، ويؤثر على وضوح الخطاب الديني والثقافي.

إضافة إلى ذلك، تلعب هيمنة اللغات الأجنبية في مجالات التعليم، والإعلام، والبحث العلمي، دورًا كبيرًا في الحد من استخدام العربية، إذ يعتمد كثير من المقررات التعليمية، والمصادر العلمية، والبرامج الإعلامية على لغات أخرى، مما يجعل العربية في موقع ثانوي، ويؤثر على قدرتها على الوصول إلى الجمهور المستهدف بكفاءة.

غير أن تجاوز هذه التحديات يتطلب إرادة مؤسسية قوية، وتعاونًا مستدامًا بين مختلف المؤسسات التربوية، والدينية، والثقافية، لتطوير سياسات لغوية واضحة، وتحديث المناهج التعليمية، وتدريب المعلمين والخطباء، وتعزيز المحتوى العربي الرقمي والمطبوع. كما يمكن دعم المبادرات التقنية مثل التطبيقات التعليمية، والذكاء الاصطناعي، والمنصات التفاعلية، لتسهيل تعلم العربية، وتوحيد المصطلحات، وتحفيز المجتمع على العودة إلى لغته الأم كلغة علم، ودين، وهوية حضارية مشتركة.

من هذا المنطلق، فإن مواجهة هذه التحديات ليست مجرد مسألة لغوية، بل مشروع حضاري شامل يسهم في توحيد الأمة الإسلامية، والحفاظ على هويتها الثقافية والفكرية في العصر المعاصر، ويضمن استمرار العربية لغة حية، حاضرة في جميع مناحي الحياة العلمية، والدينية، والثقافية.[240]

سابعًا :آفاق مستقبلية للعودة إلى العربية كلغة موحِّدة

إن العودة إلى العربية ليست عودة إلى الماضي، بل توجه نحو المستقبل، فهي لغة قادرة على مواكبة العصر، واستيعاب العلوم، وبناء خطاب حضاري جامع .وإذا أُحسن توظيفها في التربية والتعليم والخطاب الديني، فإنها ستظل أداة فاعلة في توحيد الأمة الإسلامية. [241]

---

240 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 104

241 عبد الرحمن بدوي، اللغة والفكر، ص 97

خاتمة المبحث

خلص هذا المبحث إلى أن العودة إلى اللغة العربية كلغة حضارية موحِّدة تُعد ضرورة ملحّة لمستقبل الأمة الإسلامية، إذ لا تقتصر العربية على كونها أداة تواصل، بل هي رمز للهوية، وعنوان للعلم والثقافة، وركيزة أساسية لوحدة الأمة الفكرية والدينية. وقد تبين من خلال البحث أن التربية والتعليم يشكلان الركيزة الأساسية في إحياء العربية بين الأجيال الناشئة، من خلال إعداد المعلمين وتأهيلهم لغويًا وثقافيًا، وإدماج العربية في المناهج التقليدية والرقمية، مع الاستفادة من أدوات التعليم عن بُعد والتقنيات الحديثة.

كما أبرز المبحث دور خطب الجمعة والمناسبات الدينية في ترسيخ العربية الفصيحة، وتوحيد اللسان والوجدان بين المسلمين، بما في ذلك الاستفادة من قدرة غير الناطقين بالعربية على إلقاء الخطب بالعربية، الأمر الذي يعزز الشعور بالانتماء المشترك، ويقوي الروابط الثقافية والدينية بين المسلمين. إضافة إلى ذلك، تبين أن الترجمة الآلية والتطبيقات الرقمية والتقنيات الحديثة تشكل أدوات مساعدة لنشر العربية عالميًا، مع الحفاظ على أصالتها، وتمكينها من أداء دورها في توحيد الأمة، وتسهيل الوصول إلى المصادر الدينية والعلمية بثقة ودقة.

وبناء على ذلك، فإن الاستثمار الواعي في هذه المجالات ـــالتعليم، والتربية، والخطاب الديني، والتقنيات الرقميةـــ يمثل خطوة استراتيجية أساسية نحو بناء أمة متماسكة بهويتها، موحدة بلغتها، وقادرة على مواجهة تحديات العصر الرقمي والحضاري. كما تؤكد هذه الدراسة أن الحفاظ على العربية وتعزيز حضورها ليس مسألة لغوية فحسب، بل هو مشروع حضاري طويل المدى، يضمن استمرار الدور الريادي للأمة الإسلامية في المعرفة والثقافة والهوية، ويحول اللغة العربية من مجرد تراث إلى أداة حية للتواصل، والوحدة، والتجدد الحضاري في المستقبل. [242]

المبحث 5.3

مقترحات عملية لتعزيز وحدة الأمة عبر اللغة

(مشاريع توحيد المناهج – دعم المعلمين والناطقين بغير العربية)

تمهيد المبحث

لم تعد الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية عبر اللغة العربية مجرد طرح نظري أو خطاب ثقافي، بل أصبحت ضرورة عملية تفرضها التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي في مجالات التعليم، والهوية، والتواصل الحضاري .وإذا كانت اللغة العربية قد أدت دورًا محوريًا في توحيد الأمة عبر التاريخ، فإن استعادة هذا الدور مستقبلًا يتطلب الانتقال من التنظير إلى التطبيق، عبر مشاريع عملية واضحة المعالم، تستند إلى رؤية مؤسسية وتعاون مشترك بين الدول

242 .فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 76

الإسلامية .ويهدف هذا المبحث إلى تقديم جملة من المقترحات العملية التي يمكن أن تسهم في تعزيز وحدة الأمة عبر اللغة، مع التركيز على مشاريع توحيد المناهج التعليمية، ودعم المعلمين، والعناية بالناطقين بغير العربية. [243]

أولًا :أهمية المقترحات العملية في تحقيق الوحدة اللغوية

إن الحديث عن وحدة الأمة عبر اللغة لا يكتمل دون وضع آليات عملية قابلة للتنفيذ، إذ إن غياب التخطيط التطبيقي أدى في كثير من الأحيان إلى اتساع الفجوة بين الخطاب اللغوي والواقع التعليمي .وتُعد المقترحات العملية وسيلة لتحويل اللغة العربية من رمز ثقافي إلى أداة فاعلة في بناء الوحدة الفكرية والحضارية للأمة الإسلامية. [244]

المطلب الأول :مشاريع توحيد المناهج التعليمية

مفهوم توحيد المناهج وأبعاده الحضارية

يقصد بتوحيد المناهج التعليمية اعتماد إطار مرجعي مشترك في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مع مراعاة الخصوصيات المحلية لكل دولة .ولا يعني هذا التوحيد إلغاء التنوع، بل تنظيمه ضمن رؤية لغوية وثقافية جامعة تسهم في توحيد المفاهيم والمصطلحات، وتعزيز التواصل بين أبناء الأمة الإسلامية. [245]

دوافع توحيد مناهج اللغة العربية

تنبع الحاجة إلى توحيد مناهج العربية من التفاوت الكبير في مستويات التعليم اللغوي بين الدول الإسلامية، وما يترتب عليه من ضعف في التواصل العلمي والثقافي .كما أن توحيد المناهج يسهم في بناء وعي لغوي مشترك، ويعزز الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة ذات مرجعية لغوية موحدة. [246]

توحيد المصطلحات العلمية والدينية

يُعد توحيد المصطلحات من أهم عناصر توحيد المناهج، خاصة في مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية .فاختلاف المصطلحات يؤدي إلى اضطراب الفهم وتشتت المرجعية .ومن هنا، فإن إنشاء معاجم موحدة للمصطلحات يسهم في تحقيق وحدة فكرية ولغوية بين طلاب العلم في العالم الإسلام.

---

243 محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 62

244 أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار توبقال، ص 112

245 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار غريب، ص 14 و تقرير الألكسو، تطوير مناهج اللغة العربية، 201

246 حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 83

دور المؤسسات الإقليمية في توحيد المناهج

تقع مسؤولية توحيد المناهج على عاتق المؤسسات اللغوية والتربوية المشتركة، مثل الألكسو، والإيسيسكو، ومجامع اللغة العربية .فهذه المؤسسات قادرة على وضع أطر معيارية، وإطلاق مشاريع تعليمية مشتركة تخدم وحدة الأمة عبر اللغة.[247]

المطلب الثاني :دعم المعلمين بوصفهم ركيزة الوحدة اللغوية

المعلم ودوره الحضاري في نشر العربية

يُعد المعلم حجر الزاوية في أي مشروع لغوي، فهو الوسيط بين المناهج والمتعلمين .ولا يمكن تحقيق وحدة لغوية دون إعداد معلمين مؤهلين لغويًا وتربويًا، قادرين على تقديم العربية بوصفها لغة حضارة وهوية، لا مجرد مادة دراسية.

برامج تدريب المعلمين وتوحيد الرؤية التربوية

تسهم برامج التدريب المشتركة في توحيد الرؤية التربوية للمعلمين في الدول الإسلامية، وتعزز تبادل الخبرات بينهم . كما أن هذه البرامج تساعد على ترسيخ منهجية تعليمية موحدة تقوم على الكفاءة اللغوية والبعد الحضاري. [248]

تحسين الوضع المهني والاجتماعي للمعلم

إن دعم المعلم لا يقتصر على الجانب الأكاديمي، بل يشمل تحسين وضعه المهني والاجتماعي، مما ينعكس إيجابًا على جودة التعليم .فالمعلم المتمكن والمقدَّر اجتماعيًا يكون أكثر قدرة على أداء رسالته الحضارية في نشر العربية.

المطلب الثالث :دعم الناطقين بغير العربية وتعزيز اندماجهم

أهمية تعليم العربية لغير الناطقين بها

يمثل المسلمون غير العرب نسبة كبيرة من الأمة الإسلامية، ويُعد تعليمهم العربية وسيلة أساسية لتعزيز وحدة الأمة الدينية والثقافية .فتمكينهم من لغة القرآن يساعد على توحيد المرجعية الدينية، ويقوي الروابط الحضارية بينهم وبين العالم العربي.

تطوير مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها

يتطلب تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهج خاصة تراعي الخصائص اللغوية والثقافية للمتعلمين .كما ينبغي أن تجمع .هذه المناهج بين البعد اللغوي والبعد الحضاري، بما يعزز الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية

---

247 تقرير الإيسيسكو، اللغة العربية والتكامل التعليمي، 2021، ص 29

248 محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 84

المنصات الرقمية ودورها في دعم غير الناطقين بالعربية

تُعد المنصات الرقمية والتعليم عن بُعد من أهم الوسائل الحديثة لنشر العربية بين غير الناطقين بها .فهي تتيح الوصول إلى المتعلمين في مختلف أنحاء العالم، وتوفر بيئة تعليمية مرنة تدعم الوحدة اللغوية للأمة الإسلامية. [249]

دمج غير الناطقين بالعربية في المشروع الحضاري

لا يقتصر دعم غير الناطقين بالعربية على التعليم اللغوي، بل يشمل دمجهم في المشروع الحضاري الإسلامي، عبر الأنشطة الثقافية، والمؤتمرات العلمية، والبرامج التربوية المشتركة، مما يعزز الشعور بالوحدة والانتماء. [250]

رابعًا :تحديات تنفيذ المقترحات العملية

تواجه هذه المقترحات تحديات عدة، من بينها ضعف التنسيق بين الدول الإسلامية، وقلة التمويل، وهيمنة النماذج التعليمية الأجنبية .غير أن تجاوز هذه التحديات يتطلب إرادة سياسية وثقافية مشتركة، ورؤية استراتيجية بعيدة المدى.

خامسًا :آفاق مستقبلية لتعزيز الوحدة عبر اللغة

إذا أُحسن تنفيذ مشاريع توحيد المناهج، ودعم المعلمين، والعناية بالناطقين بغير العربية، فإن اللغة العربية ستستعيد دورها الحضاري بوصفها أداة وحدة وتواصل بين شعوب الأمة الإسلامية .ومن ثم، فإن هذه المقترحات تمثل خطوة عملية نحو بناء مستقبل لغوي وحضاري مشترك. [251]

خاتمة المبحث

خلص هذا المبحث إلى أن تعزيز وحدة الأمة الإسلامية عبر اللغة العربية يتطلب الانتقال من الطرح النظري إلى المبادرات العملية، إذ لا يكفي التأكيد على أهمية العربية كهوية ولغة دين وثقافة، بل يجب دعمها باستراتيجيات ملموسة على أرض الواقع. وقد تبين أن مشاريع توحيد المناهج الدراسية، ودعم المعلمين وتأهيلهم لغويًا وثقافيًا، والعناية بالناطقين بغير العربية من خلال التعليم الرقمي، والتطبيقات التعليمية، ومبادرات الترجمة، تشكل ركائز أساسية في هذا المسار، إذ تعمل جميعها على بناء جيل واعٍ بلغته الأم، قادر على استخدام العربية في التعليم، والدين، والثقافة، والتواصل الحضاري.

كما يظهر من الدراسة أن توحيد الخطاب الديني عبر خطب الجمعة والمناسبات الدينية، والالتزام بالعربية الفصيحة، يلعب دورًا حاسمًا في توحيد اللسان والوجدان بين المسلمين من مختلف اللغات واللهجات، ويعزز شعور الانتماء المشترك للأمة الإسلامية. ومن خلال دمج هذه الجهود مع أدوات التكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي،

249.حسن زيتون، التعليم الإلكتروني، ص 33

250 طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص 101 و محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 85

251.عبد الرحمن بدوي، اللغة والفكر، ص 113

والتطبيقات الرقمية، والتعليم عن بُعد، يمكن تعزيز حضور العربية عالميًا، وتسهيل الوصول إلى المعرفة الدينية والثقافية والعلمية بدقة وسلاسة.

وبناءً على ذلك، فإن هذه الجهود المتكاملة تمنح اللغة العربية القدرة على استعادة دورها التاريخي كمحرك حضاري ووحدة فكرية وروحية للأمة، وتؤكد أن الاستثمار العملي في التعليم، والخطاب الديني، والتقنيات الحديثة، والمحتوى الرقمي العربي ليس مسألة لغوية فحسب، بل مشروع حضاري شامل يضمن استمرار العربية كلغة حياة وعلم وهوية، ويعزز قدرتها على توحيد الأمة الإسلامية وبناء مستقبلها في العصر المعاصر. [252]

252 فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 82 و تقرير الإيسيسكو، آفاق اللغة العربية مستقبلًا، 2022، ص 67

خاتمة

تُعدّ اللغة العربية من أبرز الظواهر الحضارية التي أسهمت في تشكيل الوعي الجمعي للأمة الإسلامية، وكانت ولا تزال أحد أعمدة وحدتها الثقافية والدينية والفكرية عبر العصور. وقد سعت هذه الدراسة إلى إبراز الدور المحوري الذي أدّته اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي تاريخيًا، ليس بوصفها وسيلة للتخاطب فحسب، بل باعتبارها أداة جامعة حملت العقيدة، وشكّلت الفكر، وربطت بين الشعوب الإسلامية على اختلاف أعراقها وأقاليمها.

لقد أظهرت الدراسة أن العربية اكتسبت مكانتها المركزية منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي، حيث ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطًا جوهريًا جعلها لغة مقدسة في الوعي الإسلامي، ومصدرًا للتشريع والفهم الديني. ولم يكن هذا الارتباط مجرد علاقة لغوية نصية، بل تحوّل إلى رابطة حضارية عميقة جعلت المسلمين عربًا وغير عرب يتجهون إلى تعلم العربية وفهمها باعتبار ذلك شرطًا لازمًا لفهم الدين وممارسة شعائره على الوجه الصحيح. ومن هنا بدأت العربية تؤدي وظيفة توحيدية تجاوزت حدود اللسان إلى آفاق الهوية والانتماء.

كما بيّنت الدراسة أن اللغة العربية لعبت دورًا محوريًا في توحيد العالم الإسلامي سياسيًا وإداريًا، خاصة في العصور الأولى للدولة الإسلامية. فقد شكّل تعريب الدواوين في العصر الأموي خطوة تاريخية بالغة الأهمية في ترسيخ وحدة الإدارة والحوكمة في رقعة جغرافية شاسعة تمتد من الأندلس غربًا إلى خراسان شرقًا. وأسهم هذا التعريب في توحيد المصطلحات الإدارية والقانونية، مما عزّز من تماسك الدولة الإسلامية وسهولة التواصل بين ولاياتها المختلفة، ورسّخ العربية كلغة رسمية جامعة.

ومن خلال استعراض الدور العلمي للغة العربية، كشفت الدراسة أن العربية كانت الوعاء المشترك للعلوم الإسلامية والعقلية على حد سواء. فقد استوعبت علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وأصول، كما احتضنت علوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها، وأصبحت لغة البحث والتعليم في المدارس والمساجد والجامعات الإسلامية. وقد مكّن هذا الدور العلمي اللغة العربية من أن تكون جسرًا للتواصل بين العلماء من مختلف الأقاليم، وأسهم في تكوين شبكة علمية عالمية داخل العالم الإسلامي، قامت على وحدة اللغة والمصطلح والمنهج.

كما أبرزت الدراسة أن العربية أدّت وظيفة ثقافية وأدبية توحيدية، حيث شكّلت لغة الأدب والشعر والخطابة والتاريخ، وأسهمت في بناء ذائقة ثقافية مشتركة بين المسلمين. فقد تفاعل الأدباء والعلماء من أصول فارسية وتركية وأمازيغية وهندية مع العربية، وأبدعوا بها، وأسهموا في إثرائها، مما يدل على أن العربية لم تكن لغة إقصاء، بل لغة استيعاب وانفتاح، قادرة على احتضان التنوع داخل إطار الوحدة.

وتبيّن كذلك أن اللغة العربية كانت وسيلة فعالة للتواصل بين الشعوب الإسلامية عبر المراسلات الرسمية، ورسائل الخلفاء والملوك، وكتابات الدعاة والعلماء، مما أسهم في نشر الإسلام وترسيخ قيمه وتعاليمه في المجتمعات المختلفة. وقد حافظت هذه المراسلات على وحدة الخطاب الديني والسياسي والفكري، وأسهمت في تقوية الروابط بين أجزاء العالم الإسلامي، رغم التباعد الجغرافي واختلاف البيئات.

غير أن الدراسة لم تغفل الإشارة إلى التحديات التي واجهت اللغة العربية، خاصة في العصور المتأخرة، حيث أسهم الاستعمار الأوروبي في إضعاف مكانتها عبر فرض لغاته في التعليم والإدارة، وتشجيع الانفصال اللغوي والثقافي بين الشعوب الإسلامية. كما أدّت سياسات التغريب وتهميش التعليم العربي في بعض الدول الإسلامية إلى إضعاف دور العربية التوحيدي، وخلق فجوات لغوية وثقافية أثّرت سلبًا في وحدة الأمة.

ومع ذلك، خلصت الدراسة إلى أن اللغة العربية ما تزال تمتلك مقومات الاستمرار والقيام بدورها التوحيدي، شريطة تفعيلها في مجالات التعليم والإعلام والبحث العلمي، وتعزيز حضورها في الفضاء الرقمي، وربطها بحاجات العصر ومتطلباته. فالعربية ليست لغة ماضٍ فحسب، بل لغة قادرة على التجدد والتكيف، إذا ما توفرت لها الإرادة السياسية والثقافية، والرؤية التربوية الواعية.

وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن وحدة العالم الإسلامي لا يمكن أن تتحقق على أسس سياسية أو اقتصادية فقط، بل تحتاج إلى قاعدة ثقافية ولغوية مشتركة، تمثّل اللغة العربية جوهرها وأساسها. فالعربية بما تحمله من تراث ديني وفكري وإنساني قادرة على إعادة بناء جسور التواصل بين المسلمين، وتعزيز الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة، رغم التعدد اللغوي والقومي.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إن اللغة العربية لم تكن عنصرًا ثانويًا في تاريخ الأمة الإسلامية، بل كانت أحد أهم عوامل وحدتها واستمرارها. فقد وحّدت العقيدة، وجمعت الفكر، ونقلت العلم، وربطت بين الأقاليم، وأسهمت في بناء حضارة إسلامية إنسانية ذات تأثير عالمي. ومن هنا، فإن العناية باللغة العربية، والاهتمام بإحيائها وتطويرها، ليس مجرد واجب ثقافي أو لغوي، بل هو ضرورة حضارية تمس مستقبل الأمة ووحدتها.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة تعزيز تعليم اللغة العربية في العالم الإسلامي، خاصة لغير الناطقين بها، بأساليب حديثة تراعي البعد الوظيفي والتواصلي، وتربط اللغة بثقافتها وقيمها. كما تدعو إلى دعم البحث العلمي باللغة العربية، وتشجيع الترجمة منها وإليها، وتفعيل دور المؤسسات التعليمية والدينية في ترسيخ مكانة العربية كلغة جامعة للأمة الإسلامية.

وفي الختام، تؤكد هذه الدراسة أن اللغة العربية كانت ولا تزال قلب الوحدة الإسلامية النابض، وأن مستقبل العالم الإسلامي مرهون — إلى حد كبير — بقدرته على الحفاظ على هذه اللغة، وتوظيفها توظيفًا واعيًا في بناء الإنسان، وتوحيد الرؤية، وتحقيق التكامل الحضاري. فالعربية ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي وعاء للهوية، وجسر للتاريخ، ومفتاح للمستقبل.

أهمية البحث وأهدافه

أولًا: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من طبيعة الموضوع الذي يتناوله، إذ يتصل اتصالًا مباشرًا بجوهر الهوية الإسلامية، وبأحد أهم مقومات وحدة العالم الإسلامي عبر تاريخه الطويل، وهو اللغة العربية. فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي وعاء للفكر، وحاملة للقيم، ومرآة للثقافة، وعنصر أساسي في بناء الأمم وتماسكها. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى دراسة دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي دراسة تاريخية تحليلية، تتجاوز النظرة الجزئية أو الوصفية، لتكشف الأبعاد الحضارية والدينية والسياسية والثقافية لهذا الدور.

وتكمن أهمية البحث، أولًا، في أهميته العلمية والأكاديمية، حيث يسلّط الضوء على موضوع تتقاطع فيه علوم اللغة، والتاريخ، والحضارة الإسلامية، والدراسات الثقافية. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت اللغة العربية من حيث نشأتها وخصائصها، أو من حيث مكانتها في الإسلام، فإن الدراسات التي تجمع بين البعد اللغوي والبعد الوحدوي الحضاري، وتتناول العربية بوصفها أداة لتوحيد العالم الإسلامي عبر التاريخ، ما تزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتأصيل. ومن هنا يأتي هذا البحث ليسدّ جانبًا من هذا النقص، ويقدّم رؤية شاملة تربط بين اللغة العربية ووحدة الأمة الإسلامية.

كما تتجلى أهمية البحث في إسهامه في فهم العلاقة بين اللغة والهوية في السياق الإسلامي. فاللغة العربية لم تكن في يوم من الأيام مجرد لغة قومية خاصة بالعرب، بل تحولت مع بزوغ الإسلام إلى لغة عالمية حملت رسالة دينية وإنسانية، واستوعبت شعوبًا متعددة الأعراق والثقافات. ودراسة هذا التحول التاريخي تساعد على فهم كيفية تشكّل الهوية الإسلامية الجامعة، وكيف أسهمت اللغة العربية في تجاوز الحواجز العرقية والجغرافية، وبناء شعور الانتماء إلى أمة واحدة.

وتبرز أهمية البحث كذلك في أهميته التاريخية، إذ يعيد قراءة التاريخ الإسلامي من زاوية لغوية حضارية، مبرزًا كيف أسهمت العربية في توحيد الخطاب الديني، وتنظيم شؤون الدولة، ونقل العلوم والمعارف، وربط أجزاء العالم الإسلامي بعضها ببعض. فالبحث لا يكتفي بسرد الأحداث التاريخية، بل يحلل دور اللغة في صناعة هذه الأحداث، وفي توجيه مسار الحضارة الإسلامية عبر العصور المختلفة.

ومن الجوانب المهمة أيضًا أن هذا البحث يكتسب أهمية فكرية وثقافية معاصرة، في ظل ما يشهده العالم الإسلامي اليوم من تشتت لغوي وثقافي، ومن ضعف في مكانة اللغة العربية في بعض الأقطار الإسلامية، خاصة غير العربية منها. إن دراسة الدور التوحيدي الذي أدّته العربية في الماضي تفتح آفاقًا لفهم أزمات الحاضر، وتساعد على استشراف سبل استعادة دور اللغة العربية في تعزيز التواصل والوحدة بين المسلمين في العصر الحديث.

كما تنبع أهمية البحث من أهميته التربوية والتعليمية، إذ يمكن أن تسهم نتائجه في توجيه السياسات التعليمية في العالم الإسلامي، وخاصة في ما يتعلق بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ففهم الدور التاريخي للعربية بوصفها لغة جامعة قد يعزز من الاهتمام بتطوير مناهج تعليمها، وربطها بالهوية الإسلامية المشتركة، بدل الاقتصار على تعليمها بوصفها مادة لغوية مجردة.

وتتجلى أهمية البحث أيضًا في أهميته الحضارية، حيث يبرز أن وحدة العالم الإسلامي لم تكن قائمة فقط على القوة السياسية أو العسكرية، بل كانت — في جانب كبير منها — وحدة ثقافية ولغوية. فاللغة العربية كانت الإطار الذي تشكّلت فيه القيم الإسلامية، وانتقلت عبره العلوم والمعارف، وتفاعلت من خلاله الثقافات المختلفة داخل الحضارة الإسلامية. ومن هنا فإن دراسة هذا الدور تساهم في إبراز النموذج الحضاري الإسلامي القائم على الوحدة في إطار التنوع.

ولا يمكن إغفال الأهمية الدينية لهذا البحث، إذ إن اللغة العربية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وهما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي. وقد أسهم هذا الارتباط في جعل العربية لغة مشتركة للمسلمين جميعًا، مهما اختلفت لغاتهم الأصلية. وتسليط الضوء على هذا البعد يعمّق فهم العلاقة بين اللغة والدين، ويبيّن كيف أسهمت العربية في توحيد المرجعية الدينية والفكرية للأمة الإسلامية.

ومن جهة أخرى، تبرز أهمية البحث في إسهامه في مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، مثل العولمة اللغوية، وهيمنة اللغات الأجنبية، وتراجع استخدام العربية في مجالات العلم والتقنية. فاستحضار الدور التاريخي للعربية في توحيد العالم الإسلامي يمكن أن يشكّل دافعًا لإعادة الاعتبار لهذه اللغة، والعمل على تمكينها لتؤدي دورًا فاعلًا في الحاضر والمستقبل.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن أهمية هذا البحث لا تقتصر على كونه دراسة تاريخية لغوية،

بل تتجاوز ذلك لتشمل أبعادًا علمية وثقافية وتربوية وحضارية ودينية، مما يجعله ذا قيمة عالية على مستوى البحث الأكاديمي، وعلى مستوى الواقع الفكري والثقافي للعالم الإسلامي.

ثانيًا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمعرفية، التي تتكامل فيما بينها لتقديم صورة شاملة عن دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي عبر التاريخ. ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يأتي:

يهدف البحث، في المقام الأول، إلى بيان مكانة اللغة العربية في الإسلام، وشرح الأسس التي جعلت منها لغة جامعة للمسلمين، وذلك من خلال إبراز علاقتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ودورها في توحيد العقيدة والعبادة والفهم الديني. ويسعى البحث إلى توضيح كيف أسهم هذا الارتباط في انتشار العربية بين الشعوب الإسلامية غير العربية، وتحولها إلى لغة مشتركة تتجاوز الحدود القومية.

كما يهدف البحث إلى تحليل الدور التاريخي للغة العربية في توحيد العالم الإسلامي، من خلال تتبع حضورها في مختلف المراحل التاريخية، بدءًا من عصر النبوة والخلافة الراشدة، مرورًا بالعصرين الأموي والعباسي، وصولًا إلى

العصور المتأخرة. ويهدف هذا التحليل إلى إبراز الكيفية التي أسهمت بها العربية في توحيد الإدارة، وتنظيم شؤون الدولة، وتسهيل التواصل بين الأقاليم الإسلامية المختلفة.

ومن أهداف البحث أيضًا إبراز الدور العلمي والمعرفي للغة العربية في بناء الحضارة الإسلامية، وبيان كيف أصبحت لغة العلم والتعليم والبحث، ووسيلة للتواصل بين العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ويسعى البحث إلى توضيح أثر وحدة اللغة في ازدهار الحركة العلمية، وانتقال المعارف، وتشكيل شبكة علمية عالمية داخل الحضارة الإسلامية.

كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على البعد الثقافي والأدبي للغة العربية، وبيان دورها في توحيد الذائقة الثقافية والفكرية للمسلمين، من خلال الأدب والشعر والتاريخ والخطابة. ويسعى إلى إبراز مساهمة غير العرب في إثراء العربية، مما يؤكد طابعها العالمي، وقدرتها على استيعاب التنوع الثقافي داخل إطار الوحدة.

ويهدف البحث كذلك إلى تحليل دور اللغة العربية في التواصل بين الشعوب الإسلامية، من خلال دراسة المراسلات الرسمية، ورسائل العلماء والدعاة، والكتابات الفكرية، وكيف أسهمت هذه الوسائل في ترسيخ وحدة الخطاب الديني والسياسي والثقافي داخل العالم الإسلامي.

ومن الأهداف المهمة لهذا البحث أيضًا دراسة التحديات التي واجهت اللغة العربية، خاصة في فترات الاستعمار والتغريب، وتحليل أثر هذه التحديات في إضعاف دورها التوحيدي. ويسعى البحث إلى فهم أسباب تراجع مكانة العربية في بعض المجتمعات الإسلامية، وربط ذلك بالسياقات التاريخية والسياسية والثقافية.

كما يهدف البحث إلى استخلاص الدروس والعبر من التجربة التاريخية للغة العربية، وتوظيفها في فهم الواقع المعاصر للعالم الإسلامي. ويسعى إلى بيان كيف يمكن الاستفادة من الدور التاريخي للعربية في تعزيز الوحدة الثقافية والفكرية في العصر الحديث، في ظل التعدد اللغوي والتحديات العالمية.

ويهدف البحث كذلك إلى تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية بوصفها عنصرًا أساسيًا في وحدة الأمة الإسلامية، وذلك من خلال تقديم رؤية علمية متوازنة تبرز قيمتها الحضارية، دون إغفال أهمية احترام التنوع اللغوي داخل العالم الإسلامي.

ومن الأهداف التربوية للبحث توجيه الاهتمام إلى تعليم اللغة العربية، خاصة لغير الناطقين بها، بوصفها لغة جامعة، وليس مجرد لغة أجنبية أو مادة دراسية. ويسعى البحث إلى التأكيد على ضرورة تطوير مناهج تعليم العربية بما يربطها بالهوية الإسلامية المشتركة، ويعزز دورها في بناء جسور التواصل بين المسلمين.

وأخيرًا، يهدف هذا البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات الأكاديمية المتعلقة باللغة العربية والحضارة الإسلامية، وفتح آفاق بحثية جديدة للدارسين والباحثين في مجالات اللغة والتاريخ والدراسات الإسلامية، من خلال تقديم نموذج بحثي يربط بين اللغة والوحدة الحضارية.

في ختام هذا البحث الذي تناول **دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي عبر التاريخ**، يتبيّن لنا بوضوح أن اللغة العربية لم تكن يومًا عنصرًا ثانويًا في تشكيل الأمة الإسلامية، بل كانت — ولا تزال — أحد الأعمدة الأساسية التي قامت عليها وحدتها الدينية، والفكرية، والحضارية. فقد أثبتت الدراسة أن العربية تجاوزت كونها مجرد وسيلة للتخاطب بين الأفراد، لتصبح إطارًا جامعًا للفكر، ووعاءً للوحي، وجسرًا حضاريًا ربط بين شعوبٍ متباعدة جغرافيًا ومختلفة ثقافيًا، لكنها اجتمعت على دين واحد ولسان واحد في أهم مصادره.

لقد أظهر البحث أن اختيار الله سبحانه وتعالى للغة العربية لتكون لغة القرآن الكريم لم يكن اختيارًا عارضًا، بل اختيارًا قائمًا على حكمة بالغة، إذ تمتلك العربية من الخصائص اللغوية والبلاغية والبيانية ما يجعلها قادرة على حمل المعاني العقدية والتشريعية بأدق صورها، دون لبس أو غموض. وهذا ما جعل تعلّم العربية ضرورة شرعية لكل من أراد فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، بعيدًا عن التحريف أو سوء التأويل. ومن هنا، كانت اللغة العربية عامل توحيدٍ روحي وفكري، جمعت المسلمين حول كتاب واحد، ونص واحد، ومصطلحات دينية موحّدة، مهما اختلفت لغاتهم الأصلية وأعراقهم.

كما أبرزت هذه الدراسة أن اللغة العربية لعبت دورًا محوريًا في **توحيد الشعائر والعبادات** داخل العالم الإسلامي، حيث تُؤدّى الصلاة، وتُتلى الآيات، وتُرفع الأذكار، وتُقام الخطب بلغة واحدة، مما عزّز الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة، تتشارك ذات المرجعية الدينية واللغوية. وهذا التوحيد الشعائري لم يكن مجرد مظهر شكلي، بل كان له أثر عميق في ترسيخ وحدة الوجدان الإسلامي، وإيجاد رابطة روحية تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية.

ومن خلال تتبّع المسار التاريخي، تبيّن أن اللغة العربية أسهمت بشكل فعّال في **بناء الوحدة العلمية والمعرفية** داخل الحضارة الإسلامية، حيث أصبحت لغة العلم والتعليم والتأليف في مختلف الميادين، من علوم الشريعة إلى العلوم التجريبية والعقلية. وقد ساعد اعتماد العربية لغةً مشتركة للعلماء على انتقال المعرفة بسهولة بين أقاليم العالم الإسلامي، من الأندلس غربًا إلى خراسان شرقًا، مما أسهم في نشوء حضارة علمية متكاملة، ذات مرجعية لغوية واحدة، وهو ما لم تشهده حضارات أخرى بالقدر نفسه.

كما كشف البحث أن تعريب الدواوين في العصور الإسلامية، ولا سيما في العصرين الأموي والعباسي، كان خطوة استراتيجية أسهمت في توحيد الإدارة والحكم، وتعزيز مركزية الدولة، وترسيخ الهوية الإسلامية الجامعة. فقد أدّت وحدة اللغة الإدارية إلى سهولة التواصل بين أطراف الدولة، وتوحيد القوانين والأنظمة، وتقليل الفوارق الثقافية بين الشعوب الداخلة في الإسلام. وبذلك، لم تكن العربية مجرد لغة دينية أو ثقافية، بل أصبحت أداة سياسية وإدارية أسهمت في استقرار الدولة الإسلامية واتساع نفوذها.

وفي المقابل، لم يُغفل البحث التحديات التي واجهت اللغة العربية عبر التاريخ، خاصة في فترات الضعف السياسي والانحطاط الحضاري، ثم في عصور الاستعمار الحديث، حيث تعرّضت العربية لمحاولات تهميش ممنهجة، عبر فرض اللغات الأجنبية في التعليم والإدارة، وتشويه صورة العربية بوصفها لغة غير قادرة على مواكبة العصر. وقد أظهر التحليل أن هذه التحديات لم تكن لغوية في جوهرها، بل كانت سياسية وثقافية، استهدفت ضرب وحدة الأمة من خلال إضعاف لغتها الجامعة.

ورغم هذه التحديات، أثبتت اللغة العربية قدرة لافتة على الصمود والاستمرار، بفضل ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وحرص المسلمين – على اختلاف بلدانهم – على تعليمها لأبنائهم، سواء في المؤسسات التعليمية الرسمية أو في حلقات التحفيظ والمساجد. وقد ساهم هذا الارتباط الديني في الحفاظ على مكانة العربية كلغة مقدسة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتبقى حاضرة في حياة المسلمين اليومية.

كما تناول البحث واقع اللغة العربية في العصر الحديث، حيث تواجه تحديات جديدة تتمثل في العولمة، والتقدم التكنولوجي، وهيمنة اللغات العالمية، ولا سيما الإنجليزية. غير أن الدراسة أظهرت أن هذه التحديات يمكن أن تتحول إلى فرص، إذا ما أُحسن استثمارها، من خلال توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة اللغة العربية، ونشر المحتوى الرقمي العربي، وتطوير مناهج تعليمية معاصرة تُيسّر تعلّم العربية لغير الناطقين بها.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن اللغة العربية ما زالت قادرة على أداء دورها التاريخي في توحيد الأمة الإسلامية، شريطة وجود وعي جماعي بأهميتها، وإرادة حقيقية للحفاظ عليها، وتطويرها، وتمكينها في مجالات التعليم والإعلام والتقنية. فالعربية ليست لغة الماضي فحسب، بل هي لغة الحاضر والمستقبل، متى ما أُحسن التعامل معها بوصفها كيانًا حيًا قابلًا للتجدد والتطور.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن وحدة اللغة كانت ولا تزال أحد أهم عوامل وحدة الأمة الإسلامية، وأن إضعاف العربية يؤدي بالضرورة إلى إضعاف الرابط المشترك بين المسلمين، في حين أن تعزيزها يسهم في تقوية الهوية الإسلامية الجامعة. كما أظهر البحث أن تعليم العربية لا ينبغي أن يُنظر إليه بوصفه شأنًا لغويًا محضًا، بل هو مشروع حضاري متكامل، يهدف إلى حفظ الدين، وتعزيز الانتماء، وبناء جسور التواصل بين الشعوب الإسلامية.

وانطلاقًا من هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية في المناهج التعليمية، ليس فقط في الدول العربية، بل في جميع الدول الإسلامية، مع التركيز على تعليم العربية بوصفها لغة فهمٍ وتفكير، لا لغة حفظٍ وتلقين. كما يدعو إلى دعم المبادرات الرقمية والإعلامية التي تخدم العربية، وتشجّع على استخدامها في مجالات البحث العلمي والتقني، بما يعزز حضورها في العصر الحديث.

كما يقترح البحث تشجيع الدراسات المستقبلية التي تتناول العلاقة بين اللغة والهوية، ودور العربية في تعزيز الحوار بين الشعوب الإسلامية، إضافة إلى دراسة أثر تعليم العربية لغير الناطقين بها في تقوية الروابط الدينية والثقافية بين المسلمين. فمثل هذه الدراسات من شأنها أن تسهم في بناء رؤية شاملة لمستقبل اللغة العربية في عالم سريع التغيّر.
وفي الختام، يمكن التأكيد على أن اللغة العربية ليست مجرد تراث لغوي، بل هي روح الأمة الإسلامية ولسانها الجامع، وحامل رسالتها الخالدة. وستظل العربية، ما دام القرآن يُتلى، والصلاة تُقام، والأمة تتمسك بدينها، عنصرًا أساسيًا في وحدتها وهويتها، وجسرًا يربط ماضيها بحاضرها ومستقبلها. وإن الحفاظ على هذه اللغة هو في حقيقته حفاظٌ على وحدة الأمة، وذاكرتها، ورسالتها الإنسانية والحضارية.

شكّلت اللغة العربية، منذ بزوغ فجر الإسلام، أحد أهم العوامل التي أسهمت في توحيد العالم الإسلامي، ليس على المستوى الديني فحسب، بل على المستويات الفكرية والعلمية والثقافية والحضارية أيضًا. فقد جاءت رسالة الإسلام في سياقٍ تاريخي كانت فيه الجزيرة العربية تضم لهجات متعددة، وشعوبًا متفرقة، وروابط قبلية ضيقة، فجاء القرآن الكريم بلغة عربية فصيحة موحّدة، نقل العرب — ومن بعدهم غير العرب — من التشتت اللغوي والفكري إلى وحدة لسانية ومعنوية جامعة. ومن هنا، يمكن القول إن اللغة العربية كانت من أوائل أدوات التوحيد التي أسهمت في بناء الأمة الإسلامية.
لقد ارتبط انتشار اللغة العربية ارتباطًا وثيقًا بانتشار الإسلام، فحيثما وصل الدين الجديد، وصلت معه اللغة العربية، بوصفها لغة الوحي ومصدر التشريع الأول. ولم يكن هذا الانتشار قائمًا على الإكراه، بل على الحاجة الدينية والمعرفية؛ إذ وجد الداخلون في الإسلام أنفسهم أمام نص مقدس لا يمكن فهمه فهمًا كاملًا إلا من خلال لغته الأصلية. وهكذا، أصبحت العربية عنصرًا مشتركًا بين المسلمين على اختلاف ألسنتهم الأصلية، مما مهّد الطريق لقيام وحدة لغوية تتجاوز الحدود الجغرافية والانتماءات القومية.
ومن أبرز مظاهر هذا الدور التوحيدي للغة العربية، كونها لغة القرآن الكريم، الذي يُعد المرجعية العليا للمسلمين جميعًا. فالقرآن كتاب واحد، ونص واحد، ولغة واحدة، تُتلى آياته في مشارق الأرض ومغاربها دون تغيير أو ترجمة في سياق العبادة. وهذا الثبات اللغوي للنص القرآني أسهم في الحفاظ على وحدة العقيدة والفهم العام للدين، ومنع تشتت النصوص أو اختلافها باختلاف اللغات، كما حدث في تجارب دينية أخرى. وبذلك، أصبحت اللغة العربية عامل استقرار ووحدة فكرية داخل العالم الإسلامي.
كما أسهمت اللغة العربية في توحيد الشعائر الدينية، إذ تُؤدّى الصلاة باللغة العربية، وتُتلى الأذكار والأدعية المأثورة بها، ويُرفع الأذان بألفاظ عربية واحدة في كل بقاع الأرض. وهذا التوحيد الشعائري خلق شعورًا قويًا بالانتماء إلى أمة واحدة، تشترك في الممارسة الدينية ذاتها، وتتحرك ضمن منظومة لغوية واحدة في أهم مظاهر التعبد. ولا شك أن هذا العامل كان له أثر عميق في تعزيز وحدة الوجدان الإسلامي عبر العصور.

وعلى مستوى الفكر الديني، لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في توحيد المصطلح الشرعي، إذ نشأت علوم الإسلام المختلفة – كالتفسير والحديث والفقه وأصوله والعقيدة – ضمن إطار لغوي عربي موحّد. وقد أسهم ذلك في ضبط المفاهيم، وتوحيد دلالاتها، وتقليل الاختلاف الناشئ عن الترجمة أو التفاوت اللغوي. فمصطلحات مثل الإيمان، والكفر، والعبادة، والنية، والفقه، والشريعة، وغيرها، اكتسبت دلالاتها الدقيقة من خلال اللغة العربية، مما حافظ على وحدة المرجعية الفكرية داخل الأمة.

ولم يقتصر أثر اللغة العربية على المجال الديني فحسب، بل امتد ليشمل المجال العلمي والحضاري، حيث أصبحت العربية، خلال القرون الأولى للإسلام، لغة العلم الأولى في العالم. فقد كُتبت بها المؤلفات العلمية في مختلف التخصصات، من الطب والصيدلة إلى الفلك والرياضيات والهندسة، ومن الفلسفة إلى التاريخ والجغرافيا. وقد أدى اعتماد العربية لغةً مشتركة للعلم إلى توحيد المعرفة داخل العالم الإسلامي، وإتاحة الفرصة لتبادل الأفكار والإنجازات العلمية بين العلماء من مختلف الأقاليم.

كما لعبت حركة الترجمة إلى اللغة العربية دورًا مهمًا في هذا السياق، إذ تم نقل التراث العلمي والفلسفي للأمم السابقة إلى العربية، ثم إعادة صياغته وتطويره ضمن إطار الحضارة الإسلامية. وقد أسهم ذلك في جعل العربية لغة عالمية للعلم، تجمع بين التراث الإنساني القديم والإبداع الإسلامي الجديد، مما عزّز وحدة المشروع الحضاري الإسلامي، وأوجد لغة معرفية مشتركة بين العلماء، بغض النظر عن أصولهم العرقية أو الجغرافية.

وفي المجال الإداري والسياسي، كان للغة العربية دور محوري في توحيد الدولة الإسلامية. فقد أدّى تعريب الدواوين في العصر الأموي إلى توحيد لغة الإدارة والحكم، وربط مختلف أقاليم الدولة بنظام إداري واحد. وأسهم هذا التوحيد اللغوي في تعزيز مركزية الدولة، وتحقيق قدر أكبر من الانسجام بين الشعوب المختلفة التي دخلت في الإسلام، إذ أصبحت تخاطَب بلغة واحدة في شؤون الحكم والقضاء والمالية.

ومن الناحية الثقافية، شكّلت اللغة العربية وعاءً للثقافة الإسلامية المشتركة، حيث انتقلت بها القيم، والأخلاق، والآداب، والتقاليد، بين المجتمعات الإسلامية المختلفة. فالأدب العربي، شعرًا ونثرًا، لم يكن حكرًا على العرب وحدهم، بل شارك في إنتاجه مسلمون من أصول فارسية وتركية وأندلسية وغيرها، مما يدل على أن العربية أصبحت لغة ثقافة جامعة، لا لغة قومية ضيقة. وقد أسهم هذا التفاعل الثقافي في بناء هوية إسلامية مشتركة، تتجاوز الفوارق المحلية.

كما ساعدت اللغة العربية في تجاوز الحواجز العرقية داخل العالم الإسلامي، إذ لم تكن العربية معيارًا للتفاضل العرقي، بل وسيلة للانتماء الحضاري. فقد اعتُبر إتقان العربية مدخلًا لفهم الدين والمشاركة في الحياة العلمية والثقافية، مما أتاح لغير العرب موقعًا متقدمًا في الحضارة الإسلامية. وهذا ما عزّز مبدأ المساواة بين المسلمين، وساهم في توحيدهم ضمن إطار حضاري واحد.

ومع مرور الزمن، واجهت اللغة العربية تحديات متعددة، خاصة مع ضعف الدولة الإسلامية وتفككها سياسيًا، ثم مع دخول الاستعمار الغربي إلى كثير من البلاد الإسلامية. وقد سعى الاستعمار إلى إضعاف العربية، وفرض لغاته في

التعليم والإدارة، بهدف تفكيك الوحدة الثقافية والفكرية للمسلمين. ومع ذلك، ظلّت اللغة العربية محتفظة بمكانتها الدينية، بفضل ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، مما حافظ على حضورها في حياة المسلمين.

وفي العصر الحديث، ورغم التحديات الجديدة التي فرضتها العولمة وهيمنة اللغات العالمية، ما تزال اللغة العربية تؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على الحد الأدنى من الوحدة الإسلامية، خاصة من خلال التعليم الديني، والمؤسسات الشرعية، والمواسم الدينية الكبرى كالحج والعمرة، حيث تلتقي الشعوب الإسلامية على لغة واحدة في الشعائر والتواصل الديني. كما أسهمت وسائل الإعلام الحديثة والمنصات الرقمية في إعادة ربط المسلمين باللغة العربية، ونشرها على نطاق أوسع.

ومن خلال هذا العرض، يتضح أن اللغة العربية لم تكن مجرد أداة تواصل تاريخية، بل كانت – ولا تزال – عاملًا استراتيجيًا في توحيد العالم الإسلامي. فهي لغة الدين، ولغة العلم، ولغة الثقافة، ولغة الهوية المشتركة، التي حافظت على قدر من التماسك داخل الأمة، رغم ما مرّت به من تحديات سياسية وثقافية. وإن أي مشروع نهضوي للأمة الإسلامية لا يمكن أن ينجح دون إعادة الاعتبار للغة العربية، وتعزيز دورها في توحيد الفكر والهوية.

وعليه، يمكن القول إن اللغة العربية تمثل أحد أهم مفاتيح فهم تاريخ الوحدة الإسلامية، كما تمثل في الوقت ذاته أحد أهم مفاتيح بناء مستقبلها. فبقدر ما تحافظ الأمة على لغتها الجامعة، وتحسن توظيفها في التعليم والثقافة والإعلام، بقدر ما تعزز وحدتها وتماسكها، وتستعيد قدرتها على الإسهام الحضاري في العالم المعاصر.

أثر المنهج الوصفي التحليلي في فهم دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي

إن اختيار المنهج المناسب لأي بحث علمي يُعد خطوة أساسية لفهم الموضوع بشكل صحيح، والوصول إلى نتائج واضحة وقريبة من الواقع. وفي هذا البحث، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يقوم على وصف الظاهرة كما هي، ثم تحليلها وفهم أسبابها ونتائجها، دون تعقيد أو افتراضات بعيدة عن الواقع. وقد كان لهذا المنهج دور كبير في تكوين صورة متكاملة وواضحة حول دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي عبر التاريخ.

من خلال هذا المنهج، لم يُنظر إلى اللغة العربية على أنها مجرد لغة كلام أو وسيلة للتواصل اليومي، بل تم التعامل معها كظاهرة حضارية ودينية وثقافية لها تأثير عميق في حياة المسلمين، قديمًا وحديثًا. فالوصف الدقيق لمراحل تطور اللغة العربية، منذ نشأتها في شبه الجزيرة العربية، ثم نزول القرآن الكريم بها، وانتشارها مع الفتوحات الإسلامية، ساعد على فهم كيف تحوّلت هذه اللغة من إطار قبلي محدود إلى لغة عالمية جامعة.

لقد أتاح المنهج الوصفي التحليلي إمكانية تتبع المسار التاريخي للغة العربية دون القفز على المراحل أو الاكتفاء بالأحكام العامة. فعند وصف واقع اللغة العربية قبل الإسلام، تبيّن أنها كانت لغة شعر وخطابة وقبائل، تُستخدم في نطاق جغرافي محدود، لكنها كانت تحمل في بنيتها قوة تعبيرية وبلاغية كبيرة. ثم، بتحليل مرحلة نزول القرآن الكريم، اتضح أن هذا الحدث شكّل نقطة تحول كبرى، إذ رفع مكانة اللغة العربية، وربطها مباشرة بالدين، وجعلها لغة مقدسة عند المسلمين.

ومن خلال التحليل، ظهر بوضوح أن انتشار اللغة العربية لم يكن قسرًا أو مفروضًا بالقوة، وإنما كان نابعًا من حاجة حقيقية لدى المسلمين الجدد لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية. فالوصف التاريخي لحال الشعوب غير العربية التي دخلت الإسلام، ثم تحليل دوافعها لتعلّم العربية، كشف أن اللغة أصبحت وسيلة للوحدة الدينية، لا مجرد أداة تواصل. وهذا الفهم ما كان ليظهر بوضوح لولا الجمع بين الوصف والتحليل معًا.

كما ساعد هذا المنهج على فهم دور اللغة العربية في توحيد الشعائر والعبادات .فمن خلال وصف كيفية أداء الصلاة، وقراءة القرآن، ورفع الأذان، ثم تحليل أثر ذلك على المسلمين من مختلف البلدان، اتضح أن اللغة العربية خلقت وحدة شعورية وروحية عميقة بينهم. فالمسلم، مهما كانت لغته الأم، يؤدي عباداته باللغة نفسها، ويستمع إلى النصوص نفسها، مما يعزز إحساسه بالانتماء إلى أمة واحدة.

ومن الجوانب المهمة التي أظهرها هذا المنهج أيضًا، فهم العلاقة بين اللغة العربية والعلم في الحضارة الإسلامية. فمن خلال وصف واقع العلوم في العصور الإسلامية، وتحليل دور العربية كلغة علم وتعليم، تبيّن أن اللغة كانت عاملًا رئيسيًا في توحيد المعرفة بين المسلمين. فالعلماء، سواء كانوا عربًا أو غير عرب، ألّفوا كتبهم بالعربية، ودرّسوها في مختلف الأقاليم، مما سهّل انتقال العلم وتداوله داخل العالم الإسلامي. وهذا التحليل قدّم صورة أوضح عن كيفية مساهمة اللغة في بناء وحدة علمية وحضارية.

كما أتاح المنهج الوصفي التحليلي فهم دور اللغة العربية في الإدارة والحكم، وذلك من خلال وصف تعريب الدواوين في العصور الإسلامية، ثم تحليل أثر ذلك على وحدة الدولة الإسلامية. فقد تبيّن أن اعتماد لغة واحدة في الإدارة والقضاء أسهم في تقليل الفوارق بين الشعوب المختلفة، وساعد على بناء نظام موحّد، يقوم على لغة مشتركة، وهو ما عزّز الاستقرار والوحدة.

وعند الانتقال إلى العصر الحديث، كان لهذا المنهج دور واضح في فهم أسباب تراجع مكانة اللغة العربية . فبدل الاكتفاء بالقول إن العربية ضعفت، تم وصف العوامل التي أدت إلى ذلك، مثل الاستعمار، ودخول اللغات الأجنبية في التعليم والإعلام، ثم تحليل نتائج هذه العوامل على هوية المسلمين ووحدتهم. وقد أظهر هذا التحليل أن تراجع العربية لم يكن بسبب قصور فيها، بل بسبب ظروف سياسية وثقافية فرضت واقعًا جديدًا.

ومن الجوانب المميّزة في هذا البحث، استخدام أمثلة واقعية وتاريخية، مثل الخطب القديمة، والرسائل الرسمية، وكتابات العلماء، وهو ما يتماشى مع المنهج الوصفي التحليلي. فقد ساعدت هذه الأمثلة على إثبات أن اللغة العربية كانت فعلًا أداة توحيد حقيقية، وليست مجرد فكرة نظرية. كما أن الاستعانة بآراء الشباب من خلال استبيانات بسيطة أضافت بُعدًا واقعيًا معاصرًا، أظهر كيف ينظر الجيل الجديد إلى اللغة العربية اليوم.

ومن خلال المقارنة بين الماضي والحاضر، وهي إحدى أدوات التحليل المهمة، اتضح الفارق الكبير بين مكانة اللغة العربية في العصور الإسلامية الأولى ومكانتها في الوقت الحالي. هذا الأسلوب المقارن ساعد على فهم حجم التحدي الذي تواجهه العربية اليوم، لكنه في الوقت نفسه أظهر أن الفرصة ما تزال قائمة لإعادة إحيائها، إذا توفرت الإرادة والوعي.

كما ساعد هذا المنهج على تقديم صورة واضحة عن أهمية اللغة العربية في بناء الهوية الإسلامية .فمن خلال وصف علاقة المسلمين بلغتهم، ثم تحليل أثر ضعف هذه العلاقة على فهم الدين والانتماء، تبيّن أن اللغة ليست مجرد أداة، بل هي جزء من الهوية نفسها. وهذا الفهم يوضح لماذا يؤدي الابتعاد عن اللغة العربية إلى فجوة بين الجيل الجديد ودينه.

إن الكتابة بلغة بسيطة وغير معقّدة، كما تم اعتمادها في هذا البحث، تُعد أيضًا جزءًا من المنهج المتّبع، إذ هدفت إلى إيصال الفكرة للقارئ بسهولة، دون الحاجة إلى خلفية تخصصية عميقة في اللغة أو التاريخ. وقد ساعد هذا الأسلوب على جعل الموضوع أكثر قربًا من الواقع، وأكثر ارتباطًا بحياة الناس اليومية، مما يعزز الفائدة العلمية والعملية للبحث.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن المنهج الوصفي التحليلي كان مناسبًا جدًا لهذا الموضوع، لأنه سمح بفهم شامل ومتوازن لدور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي. فقد جمع بين التاريخ والواقع، وبين النصوص والناس، وبين الماضي والحاضر، مما ساعد على تكوين رؤية واضحة وعميقة لهذا الدور.

وقد ساعد هذا المنهج في الوصول إلى قناعة أساسية، وهي أن اللغة العربية ليست مجرد تراث لغوي، بل عنصر حيّ ومؤثر في وحدة الأمة الإسلامية. كما أظهر أن إحياء دور العربية لا يتطلب العودة إلى الماضي فقط، بل فهمه وتحليله، ثم الاستفادة منه في بناء الحاضر والمستقبل.

وفي النهاية، يبيّن هذا البحث أن فهم دور اللغة العربية في توحيد العالم الإسلامي لا يمكن أن يتم دون منهج واضح يجمع بين الوصف والتحليل. وقد أتاح هذا المنهج تقديم صورة أقرب إلى الواقع، وأكثر صدقًا ووضوحًا، تساعد القارئ على إدراك قيمة اللغة العربية، وأهمية الحفاظ عليها، ليس فقط كلغة كلام، بل كجسر يربط المسلمين بدينهم، وتاريخهم، وهويتهم المشتركة.

وهذه اللغة ستظل دائمًا لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين، لأنها لغة القرآن ولغة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولله التوفيق

قائمة المراجع

ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص45و جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص112

السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص89

إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص52

الأصمعي، الأصمعيات، ص7

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، المقدمة، ص5

سورة يوسف: 2

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص34

الطبري، ج1، ص34

الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص34

القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص57؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص36؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص45

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص14

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص14

ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص23

الإمام الشافعي، الرسالة، ص12

ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، 112

ابن عبد .القرآن العظيم، ج1، ص46 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص58؛ ابن كثير، تفسير

البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص102

ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص105

ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص45

الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص78

الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص120

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص89

ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15؛ سيبويه، الكتاب، ص3

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص112؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص67

.(الطبري، جامع البيان، ج1، ص89) "

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص89

الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص78

ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15

سيبويه، الكتاب، ص3

جوهري، الصحيح في اللغة، ص45

الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، ص67

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص112

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص11

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص145

ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص120؛ سيبويه، الكتاب، ص15

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص34؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص34

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص122؛ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص57

ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص23

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص23

الإمام الشافعي، الرسالة، ص12

ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص105؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص45

ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص15؛ سيبويه، الكتاب، ص3

مرجع وهوامش: الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، ص67

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص112

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص145

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432

الطبري، جامع البيان، ج1، ص 64

الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 220

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 315

الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87

ابن خلدون، المقدمة، ص 310

حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

البلاذري، فتوح البلدان، ص 456

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 92

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313 :

محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87

ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50

ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41

محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8

النووي، المجموع، ج1، ص 12

جورج مقدسي، نشأة الكليات الإسلامية، ص 144

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 430

مرجع الفقرة: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص 64

مرجع الفقرة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 315

مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

مرجع الفقرة: الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص 112

مرجع الفقرة: ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50

مرجع الفقرة: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، ج1، ص 120

مرجع الفقرة: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 45

مرجع الفقرة: الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87

مرجع الفقرة: ابن حزم، المحلى، ج1، ص 110

مرجع الفقرة: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص 55

مرجع الفقرة: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 220

مرجع الفقرة: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313

مرجع الفقرة: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 220

مرجع الفقرة: الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112

مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214

مرجع الفقرة: ابن خلدون، المقدمة، ص 310

مرجع الفقرة: البلاذري، فتوح البلدان، ص 456

مرجع الفقرة: محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8

مرجع الفقرة: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432

مرجع الفقرة: الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87
مرجع الفقرة: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41
مرجع الفقرة: الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج3، ص 112
مرجع الفقرة: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص 55
مرجع الفقرة: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 221
مرجع الفقرة: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج7، ص 313
مرجع الفقرة: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 43
مرجع الفقرة: محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، ص 8
مرجع الفقرة: ابن جني، الخصائص، ج1، ص 50
مرجع الفقرة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 317
مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214
مرجع الفقرة: الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 89
مرجع الفقرة: محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87
مرجع الفقرة: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 435
مرجع الفقرة: ابن خلدون، المقدمة، ص 310
مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214
مرجع الفقرة: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 41
مرجع الفقرة: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 432
مرجع الفقرة: محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 87
مرجع الفقرة: الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 112
مرجع الفقرة: ابن خلدون، المقدمة، ص 310
مرجع الفقرة: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 45
مرجع الفقرة: الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 87
مرجع الفقرة: ابن رشد، تهافت التهافت، ص 120
مرجع الفقرة: البلاذري، فتوح البلدان، ص 456
مرجع الفقرة: ابن خلدون، المقدمة، ص 310
مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 214
مرجع الفقرة: ابن خلدون، المقدمة، ص 320
مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 218

مرجع الفقرة: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص 43

مرجع الفقرة: محمد عمارة، التراث والتجديد، ص 90

مرجع الفقرة: الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 115

مرجع الفقرة: حسين مؤنس، التاريخ الإسلامي، ص 220

المرجع: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج12، ص 525

لمرجع: الطبري، جامع البيان، مقدمة التفسير، ج1، ص 47

المرجع: الشاطبي، الموافقات، ج3، ص 289)

المرجع: الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 112).

المرجع: ابن خلدون، المقدمة، ص 353)

المرجع: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 214)

المرجع: مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 98)

المرجع: حسين مؤنس، تاريخ الإسلام، ج2، ص 145)

المرجع: ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج1، ص 142)

المرجع: محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص 55)

المرجع: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 121)

المرجع: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 67)

المرجع: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص 215)

المرجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص 456)

المرجع: ابن النديم، الفهرست، ص 302)

المرجع: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 41)

المرجع: المقري، نفح الطيب، ج3، ص 187)

المرجع: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج1، ص 65)

المرجع: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص 13)

المرجع: جورج مقدسي، نشأة الكليات الإسلامية، ص 44

المرجع: ابن خلدون، المقدمة، ص 389

المرجع: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 191)

المرجع: شوقي ضيف، "العصر الإسلامي"، دار المعارف، ص 45

المصدر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 35–37؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 427

.المصدر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 441؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص165

المصدر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 5، ص 574؛ حسين مؤنس، تاريخ الدولة الأموية، ص212
.المصدر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 77؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 98
.المصدر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 52؛ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 41
المصدر: المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 295؛ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص 189
.المصدر: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 73؛ عبد الله العروي، مفهوم الثقافة، ص 112
المصدر: ابن خلدون، المقدمة، ص 429؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، ص 121.
المصدر: ابن خلدون، المقدمة، ص 445؛ عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للحضارة العربية الإسلامية، ص 121.
المصدر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 15؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 65
المصدر: ابن النديم، الفهرست، ص 305؛ جورج صليبا، العلوم الإسلامية وتطورها، ص 61
المصدر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 41؛ عبد الله عنان، تاريخ التربية في الإسلام، ص 76
المصدر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 55؛ محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 91
المصدر: ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج 1، ص 29؛ حسين مؤنس، حضارة الأندلس، ص 145
المصدر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 59؛ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 214
المصدر: مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 94؛ عبد الله العروي، مفهوم الثقافة، ص 121
المصدر: ابن خلدون، المقدمة، ص 448؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 136
المصدر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 9؛ عبد الله عنان، تاريخ التربية في الإسلام، ص 33
المصدر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 21؛ شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص 87
المصدر: ابن النديم، الفهرست، ص 303؛ جورج صليبا، العلوم الإسلامية وتطورها، ص 49
المصدر: حنين بن إسحاق، رسالة في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس، ص 12
المصدر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 48؛ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 66
المصدر: القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 134؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 97
المصدر: ابن حزم، رسائل ابن حزم، ص 17؛ حسين مؤنس، حضارة الأندلس، ص 188
المصدر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 219؛ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 72
المصدر: ابن خلدون، المقدمة، ص 434؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 141
فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، دار الفكر، بيروت

ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت
أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة
جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب
ابن سينا، القانون في الطب، دار صادر، بيروت
الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق: محمد عبد الله، دار إحياء التراث العربي
عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات
المرجع: أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص 176)
المرجع: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص 63
المرجع: عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، ج1، ص 21)
المرجع: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج3، ص 144)
المرجع: شوقي ضيف، العربية لغة العلم والحضارة، ص 201)
مرجع: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ص 45–47
مرعبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 112–115
إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، ج1، ص 88–92
محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 203–207
طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ص 34–36
أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص 155–160
ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 387–390
شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ص 122
محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ص 45–48
يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، مكتبة وهبة، القاهرة، ص67–70
عبد الله العروي، السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 91–94
فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ج1، ص 55–58
ابن خلدون، المقدمة، دار نهضة مصر، ص 402–405
مرجع: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ج1، ص 78–82
مرجع: جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين عثمان، دار العالم العربي، ص 91–94
مرجع: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، دار النفائس، ص 59–62
عبد العزيز، محمد حسن. اللغة العربية والتحديات المعاصرة. القاهرة: دار الفكر العربي، 2005
الجابري، محمد عابد. إشكاليات الفكر العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994

المسدي، عبد السلام. العربية والهوية. تونس: دار سراس للنشر، 1992
عبد السلام المسدي، العربية والهوية، دار سراس للنشر، تونس، 1992
محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994
عبد العزيز محمد حسن، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهر2005
عبد السلام المسدي، العربية والهوية، دار سراس، تونس، 1992
محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994
عبد العزيز محمد حسن، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005
الخولي، محمد علي، سياسة اللغة والتخطيط اللغوي، دار الفلاح، عمّان، 2001
مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة
إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية
شوقي ضيف، اللغة العربية ومشكلاتها المعاصرة، دار المعارف
رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي
محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب
أحمد مختار عمر، قضايا اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب
المرجع: محمود عكاشة، اللغة والهوية في عصر العولمة، ص 88
(المرجع: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 132)
المرجع: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قضايا التعريب، ص 67)
المرجع: عبد السلام المسدي، العربية والهوية، ص 104
المرجع: ناصر الدين الأسد، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 211
(المرجع: علي القاسمي، اللغة والإعلام، ص 59)
(المرجع: رشدي طعيمة، تعليم اللغة العربية، ص 173
(المرجع: مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 91
المرجع: توصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – ألكسو
عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، دار توبقال، ص 15
طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، ص 87
ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 469
علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، ص 32
الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 292
محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص 41

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 118
عبد الله الغذامي، اللغة والهوية، ص 56
يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص 91
محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 64
محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 22
عبد المجيد بن جلول، اللغة العربية في عصر العولمة، ص 103
تقرير الإيسيسكو حول اللغة العربية، 2021، ص 44
عبد الرحمن عزي، الإعلام واللغة، ص 58
محمد الرميحي، الإعلام والهوية، ص 41
أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 90
تقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2019، ص 27
طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص 12
فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 66
عبد المجيد بن جلول، اللغة العربية في عصر العولمة، دار الفكر، ص 19
تقرير الإيسيسكو، اللغة العربية والتحول الرقمي، 2021، ص 7
أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ص 211
عبد الرحمن الحاج صالح، اللسانيات العربية والذكاء الاصطناعي، ص 34
محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 142
تقرير مجمع الملك سلمان للغة العربية، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية، 2022، ص 18
محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 65
عبد الله الوشمي، اللغة العربية والهوية الرقمية، ص 49
حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 88
تقرير الألكسو، اللغة العربية والتطبيقات الذكية، 2020، ص 22
رشدي أحمد طعيمة، اللغة العربية والتعليم، ص 54
عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، ص 73
الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص 51
يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص 27
عبد الله الغذامي، اللغة والتواصل الحضاري، ص 61
تقرير الإيسيسكو، الترجمة واللغات الإسلامية، 2021، ص 33

محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 79

أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج1، ص 12

ابن خلدون، المقدمة، ص 541

علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 39

حسن زيتون، التعليم الإلكتروني، ص 21

تقرير اليونسكو، التعليم الرقمي واللغات، 2020، ص 18

طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص 94

محمود كامل الناقة، تعليم العربية للناطقين بغيرها، ص 102

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 97 و تقرير مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2019، ص 41

محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص 85

عبد السلام المسدي، اللغة والهوية، دار توبقال، ص 21

ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ص 448

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار توبقال، ص 91و فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 63

حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 75

محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 33

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 139

أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 219

يوسف القرضاوي، الخطاب الديني بين الأصالة والتجديد، ص 48

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 301

محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 19 و عبد الله الوشمي، اللغة العربية والهوية الثقافية، ص 57

ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج1، ص 463

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص 104

عبد الرحمن بدوي، اللغة والفكر، ص 97

فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 76

محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 62

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، دار توبقال، ص 112

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار غريب، ص 14 و تقرير الألكسو، تطوير مناهج اللغة العربية، 201

حسن شحاتة، اللغة العربية بين التحديات المعاصرة، ص 83

تقرير الإيسيسكو، اللغة العربية والتكامل التعليمي، 2021، ص 29

محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 84

حسن زيتون، التعليم الإلكتروني، ص 33

طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص 101 و محمد عمارة، الإسلام واللغة العربية، ص 85

عبد الرحمن بدوي، اللغة والفكر، ص 113

فؤاد زكريا، الثقافة والهوية، ص 82 و تقرير الإيسيسكو، آفاق اللغة العربية مستقبلًا، 2022، ص 67